

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190475

UNIVERSAL
LIBRARY

Osmania University Library

Call No. ^ع ۱۹۲۷ / ۷۱۱

Accession No. 17131

Author ^ع ۷ - ع

Title دیوان محمد علی بیگ

This book should be returned on or before the date last marked below.

مطبوعات المكتبة الوطنية

عني بطبعه ونشره
محمد جمال
صاحب المكتبة الأمية

عمر بن أبي ربيعة

وقف على طبعه وتصحيحه

بشيرة

الطبعة الاولى

بالمطبعة الوطنية في بيروت

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

مكتبة الأهلية

This be

في بيروت

للطبع والترجمة والتأليف والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تنا وبعد فهذا ديوان عمر بن أبي ربيعة تخرجه المكتبة الاهلية الى أبدي الابداء ،
 بك من ابداع الصور الشعرية الغرامية ، وأروع رسوم الخيال لحقائق الحياة العاطفية ،
 بهز الرجل والمرأة .

اتفق لي تصحيح هذا الديوان على نسخ ثلاث ، اولها نسخة طبعت في مصر سنة
 ١٣١١ هـ ، والثانية لمحمد العناني مع ترحها له مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٠ هـ ،
 والثالثة نسخة مطبوعة في ليزج (المانيا) سنة ١٨٩٣ م ، هذا الى مراجعات ومقالات
 بظان ومصادر الشعر العربي من كتب الأدب ، كألاغانى ، والامالى ، والكامل ،
 وزهر الآداب ، وغيرها من امثالها ، فقد دقت فيها وعرضتها على النسخ ، حتى جاءت
 مستوفية الصحة ، مضبوطة لالفاظ بالشكل ، ليسهل على المتأدين تناول الفائدة منها
 وقد أشرت الى مارأيته من اختلاف في الرويات ، فرجحت في المتن الرواية
 التي رأيت انها اصح او ألبق بالنعنى الشعري ، وذكرت في الهامش الرواية او الروايات
 الاخرى ، وجعلت كلمة (ن) اختصاراً لكلمة (نسخة)

ووجدت في بعض القصائد اختلافاً في الوزن ، تجسد الشطر الاول من بحر
 الشطر الثاني من غيره ، فتصرفت في بعضها راداً الوزن الى بحر واحد ، مع الاشارة
 الى الاصل ، وتركت بعضها على حاله ، ولا بد من القول : ان دواوين العرب
 لا قدمين والجاهليين ، لا يحلو شعر احدهم من كسر في الوزن او اقواء او اختلاط
 بن بحور الشعر ، فكأنهم كانوا يتركونها كما هي ، لا يتكفون لها تصحيحاً ، ولا
 هذياً ، بل يتركونها على سجيتهن من الانطلاق والحربة ، او يكون ذلك
 ن آفات الرواة او الناسخين .

للا ورجائي ان يفتنع النشء العربي بهذا الديوان ، وان ينظروا الى هذه الروح
 الشعرية العالية ، القديمة في زمنها ، العصرية في اسلوبها ونهجها ، نظرم الى النفائس
 في يحرص عليها كل ذي ذوق ادبي ، والآن نذكر لهم شيئاً عن :

حياة عمر بن أبي ربيعة

من هو عمر ??

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، وأمه أم ولد اسمها مجنة ، سببت من حمير ، ولد سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وتوفي سنة ٩٣ ، فيكون قد عاش سبعين سنة .

عمر وخلاعه

وعمر بن أبي ربيعة ، شاعر الموهى والشباب ، والأمل المرجو ، والأمنية المقضية ، عاش القسم الاوفر من عمره ، مرحاً لاهياً ، طروباً مغنياً ، شاعراً ناسباً وعاشقاً لاجباً ، غازياً للحسان ، مغزواً من الغانيات ، لا يدع حسناء او تدعه حسناء ، الا الى غيرها من اترابها وامثالها ، في ذوق ولطافة ، وترفع عن الدنيا ، لا يتبع - الا فيما ندر - ولا بعشق الا ككبريات النساء الشريفات ، ولا يشرب الا بما عرف لها قدر وجمال .

فهو في حقيقة امره ، ليس كأشياء المجنون او عروة بن حزام ، او قيس لبنى من تدلّوها في الهيام ، وأوصلهم شغفهم الى دركات البؤس والآلام ، مقام كأشياء الحمام .

انما هو شاب سري من أسرة عالية القدر ، نبهة الذكر ، واسعة الوفر ، وكان الى ذلك فصيحاً بليغاً في رقة وخيال ، وقريحة تغزو الحقائق فتصور منها المثال ، يجمع الى ذلك جمالاً بارعاً ، وحسناً بأسر القلوب ، في زي ملوكي ، وموكب كسروية يحف به من الخدم والحشم ، والظرفاء ، وندماء الرفقة ، ما يخيل للناس انه ملد

لا شاعر ، فكانت قلوب للنساء تهوي اليه ، بما يستهوئها من غناه وفصاحته وجماله ،
و كفى بواحد منها مغرباً للحسان ، فكيف بها وقد جمعت له كلها ؟؟

اللهم ان هذا لغاية في حسن الحظ والتوفيق والسعادة ، واني لأ كاد أنصوره ،
شاباً بعثت بالنساء وبضحك منهن ، يستغوين بمغوياته (وما أكثرها) وبصطادهن
بمكره وخلايته حتى اذا وقعن بين يديه ، راح بذكرهن حبه وغرامه ، وهيامه
بهن فيسقطن صرعى بين يديه إلا من رحم ربك .

ولا أعتقد ما بذكرونه عنه في حياته الاخيرة انه قال ما معناه : انه لم يعرف
« حراماً قط » فهذا اشبه بما بذكرونه عن جميل بثينة وأمثلة من العذريين مما لاحقيقة
له ، ولا يثبت على محك النقد ، لا كثيراً ولا قليلاً .

فهذه نقطة قد انصرفنا منها ، وذهبت الأيام التي كانت تزوج فيها امثالها على العقول
إذن فعمر (كما نفهم من شعره) بصراحة ووضوح ، كان يهيم وراء النساء . .
فمن أمكنه الحصول عليها نال منها . . ومن تحصنت له وأرته العفة ورأى نفسه
في حاجة اليها ، كان يتزوجها

فغرامه كان كما ترى هيناً ليناً ، فهو رياضة ولذة ، وفتوة وسلوى كغيره من
الناس ، ولكن غيره لم يتمكن من عمل ما يريد ، وعمر قد كان قادراً على
اشباع ميوله كيفما اتفق ، ومهما في سبيلها انفق .

وكان لذلك يصف ما جرى له بتامه ، من غير مواربة او حياء ، ولم لا ؟ ؟
وهل في الغرام حياء ؟؟

نعم انه ما كان يصنع الا ما يصنعه الآخرون ، ولكنه كان بصدق في ايراد
اخباره واولئك يكذبون . . .

ولعمري فهذا النسق الجميل في اخبار عمر الشعرية ، وهذا اللوح الذي يعرضه
للقرءاء لذيد سائغ ، لانه لا يراعى فيه ولا يتحرج ، ولا يظهر بمظاهر الخداعين ،
الذين يقضون عمرهم في اظهار التوجع والتحرق والاسف على فراق المحبوب وهجره
بل هو يقول لك عملت كذا ، وارسلت جاريتي ، وعتبت على ابن عتيق لانه لم

يوصلني الى مأربي ، ودخلت البيت مخفياً ، وخرجت منه متقيماً بحرسني ثلاث كواعب ،
 ويعذلني ويوبخني ، على هذه الحياة الفاسقة ، « أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟ »
 وفي غيرها يقول : « انه طلب منها ان تنكح على الرمل ، وهي جارية . . . لم
 تعود . . . امثال هذه الامور ، فقالت . . . على اسم الله . . . أمرك طاعة » ثم دفأ
 الصبح فقالت له : (فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فأزدر)

هذا وامثاله مما بأنيك به ابن أبي ربيعة في شكل قصة بدبعة ، هو أعلق بالقلوب
 وأروح للنفس من تصنع العشاق الكاذبين الذين يزعمون انهم قضوا الاعوام في
 الغرام العذري . . وما هو (لو كان صحيحاً) الا عن فشل او فتور ، وانك لتجد
 له في قصيدته (أمن آل نعم) قصة لو تجرد لها قلم كاتب روائي لاخرج منها رواية
 لا تجد أبدع منها ، ولا أوفى في بابها ، في أسلوب ما يعرفه روميو ، ولا دي موسه
 ولا غيرهم من معبودي الفتيان المتفرنجين عندنا .

وانظر اليه كيف يريد المرأة ان تكون ، فهو يحب من النساء كل عجزاء . .
 فاذا كانت غير ذلك فهو يسخط عليها ، وعلى امثالها ، ولا يريد ان يراها ، ولا
 الناس . . فهو يقترح في قصيدة اولها :

يا قضاة العباد ان عليكم في نقي ركم وعدل القضاء

ان بوضع هؤلاء النساء الرُشح اي المزيلات في قربة بعيدة لا يخاطهن فيها
 احد ، ثم بدعو عليهن بالموت ، ويدعو ان لا يبق الله الا كل خود مميئة
 تعقد المِرط فوق دَعَص من الرمل عريض قد حُف بالانقاء . .

حب عمر لنفسه

وكثيراً ما تراه بقص عليك حكاية ولع الحسان به وتمنيهم لقاءه ، وارسلهم
 الرسل اليه . . وهذا ما عابه عليه معاصروه ومن بعدهم ، وقالوا : « انه يشبب بنفسه »
 وماذا في هذا من العيب ؟؟ أيحب الانسان احداً فوق ما يجب نفسه ؟؟ وهل الحب
 او التشبيب او الغزل منحصر في جنس الرجال ؟؟ لا ، فهن لا تفاوت بينهن وبين

الرجال من هذه الجهة ، ان لم أقل انهم اكثر غلوًا وأشد حرارة . . . وإذا كان فيهم من الحياء ما يمنع هذا التظاهر فليس عند عمر ما يمنعه من ذكر أعمالهم وغرامهم وولهم به . . . وهذا هو الواقع ، فهو قد قام نيابة عنهم في وصف أماني النساء إذ كان ولا يزال محظوراً عليهن ما يباح للرجال .

وقد كان يتعرض لهنّ وهن سائرات نحو المصلى ، وبصرح أنه كان باقي جلابيب الحياء ، في تعرضه لهنّ ، وما ندري ما الذي كان منهن حينذاك . . . ولكنه على كل حال فهو ممّا يسرّثره ، ولكنهن يكتعنّه . . .

والمرأة لا يسرها شيء مثل التحدث عن حسننها ، والا كبار الجمالها ، ووصف قامتها وعينيها ومشيتها ، وقد بفتنها الوصف ، قد تسلم لهذا الوصف ، وان لم تكن تفكر به . ولم يكن يحظر لها ببال ، بل هو هذا الإعجاب بذكر محاسنها ، قد صيرها من شدة سرورها وطورها أسيرة له فهي تجعل وصاله جائزة لمدح الحسن ، كما يكون المال جائزة لمدح الكرم . . .

وكانت النساء ربما تعرضن له ابضاً وعيثن به كما بعبت بهن . . . واحدة بواحدة ، ومن ذلك ما تمه عمر نفسه قال :

أتاني خالد الدليل فقال : انّ هنداً وارتابها بموضع كذا من الصحراء يوم الربيع ، فقلت : كيف الحيلة ؟؟ فقال : تلتئم وتكتفل كأنك طالب ضالة . ففعلت ، فدفعت اليهن ، فقلن : يا أعرابي ما تطلب ؟؟ قلت : ضالة لي ، فقلن قد كات يا أعرابي ، فلو جلست فأصبت من حديثنا ، وأصبنا من حديثك ، ولعلك تروح الى وجود ضالتك . . . فنزلت ، فلما امتد الحديث بنا تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض : كأننا نعرف هذا الاعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة . . . فقالت احدها : فهو والله عمر ، فحسرت هند للثامي وقالت : أتراك خدعتنا ؟؟ في نحن والله خدعناك ، وبعثنا اليك خالداً ، وقد رأينا خلاً ومنظراً فأردناك . . . وهذه القصة نظمها عمر في قصيدته المشهورة (ألم تسأل الاطلاع والمتربعا ؟ !) وفيها وصف جميل لما جرى هناك . . .

تعرضه للحسان

كان هم عمر كل عام الوقت الذي فيه نقضى فريضة الحج ، وكان يولع بهذه المناسك وأما غربا ٠٠٠٠ حتى يقول :

ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجةً واعتباراً
وما هو هذا الذي بدعوه لحب هذه الفريضة ؟ ؟ (وقد لا تجد من يود
تكرارها إلا نادراً)

هو انه كان يحل قريباً من الحرم ويخرج كل يوم للطواف فيطوف وينظر هؤلاء الغيد الطائفات (السافرات بحكم الاحرام حتماً) وكان يركب النجائب عليها القطوع والديباج وبلقي العراقيات والمدنيات والتاميات في طريقهن الى مكة وهناك عمله وهناك غرامه ، فلا بدع جميلة الا تعرض لها بكلامه او شعره او مراسلته ، وكثيراً ما انذره الولاة هناك والحللاء حين تذهب حرهم الى الحج ، وهددوه اذا هو ذكر احداهن في شعره ، فكان اذا هاجت نفسه لقول الشعر في احداهن ، شعر وكفى ولم يذكر الأسماء خوفاً من القصاص

على ان بعض هؤلاء النسوة كنّ بتعرضن له ليراهن ويشيب بهن ذلك للافتخار والشهرة بالجمال ، كما ترى في قصة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان اذا كانت تحب ان يقول فيها شيئاً ، وهو يخاف ذلك إذ كان أوعده الحجاج ٠٠

فلما قضت حجبها خرجت ، فمر بها رجل ، فقالت له من انت ؟ قال من اهل مكة قالت عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله ، قال ولم ذلك ؟؟ قالت : حججتُ فدخلت مكة ومعني من الجوارى ما لم تر الا عين مثلهن ، فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أياتاً نلهم بها في الطريق في سفرنا !! قال : فاني لا أراه الا قد فعل ، قالت : فأنا بشيء ان كان قاله ، ولك بكل بيت عشرة دنانير

فانظر الى هذا الولع بتعداد جمالهن ، والى هذا الاحتيال على الوصول اليه رغماً عن عزة المهام الملكي ، ورغماً عن التهديد والوعيد من ايها ومن الحجاج ٠٠

وانظر الدقة في قولها «ومعي من الجوارح . . .» ولكنها انما تريد نفسها . . .
وهذا شأن المرأة في كل زمان ومكان ، واسمع ما يقوله عن مثلها :
أومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج
انت الى مكة أخرجتني ولو تركت الحج لم أخرج
وهكذا كان حجه على الحقيقة كما قال هو :
تروّح برجوان تُحطّ ذنوبه فأب وقد زادت عليه ذنوبُ

وصف النساء في شعره

وان التشبيب في ذلك العصر الاسلامي القريب من عهد النبوة ، لم يكن ممّا
يُرجب فيه بل كان بغيضاً لما في قوس القوم من التدين والتقوى ، وما كان ليحجراً
عليه الشعراء ، الاّ ما كان من ابن ابي ربيعة وذلك لمكانته من قريش ، وعمر
نفسه لم يكن ينظم الشعر الا في هذا العبث واللعب ، والاّ في هذه الصورة المبهجة
من الوان الحياة الطروقة الزاهية ^(١) فلا ترى له في غير هذا الموضوع الاّ بضعة ايات
متفرقة قالها لأمرٍ خاص على غير عناية به ولا مبالاة .
حتى ان سليمان بن عبد الملك قال له : «لم لا تمدحنا ؟ فقال له : انما امدح
النساء . . . لا الرجال»

نعم ، هو يمدح النساء ويصف فيهن كل شيء . وانظر الى قوله :
نقول باعماً «كفّي جوانبه لقد بليت وأبلى جيدي الشعرُ»
الا ترى ، فيه تعليلاً لقص الشعر في هذه الابام ؟ فهو بكثافته وعظمه قد
اتعب هذه الفتاة وابلى جيدها ، ثم يقول :

(١) وقد عدوا شعره ضرراً على الآداب قال ابن حريج «مادخل العواتق في
حجالهنّ شيء أضر عليهن من شعر ابن ابي ربيعة» وقال هشام بن عروة : «لا
ترووا فتياتكم شعر عمر بن ابي ربيعة لئلا ينورطوا في الزنا تورطاً» وقال المقدم
الانصاري : «ما عصي الله بشعر كما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة»

مثل الأسود قد اعييا مواشطه ۞ تفضل فيه مداريها وتتكسر
 هذا سبب آخر ۞ فهذا الشعر الذي يشبه الحيات السود ۞ قد اعييا المواشط ۞
 وتكسرت فيه الأمشاط وضلت ۞ ۞ وهذا شيء يضابق الفتيات ۞ ۞ فليس لمن من
 الوقت ما يضيعه في امر الشعر وتخليصه وتمشيطة ۞ وهو مع ذلك يزعج اعناقهم
 المترفة الناعمة ۞ ۞
 على ان هذا الشعر اذا انتشرت ذوائبه (رأيت منه قبت المسك ينتشر) آه
 ما أنعش هذه الرائحة ۞
 وكل هؤلاء اللواتي أحبهن وأحبته كن من المشهورات بالادب والجمال ۞ ومنهن
 من تقول الشعر ۞ ومنهن من تجمع الشعراء والمغنين والمطربات ۞ يقدمن اليها فنون
 الادب والطرب وتمنجن ونثر عليهن الحلي والذهب ۞ الا ما رأيت في شعره (وهو
 بضعة ايات) يتغزل فيها بحمد جارية اقدم ولا غرو فالحب لا يعرف في المقام
 فروقا بين الناس « فالصالح والكامل والمملوك سواء » (١)

شعره وما قيل فيه

اما شعره (وهو في الغزل خاصة) فشعر الجزالة والرقعة ۞ يدخل الى النفوس
 مدخلا لطيفا ويقع من القلوب موقعا سائغا ۞ يسحر الارواح بدقة تصويره ولطف
 معانيه ۞ وبراعة مدحله ومخرجه في ايراد قصص الغرام ۞
 وحسبك ان عبد الله بن عباس وهو ما هو في علمه بالادب ۞ ونقواه ومعارفه
 الدنية ۞ كان يستنشد ۞ ويسمع له ۞ ويحفظ ما يسمع منه ۞ حتى ان نافع بن
 الازرق كان عنده مرة (وهو يسمع لابن ابي ربيعة) عتب عليه في انصرافه الى
 صماع شعر عمر وسماه سفها ۞ فرد عليه ابن عباس بقوله : « اني لا أرى فيه شيئا مما
 تقول ۞ ولا سفه فيه » وصحح له بعض ما فهمه توهماً من بعض كلماته
 وقالوا : « ان العرب كانت تقرر لقريش بالتقدم عليها الا في الشعر ۞ حتى جاء

ابن أبي ربيعة ، فأقرت لها بالشعر ايضاً ، ولم تنازعها في شيء »
وسمع الفرزدق تشبيهه فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته ،
وراحت تبكي على الديار .

وطلب بعض اهل المدينة من حرير ان يسمعهم شيئاً من شعره ، فقال : انكم
يا اهل المدينة تعجبكم النسيب ، وان انسب الناس الخزومي ، وقال مرة ما زال هذا
القرشي يهذي حتي قال الشعر . . .

وكان عمر بعارض (جميل بثينة) كلما قال جميل قافية صنع عمر مثلها ، فالتقيا
مرة بالابطح فانشده جميل قصيدته (لقد فرح الواشون أن صرمت حيلي . . .
واسمعه عمر على هذا الروي قصيدته :

جری ناصح بالود بيني وبينها

فقال له جميل : هيهات يا ابا الخطاب ، والله ماخطب النساء مخاطبتك احد .
والفرق بينه وبين جميل ان جميلاً كان يشبب بمحببته ، اما عمر فكان يشبب
بكل غانية يعجب بها او يحبها او يسمع بها . . .
وقال النسيب : عمر بن أبي ربيعة اُوصفنا لربات الجمال ، وفي رواية ثانية
انه قال : عمر اُكذبتنا .

وقال حماد الراوية : شعر عمر بن أبي ربيعة الفستق المقشر .

وروى اسحق عن الاصمعي قوله : عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية
وانشد عمر قصيدته (أمن آل نعم) لطلحة بن عد الله الزهري وهو راكب
فوقف حتى كتبت له ، وكذلك روي عن عامر بن صالح انه كان يكتب شعر عمر
وبده ترتعد من الفرح . .

وقال ابن أبي عتيق : ان لشعر عمر بن أبي ربيعة نوبة في القلب ، وعلوقاً
بالنفس ، ليس لشعر ، هو اشعر قریش ، رق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه
وانارت معانيه ، واعرب عن حاجته .

وقال ابن جريج : ماظننت ان احداً ينتفع بشعر عمر بن أبي ربيعة ، حتي سمعت
باليمن منشداً بنشد قوله :

يا لله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او رضىت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن
فجر كني ذلك على الرجوع لمكة فخرجت وحجبت .

وقال الزبير بن بكار : ادركت مشيخة من قریش ، لا يزُنون بعمر بن ابي
ربيعة شاعراً من اهل دهره في النسيب ، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من
غيره ، من مدح نفسه والتجلي بمودته والابتيار في شعره (والابتيار ان يفعل الانسان
الشيء فيذكره وبفخره .)

وانشد عمر قوله :

فأنتها طَلَمَةٌ عالمةٌ تحلظ الجدة مراراً بالاعب
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها وتأنأها برفق وأدب

فقال له ابن عتيق : الناس يطلبون حليفة في صفة قوادتك . . هذه يدبر امورهم
فما يجدونه . . .

وانشد عمر قصيدته القافية للفوزدق فلما قال :

فقمن لكي يخابننا فترقرقت مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت أما ترحمني لا تدعني لدى غزل جم الصباة يحرق
فقلن اسكتي عنا فلمست مطاعة وخلك منا فاعلمي بك أرفق

فصاح الفوزدق : انت والله يا ابا الخطاب اغزل الناس ، لا يحسن الشعراء
ان يقولوا مثل هذا النسيب ، ولا ان يرقوا مثل هذه الرقة .

احاديث عمر واخباره

قال عمر بن ابي ربيعة : لقد كنت وانا شاب أعشق ولا أعشق ، فاليوم
صرت الى مداراة الحسان الى الممات .

لقيني فتان مرة ، فقالت لي احدهما ادن مني يا ابن ابي ربيعة ، أسر اليك شيئاً ، فدنوت ودنت الأخرى فجعلت تعضي ، فما شعرت بعض هذه ، من لذة سرار تلك .

رأى عمر شابين جميلين فسألهما من هما ؟؟ فاخبراه ، فقال : اني رأيتكما فرافني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بجمالكما قبل ان نندما عليه .

وذكر له ابن ابي عتيق مرة زينب بنت موسى من بني جح فاطراها ووصف من عقلها وادبها وجمالها ، ما اشغل قلب عمر وأماله اليها ، فقال فيها الشعر وتشبب بها فلامه ابن ابي عتيق وقال : انطق الشعر في ابنة عمي ؟؟ فقال عمر :

لا تلعني وانت زينتها لي

فقال ابن ابي عتيق انت مثل الشيطان للاسان

فقال عمر : هكذا هو والله . . . فقال ابن ابي عتيق : اني لأرى شيطانك 'بلم' بي احياناً . . . فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته ، فيصيب مني وأصيب منه .

جاء لوليد بن عبد الملك مكة ، فاراد ان يأتي الطائف ، فقال هل في رجل علم بأموال الطائف ؟ فقالوا عمر بن ابي ربيعة . . . قال : لا حاجة لي به ، ثم سأل فذكره ، وأعاد فذكره ، فقال هاتوه . . فركب معه يحدته . . فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به امير المؤمنين ؟؟ قال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

كن عمر حين اسنّ خلف ان لا يقول الشعر الا اعتق رقبة ، وجاء الى البيت بطوف فنظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف . . . فعاب ذلك عليه . . وانكره (كأنه نسي نفسه) فقال لرجل انها ابنة عمي وقد خطبتها فأبى عليّ أبوها الاّ يصدق . اربعائة دينار ، وانا غير مطبق ، وشكاً اليه من حبها وكفه بها امرأة عظيماً ، فسار معه عمر الى عمه ، فحكاه . وقال له انت الاربائة دينار هي عليّ فزوجه ، ففعل ذلك . . . وعاد عمر الى منزله يحدث نفسه ، فجعلت حارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له : انك تريد ان تقول شعراً ، فقال :

نقول وليدتي لما رأيته طربت وكنت قد أقصرت حيناً...
ثم عدت الإيات فوجدتها تسعة فدعا تسعة من رقيقه فأعتقهم .

سأل عبد الله بن عياش الهمداني عمر قائلاً : يا أبا الخطاب أكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : نعم واستغفر الله .

اجتاز عمر بامرأة ممن كان يعرفهم أيام الشباب ، فجلس إليها يحادثها ، فاطلعت رأسها إلى البيت فقالت : يا بنياتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي ، فإن كنتم تشتهين أن تربينه فتعالين ، فجئن إلى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يشقبنه ، وبضعن أعينهن ببصرن ، فاستسقاها عمر ، فأثته بآنا فيه ماء ، فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجههن . . . من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهاربن ضاحكات . . . فقالت له العجوز : وبلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن ؟ فقال : لا نلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حر كاتهن أن فعلت ما رأيت واعدت الثريا عمر أن تزوره ، فحات في الوقت الذي ذكرته ، فصادفت أخاه الحرت قد طرقه وأقام عنده ، ووجه به في حاجة له ونام مكانه ، وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر إلا بالثريا قد القت عليه نفسها تقبله ، فأنثه وجعل يقول : اعزبي عني فلست بالفاسق ، أخزأ كما الله - وكان الحرت ورعاً نقياً - فلما علمت بالقعة انصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحرت بخبرها ، فاغتم لما فاته منها ، فقال : أما والله لا تمسك النار أبداً وقد القت نفسها عليك . وجعل الحرت يقول له عليك وعليها لعنة الله . . . هذا ما نذكره هنا ، وقد ذكرنا أخباراً كثيرة عنه في المتن بمناسبة الشعر

الذي بقوله وهو كثير كما يرى قارئ الديوان

وان من أحسن ما قرأته عن عمر بن أبي ربيعة كتاب وضعه الدكتور زكي مبارك سماه (حب عمر بن أبي ربيعة وشعره) فهو من أوفى التأليف في هذا الموضوع فليرجع إليه من شاء التوسع في حب عمر وشعره ، والله الموفق

حرف الهزة

قال

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَيٍّ مَرَّةً
قَالَتْ لَجَارَتِهَا عِشَاءً إِذْ رَأَتْ
فِي رَوْضَةٍ يَمْنَنُهَا مَوْالِيَّةٌ
فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَبْقَةٍ
وَكُنَّ رَبْقَتَهَا صَبِيْ غَمَامَةٍ
لَيْتَ الْمُغِيرِيِّ الْعَشِيَّةَ سَعَفَتْ
إِنْ ذَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَالْمَاوِعَ
قُلْتُ أَرَكِبُوا نَزْرًا لَّتِي زَعَمْتَ لَنَا
بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ عَجَاجَةٌ مُوَكَّبٌ
قَالَتْ لَجَارَتِهَا أَنْظِرِي هَاهُنَا مَنْ أُلِيَ؟
قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَعْرِفُ زَيْهَ

بِالْجِزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرٍ وَحِرَاءٍ^(١)
نَزَهَ الْمَكَانِ وَغِيَّةَ الْأَعْدَاءِ
مِثَاءَ رَايَةٍ بُعِيدَ سَمَاءِ
نَبَتْ بِأَبْطَحَ طَيْبِ الثَّرْيَاءِ
بَرَدَتْ عَلَى صَخْوٍ بُعِيدَ ضَحَاءِ
دَارُ بِهِ لِنِقَارُبِ الْأَهْوَاءِ
أَرْضُ لَنَا بِلَذَاقَةٍ وَخَلَاءِ
أَنْ لَانْبَالِيهَا كَبِيرَ بَلَاءِ
رَفَعُوا ذَمِيلَ الْعَيْسِ بِالصَّحْرَاءِ
وَنَأْمَلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ؟
وَلِبَاسِهِ^(٢) لَا شَكَّ غَيْرَ خَفَاءِ^(٣)

(١) في إحدى النسخ: حراء (٢) في نسخة: بينا نسير اذا سماعة

(٣) في نسخة: وركوبه (٤) في رواية: مراة

قالت وهل؟ قالت نعم فاستبشري
 قالت لقد جاءت إذا أُمْنِيَّتِي
 ما كنت أرجو أن يُلِمَّ بأَرْضنا
 فاذا أُلْمِنِي قد قرَّبتُ بِلِقائِهِ
 لما توافقنا^(١) وحيثما هما
 قلن^(٢) أنزلوا فتيسموا مطيكم
 إن تنظروا اليوم الثواء بأَرْضنا
 عُجْنا مطايا قد عينَ وعودتْ
 حتى إذا أُمِنَ الرقيبُ ونوِّمتْ
 خرجتْ تَأْطُرُ في ثلاثِ كالدمى
 جاء البشيرُ بأنَّها قد أَقْبَلَتْ
 قالت لربي الشكرُ هذِي ليلة

ممن يُحِبُّ لِقِيهِ بِلِقَاءِ
 في غيرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَناءِ
 إِلَّا تَمَنِيهِ كَبِيرَ رَجاءِ
 وأجابَ في سرِّ لَنَا وَخِلاءِ
 رَدَّتْ تَحِيَّتَنَا عَلَى أَسْتِحْياءِ
 غِيًّا تُغِيهِ إِلَى الْإِمْسَاءِ
 فَعَدُّ لَكُمْ رَهْنٌ بِجَسْنِ ثَواءِ
 إِلَّا يَرْمُنَ تَرْغَمًا بِرُغْءٍ^(٣)
 عَنَّا عَيونُ سَواهِرِ الْأَعْداءِ
 تَمشي كَمشي الظبيةِ الْأَدْماءِ
 رِيحٌ لَهَا أَرْجٌ بِكُلِّ فضاءِ
 نَذراً أَوْ دِيهِ لَهُ بَوفاءِ

وقال

يا قضاةَ العبادِ إنَّ عليكم
 أنْ تُجيزوا وتُشهدوا للنساءِ
 فأنظروا كلَّ ذاتِ بُوصٍ رِداحٍ
 في نقي ربِّكم وعدلِ القضاءِ
 وتردُّوا شهادةً للنساءِ
 فأجيزوا شهادةَ العَجْزاءِ

(١) في نسخة : توافقنا (٢) في نسخة : قلنا

(٣) في رواية : ألا يزمن تزعمًا بدعا. ٦ وكلا الروايتين يحتاج الى نظر

وَأَرْفُضُوا الرُّسُحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفْضًا لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرُّسْحَاءِ
 لَيْتَ لِلرُّسُحِ قَرِيبَةٌ هُنَّ فِيهَا مَا دَعَا اللَّهُ مُسْلِمٌ بِدَعَاءِ
 لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ بَارِضٌ بِعِيدَةٍ وَخِلَاءُ
 عَجَّلَ اللَّهُ قَطْعَهُنَّ وَأَبْقَى كُلَّ خَوْذٍ خَرِيدَةٍ قَبَاءُ
 نَعْقَدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دَعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْقَاءِ
 وَلَحَى اللَّهُ كُلَّ عَفْلَاءٍ زَلَاءٍ عَبُوسًا قَدْ آذَنْتِ بِالْبَدَاءِ
 صَرَّ صَرِيٍّ سَلَفَعِ رَضِيعَةُ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيَّةٍ وَشَقَاءِ
 وَبِنَفْسِي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
 قَاطِنَاتُ دُورِ الْبَلَاطِ كَرَامُ لَسْنَ مَمَّنْ يَزُورُ فِي الظَّلَمَاءِ

وقال

مَرَّ بِي سَرَبٌ ظَبَاءُ رَائِحَاتٍ مِنْ قَبَاءِ
 زَمَرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى مَسْرَعَاتٍ فِي خِلَاءِ
 فَتَعَرَّضْتُ وَأَلْقَيْتُ جَلَائِبَ الْحَيَاءِ
 وَقَدِيمًا كَانَ عَهْدِي وَفَتُونِي بِالنِّسَاءِ

وقال

فِي جَارِثَتَيْنِ تَغْنِيَانِ فِي بَيْتِ سَكِينَةَ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ مَصْعَبٍ تَدْعِيَانِ الْبُغُومَ وَأَسْمَاءُ
 صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبُغُومُ وَصَدَّتْ عَنْكَ فِي غَيْرِ رِبِيَّةٍ أَسْمَاءُ
 وَالنَّوَانِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلَاءُ كَانَ فَيَهْنٌ عَنْ هَوَاكَ التَّوَاهُ

حَبْدًا أَنْتِ يَا بَعْمُ وَأَسْمَاءُ وَغَيْصٌ^(١) يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لَمَّا أَخْضَلْتُ رِبِطِي عَلَى السَّمَاءِ
 لَيْتَ شَعْرِي وَهَلْ يَرُدُّنَ لَيْتٌ هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبِّ جَزَاءُ؟
 كُلُّ وَصَلٍ أَمْسَى لَدِي لِأَنْثِي غَيْرِهَا وَصَلُهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
 كُلُّ أَنْثِي^(٢) وَإِنْ دَنَتْ لَوْ صَالٍ أَوْ نَأَتْ^(٣) فَهِيَ لِلرَّبِّابِ فِدَاءُ
 فَعِدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنْزِلِي إِنَّهُ^(٤) يَنْفَعُ الْمُحِبُّ الرَّجَاءُ

وقال

رَاحَ صَحْبِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ دَاءُ مِنْ حَبِيبٍ طَلَّابُهُ لِي عَنَاءُ
 حَسَنُ الرَّأْيِ وَالْمَوَاعِيدِ لَا يُبْلَغُ لَشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ وَفَاءُ
 مَنْ تَعَزَّى عَمَّنْ يُحِبُّ فَإِنِّي لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ عَنْهُ عَزَاءُ

وقال

حَيِّيًا أُمَّ بَعْمًا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
 قُلْتُ لَا تُعْجِلُوا الرُّوَّاحَ فَقَالُوا أَلَا بَلَى
 أَجْمَعَ الْحَيُّ رَحْلَةً فَفَوَّادِي كَذِي الْأَسَى

وقال

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْحَيَّ يُخَشِّي أَهْلَهُ بَعْدَ الْمَدَى وَبَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى
 فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زَيَّنَتْ بِالْحَلِيِّ تَحْسِبُهُ بِهَا جَمْرَ الْفَضَا

(١) وفي رواية: وعفس (٢) في نسخة: كل خلق وان دنا

(٣) او نأى فهو (٤) ن ليزج : إنما

لَمَّا دَخَلْتُ مُنَحْتُ طَرَفِي غَيْرَهَا عَمْدًا مَخَافَةَ أَنْ يُرَى رُبْعُ الْهَوَى
 كَيْمَا يَقُولَ مُحَدِّثٌ لَجْلِسِهِ كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعُلَى
 قَالَتْ لَا تُرَابٍ نَوَاعِمَ حَوْلَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلُ الدُّمَى
 بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي حَقًّا أَمَا نَعْبِجُنَ مِنْ هَذَا الْفَتَى؟
 الدَّاحِلِ الْبَيْتِ الشَّدِيدِ حِجَابُهُ فِي غَيْرِ مِيعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى؟
 فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَحَبَّ مُعَوَّدٌ^(١) بِلِقَاءٍ مِنْ يَهُوَى وَإِنْ خَافَ الْعُدَى
 فَنَعِمْتُ بِالْأَلَا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
 بِيضَاءٍ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طَلَوْعِهَا مُوسُومَةٌ بِالْحَسَنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

وقال

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
 يُسَجِّجُنَ^(٢) أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ بِأَسْوَاقٍ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَلَامِي
 أَوَانِسُ يُسَلِّبُنَ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنِ أَعْجَازُهَا رَوَى^(٣)
 مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفِئِهَا فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
 فَلَمْ أَرَ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ ثَلَاثَ أَسَابِيعٍ تُعَدُّ مِنْ الْحَصَى
 وَلَا كَالْيَالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ^(٤) ذَاهَوَى

(١) لعلها معوَّدٌ (٢) ن ليبرز مجرّون (٣) في رواية : خدالٍ وأعجازٍ
 مآكمها (٤) أفلتن : في كل ما اطلعت عليه ولعلها أفتن أي اوقعت في الفتنة

حرف الباء

قال يشب بزئب بنت موسى الجمحية من بني هصيص

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ بَنِي عَامِرٍ
بِخَمٍّ^(١) وَهَاجَتْ عِبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكِبُ
فَظَلْتُ وَظَلْتُ أُنْقُ بِرَحَالِهَا
ضَوَامِرُ يَسْتَأْنِنُ أَيَّانَ أَرْكَبُ
أُحَدِّثُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جُمَّةٌ
وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَأُحَدِّثُ ذَكَرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَأُحَدِّثُ حَيْطِي^(٢) وَالْأَشْعَارُ^(٣) حِينَ أَشْرَبُ
وَأُحَدِّثُ لَهَا دُونَ النَّسَاءِ أَهْجَبْتِي
إِلَيَّ وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَجَبَّبُ
وَإِنَّ الَّذِي يَبْنِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا
لِرَوِّبَتِهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ
إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا
لِيَذْهَبَ عَنِ رَجُلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ
إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا

وقال

يشب بامرأة من بني جمح اسمها «نم» وتكنى أم بكر

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الظَّلَلِ الْمُرِيبِ
عَفَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالطَّلُوبِ
بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجَتُ عَلَيْهِ
خِلَافَ الْحِي ذَيْلُ صَبَا دُؤُوبِ
فَاقْفَرٍ غَيْرَ مُتَضِدٍّ وَنَوَّيْ
أَجَدَّ الشُّوقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ

(١) في نسخة: بِخَمٍّ (٢) في رواية: وَحَفْظِي (٣) في رواية: وَالشعر

كَانَ الرَّبْعَ أُلَيْسَ عَقْرِيًّا مِنْ الْجَنْدِيِّ أَوْ بَزَّ الْجُرُوبِ
 كَانَ مَقْضٌ ^(١) رَامِسَةٍ عَلَيْهِ مَعَ الْجِدْثَانِ سَطْرٌ فِي عَسِيبِ
 لِنَعْمٍ إِذْ نَعَاوَدَهُ هَيْامٌ بِهِ أَغْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّيِّبِ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي مِنْ دَيْنِ نَعْمٍ لَكَالدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْحَبِيبِ
 وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عُالِقَتْ ^(٢) نَعْمًا بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُثِيبِ
 وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوُدِّ نَعْمٌ وَلَا نَعْدُ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
 إِذَا نَعْمٌ نَأَتْ بَعْدَتْ وَتَعْدُو عَوَادٍ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ
 وَإِنْ شَطَتْ بِهَا دَارٌ تَعْيًا عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِالِ الْغَرِيبِ
 أَسْمِيهَا لَتُكْنَمَ بِأَسْمٍ نَعْمٍ وَيَدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
 وَأَكْتَمُ مَا أَسْمِيهَا وَتَبْدُو شَوَاكِلُهُ لِذِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ
 فَإِذَا مَا تُعْضِي عَنَّا وَنَعْدِي بِقَوْلٍ مِمَّا ذُقِ مَلَقٍ كَذُوبِ
 فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمٍ عَصَيْتُ وَذِي مَلَاطِفَةٍ نَسِيبِ
 خَمَلًا نَسَالِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ
 سَبَقْنَا بِالْمُكَارَمِ وَأَسْتَبْخَنَا قُرَى مَا يَنْ مَأْرَبٍ فَالْدُّرُوبِ
 بِكُلِّ قِيَادٍ سَلْهَةٍ سُبُوحٍ وَسَامِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ
 وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا رُبَيْسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهَرُوبِ
 نُقِيمُ عَلَى الْخُطُوبِ ^(٣) فَلَنْ تَرَانَا نَشْلُ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ

(١) ويروى: كَانَ مَقْضٌ رَامِسَةٍ (٢) فِي الْأَصْلِ: عَقَلْتُ (٣) فِي نَسْخَةِ: الْحِفَافِ

وَيَمْنَعُ سَرَبَنَا فِي الْحَرْبِ سُتْمٌ مَصَالِيْتُ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ
وَبَأْمُنُ جَارُنَا فِينَا وَتُلْقَى فَوَاضِلُنَا بِمَحْفُظِ خَصِيبِ
وَنَعْلُمُ أَتْنَا سَنِيْدُ يَوْمًا كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكُتُوبِ
وَلَوْ سُئِمَاتُ بَنَا الْبَطْحَاءِ قَالَتْ هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُنْضَحَى بِهِ وَوُيُنَاحُ وَاجِبَةُ الْجُنُوبِ
وَأَشْعَثُ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهَنًا عَلَى طَوْلِ الْكُرَى وَعَلَى الدُّوُوبِ
وَكَانَ وَسَادَهُ أَحْنَاءُ رَحْلٍ عَلَى أَصْلَابِ ذُعَابَةِ هَبُوبِ
أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا إِذَا حَبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهَبُوبِ^(١)

وقال

لَيْسَ^(١) الظَّلَامَ إِلَيْكَ مَكْتَمًا خَفِرًا لِحَاجَةِ آفِ صَبٍ
لَمَعْتَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ لَنَا إِنَّا نَحَازِرُ أَعْيُنَ الرُّكْبِ
إِزْجَعِ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجِدَّ دَارِسُ الْحُبِّ
فَإِذَا شُخْصُوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُهَا فِي الْمَسْكِ وَالْأَكْبَاشِ^(٢) وَالْعُصْبِ
تَمْشِي الضَّرَاءُ عَلَى بَهِينَتِهَا تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنَ الْإِثْبِ
قَالَتْ أَمَامَةُ يَوْمَ زَوْرَتِهَا قَوْلَ الْمَوَارِبِ غَيْرِ ذِي عَتَبِ
هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبُعَادُ بِهِ مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ

(١) ن ليبيج : الهبوب (٢) في رواية : ليس

(٣) في نسخة : الاكباش ، وهي خطأ كما في القاموس

باعَ الصديقَ بوْدٍ غائبةٍ بالشامِ في متمنعٍ صَعْبٍ
لا تُهلكيني في عذابِكُمُ فاللهُ يعلمُ غائبَ القلبِ

وقال

حنَّ^(١) قلبي من بعد ما قد أنابا ودعا الهمَّ شجوهُ فأجابا
فاستثار^(٢) المنسي من لوعة^(٣) الحبِ وأبدى^(٤) الهمومَ والأوصابا
ذاك من منزلٍ لسلمى خلاءٍ لابسٍ من عفائه^(٥) جلبابا
أعقبتهُ ريحُ الدُّبورِ فما تنفكُ منه أخرى تسوقُ سحابا
ظلتُ فيه والركبُ حولي^(٦) وقوفٌ طمعاً أن يردَّ ربعُ جوابا
ثانياً من زمامِ وجناء حرفٍ عاتكٍ لو أنها يُخالُ خضابا^(٧)
تُرجعُ الصوتَ بالبُغامِ الى جوفٍ تُناغي به الشَّعابَ الرَّعابا
جدُّها الفالجُ الأشمُ أبو البُختِ وخالاتها تُتخِنُ^(٨) عرابا

وقال

ذكرَ القلبُ ذكراً أمَّ زيدٍ والمطايا بالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكابِ
فأستجِنَ الفؤادُ شوقاً وهاجَ الشوقُ حزناً لقلبك المِطْرابِ

(١) في نسخة: 'جَنَّ' (٢) في نسخة: فأنابَ (٣) رائق (٤) وشرى

(٥) في رواية: عقابه (٦) في نسخة: عجت فيه وقلت المركب عوجوا

(٧) في نسخة: قانبا لو أنها يحاكي الضبابا (٨) في نسخة: يسقن عرابا

وبذي الأثل من دَوْنِ تَبوكٍ أَرَقْنَا وَليلةَ الأُخْرابِ^(١)
 وبعثان طافَ منها خيالٌ قلتُ أهلاً بطيفها المُتَابِ
 هجرتهُ وقرَّبتهُ بوعدٍ وتجنَّى^(٢) لهجرتي وأجتناي
 فلقد أخرجُ الأوانسَ كالحوِّ بعيدَ الكرى أمامَ القبابِ
 ثم ألهو بنسوةٍ خفِراتٍ بُدِّنَ الخلقِ رُدْحِ أترابِ
 بتُّ في نعمةٍ وبانت وسادي ثنيُّ كفٍّ حديثهٍ بخضابِ
 ثم قمنا لما تجلَّى لنا الصُّبحُ نغني آثارنا بالثرابِ

وقال بذكر أسماء

حيَّ الرِّبابَ وتربها أسماءُ قبل ذهابها
 إِرْجِعْ اليها بالذَّيِّ قالتِ بِرْجِعْ جوابها
 عرضت علينا خُطَّةً مشروقةً بِرِضاها
 وتدلَّتْ عندَ العتابِ فرحاً بعتابها
 بُدِيَّ مواعدَ جمَّةً وتَضِنُّ عندَ ثوابها
 ما نلتني إلاَّ إذا نزلتْ مِنِّي بِقبابها
 في التَّفرُّ أو في ليلةِ التَّحْصِيبِ عندَ حصابها
 أزْجُرُ فوآدَكَ إنْ نأتْ ونعزُّ عن تطلابها
 وأشعرُ فوآدَكَ سلوةً عنها وعن أترابها

(١) في نسخة : الاحزاب (٢) في رواية : وتجنَّى

وغريرة 'رؤد الشباب النُّسكُ من أقرابها
 حدثُها فصدقُها وكذبُها يكذابها
 وبعثُ كاتمة الحديث رقيقةً بخطابها
 وحشيةً إنسيئةً خراجةً من بابها
 فرقتُ فسهلتِ المعارضَ من سبيلِ نقابها
 وقال

منع النوم ذكرُهُ من حبيبٍ مجانبٍ
 بعدَ ما قيلَ قد صحا عن طلابِ الحبابِ
 وبدا يومَ أَعرضتُ صفحُ خدي وحاجبِ
 صادتِ القلبَ إذ رمتُ ذاتَ يومِ المناصبِ
 يومَ قالتِ النسوةُ من لؤيِّ بنِ غالبِ
 آنساتِ عقائلٍ كالظباءِ الربائبِ
 قنَ عنه بقلٍ بحاجتهِ أو يُعاتبِ
 فتولَّى نواعمُ مُتَقَلاتِ الحقائقِ
 فتأطرن ساعةً في مُناخِ الرِّكائبِ
 من عشاءٍ حتى إذا غابَ تالي الكواكبِ
 قامَ بلحى وَيَسْتَحِثُّ على المكثِ صاحبي
 قالَ أَصَبَتْ فَأَنْقَلَبُ مُنْجِداً غيرَ خائبِ
 وأنقضى اللَّيْلُ كُلُّهُ تلكَ إحدى المصائبِ

كان عمر يهوى امرأة يقال لها أسماء فراسلها مراراً حتى وعدته بأن تزوره
فانتظرها وأبطأت ، فغلبته عينه فنام ، وكان عنده جارية له تخدمه ، فجاءت أسماء
وضربت خادمتها الباب فلم يرد عليها احد فقالت للجارية : نطلعي فانظري فقالت :
هو مضطجع وبجانبه جارية ٠٠٠ فحلفت ان لا تزوره عاماً كاملاً

ثم بعث لها امرأة كانت وسيطة بينهما فصدقتهما الخبر وحلفت لها انه الحقيقة
فصدقتهما ورضيت عنه فقال :

طالَ ليلى ونَعْنَانِي الطَّرَبُ .	وأَعْتَرَانِي طَوْلُ هَمِّي ^(١) بِنَصَبٍ .
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ يَمِي مَعْتَبَةٍ	عَتَبَتْهَا وَهِيَ أَهْوَى مِنْ عَتَبٍ .
فَأَجَابَتْ رِقْبَتِي فَأَبْتَسَمْتُ .	عَنْ شَنِيبٍ ^(٢) اللُّونِ صَافٍ كَالثَّغَبِ .
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مُوَهَّناً	وَجَدَ الْحَيَّ نِيَاماً فَانْقَلَبَ .
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ	أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ .
فَأَتَاهَا بِمَحْدِثٍ غَاظَهَا	شَبَّهَ الْقَوْلَ عَلَيْهَا وَكَذَبَ .
قَالَ أَيْقَازُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ	عَرَضَتْ نُكْتِمُ عَنْهَا فَأَحْتَجِبَ .
وَأَعْمَدًا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ .	يَمِينٍ حُلْفَةً عِنْدَ الْغَضَبِ .
أَشِيدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا	سَفَفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبَ .
قُلْتُ حَلًّا ، فَأَقْبَلِي مَعْذِرَتِي	مَا كَذَا يَجْزِي مُجِبٌّ مَنْ أَحَبَ .
إِنَّ كَفِيَّ لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا	فَأَقْبَلِي ^(٣) يَاهْنَدُ قَالَتْ قَدْ وَجِبَ .

(١) في نسخة : هم . ونصب (٢) في رواية : عن شتيت (٣) في نسخة : فازعمي ياهند

وَأَتَتْهَا^(١) طَبَّةٌ مُحْتَالَةٌ تَمْزِجُ الْحَدَّ مَرَاراً بِاللَّعِبِ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتَرَخِي عِنْدَ سَوَارَاتِ الْغَضَبِ
وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مَازَرُ^(٢) وَلَهَا بَنْتٌ^(٣) جَوَارٌ مِنْ لَعِبِ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاها بِرَفْقٍ وَأَدَبِ

وقال أيضاً يذكر زينب بنت موسى الجمحية

أَنِّي تَذَكَّرُ زَيْنَبَ الْقَلْبِ وَطِلَابُ وَصَلِ غَرِيرَةً شَغْبُ
مَارُوضَةٌ جَادَ الرَّيِّعُ لَهَا مَوَالِيَةٌ مَا حَوْلَهَا جَدْبُ
بِالَّذِي مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا سِرّاً أَسْلَمَ ذَاكَ أَمْ حَرْبُ ؟
لَا الدَّارُ جَامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ مَا زَالَ يَعْزِضُ دُونَهَا خَطْبُ
أَهْجَرْنَا ؟ ثُمَّ أَتَلَّتْ لَنَا وَاقِدَ نَرَى أَنْ مَا لَنَا ذَنْبُ

وقال

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي أَطْرَابِي وَتَذَكَّرْتُ بَاطِلِي فِي شَبَابِي
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةٍ ذَكَرْتُ^(١) قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ
إِنْ وَجَدِي بِقَرَبِكُمْ أُمَّ عَمْرُو مِثْلُ وَجَدِ الصَّدي^(٢) يَبْرِدُ الشَّرَابِ
سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضَعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا قَلَّمْتُ لَنَا فِي الْكِتَابِ
يَعْدَدُ التُّرْبَ وَالْحِجَارَةَ وَالسَّيْبَ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلَهَا وَالظُّرَابِ

(١) ن فبعثنا طَبَّةً ٠٠ (٢) ن ليبرزج : بيت

(٣) في نسخة : ذَكَرَى مَا قَدَّمْتُ (٤) في رواية الصدى

وقال

لمن نارهُ قُبيلَ الصبحِ عندَ البيتِ ما تخبو
إذا ما أوقدتُ يُلقى عليها المندلُ الرطبُ

وقال يذكر هنداً

لجَّ قلبي في التصابي وأزدهى غني شباي
ودعاني لهوى هندٍ فوآدُ غيرُ ناب
قلتُ لما فاضتِ العينان دمعاً ذا أسكب
إن جفتني اليومَ هندٌ بعدُ وُدٍّ وأقتراب
فسبيلُ الناسِ طراً لفناءٍ وذهاب

وقال

أرقتُ فلم أنمَ طرباً وبثُ مُسهداً نصبا
لطيِّفٍ أحبَّ خلقِ اللهِ إنساناً وإن غضبا
إلى نفسي وأَوْجِههم وإن أمسى قد احتجبا
وصرَّهمَ حبْلنا ظلماً لبلغةٍ كاشحٍ كذبا
فلم أرددُ مقالها ولم ألكُ عاتبا عتبا
ولكن صرَّمتُ حلي فأمسى الحبلُ منقضا

وقال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

راعَ الفؤادَ نفرقُ الأحبابَ يومَ الرحيلِ فهاج لي أطراي
فظلمتُ مكثباً أكَفَكَ عَبرةً سحّاً تفيضُ كواشلِ الأسرابِ
لما تنادوا للرحيلِ وقرّبوا بُزِلَ الجمالِ لطيّةٍ وذهبِ
كاد الأسي يقضي عليك صابّةً والوجهُ منكَ ليلينِ إلفكِ كابِ

وقال

يقولون إني لستُ أصدقك الهوى وأني لا أراكِ حينَ أغيبُ
فما بال طرفي عفاً عما تساقطتْ له أعينُ من معشرٍ وقلوبُ
عشية لا يستنكرُ القومُ أن يروا سفاه حجىً ممن يُقالُ ليبُ
تروّحُ بروجو أن تُخطّ ذنوبه فآب وقد زادت عليه ذنوبُ
وما أنسكُ أسلاني ولكن للهوى على العينِ مني والفؤادِ رقيبُ

قال يشبب بهند

من لعينٍ تُذري من الدمع غرباً مُعمَلٌ جفنها اختلاجاً وضرباً
مُعمَلٌ جفنها لِذِكْرِ إلفِ زاده الشوقِ والصباةِ كرباً
لو شرحت الغداة ياهندُ صدري لم تجدُ لي يداكِ ياهندُ قلباً
فأعذريني إن كنتُ صاحب عذرٍ وأغفري لي إن كنتُ أذنبتُ ذنباً
لو تحرّجتِ أو تحرّمتِ مني ما تباعدتِ كلما أزددتُ قرباً

(١) ن : كوابل (٢) في رواية : سفاه امرئ (٣) في الاصل : لم يجدني بذلك

فَصَلِّيْ مُغْرَمًا بِحَبِّكَ قَدْ كَانَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبًا

وقال

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِسَاءِ غَرَائِبِ
 'خَدَلِ السُّوقَ رُجْجٍ نَاعِمَاتِ الْحَقَائِبِ
 رَبٌّ لَّهُوَ لَهُوُهُ بِجَوَارِ رَبَائِبِ
 لَيْسَ فِي ذَلِكَ مُحَرَّمٌ وَالْهَ الْمَغَارِبِ
 غَيْرَ أَنَا نَشْفِي الصَّدُورَ بِدَرٍّ^(١) التَّعَابِ
 قُلْتُ لَمَّا لَقَيْتُهَا مَرْحَبًا بِالْمُجَانِبِ
 أَتَعَمَّ اللَّهُ بِالْحَبِيبِ الْقَرِيبِ الْمَعَاتِبِ
 أَنْتَ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ السَّحَابِ
 إِنَّمَا أَنْتَ ظَبِيَّةٌ مِنْ إِكْلَامِ عَشَائِبِ
 أَوْ هَلَالٌ بَدَا لَنَا وَوَسَطَ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ
 لَيْتَ لِي مِنْ طُلَابِكُمْ أَنَّنِي لَمْ أَطَالِبِ
 خَاتِي لَوْ بَكُمُ كَمَا بِي إِذَا لَمْ تُرَاقِبِ
 فِي هَوَانَا مَنْ غَشَّكُمْ؟ بِمَجْدِثِ الْكَوَاذِبِ

(١) في نسخة : بذرو اي بقليل

قال في عائشة بنت طلحة

خذي حدّ ثينا يا قريبَ التي بها أهِيمُ فما تجزي وما تتحوبُ
أَشَوْقُ أَنْ نَأَى بِنائِلَةِ النَّوَى وهل ينفعني قربُها لو تَقَرَّبُ
فان تقربُ يُسْكِنِ القلبَ قُرْبُهَا كما النَّأْيُ منها يُحدثُ الشَّوْقَ مُنْصِبُ
فهل نجزي بني أُمِّ بشرٍ بموقفي على التخلُّ بومَ البينِ والعينُ نَسْكَبُ
وإني لها سَلَمٌ مسالمٌ سَلَمُهَا عدوٌّ لمن عادت بها الدهرُ مُعْجَبُ
أَبِينِي أُنْبَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ نَبْلَتِهِ عَشِيَّةَ لَفٍّ هَاجِمِينَ الْمُحْصَبُ
خذي العقلَ أوْ مُنِي وَلَا تَمَثِّلِي بِهِ وفي العقلِ دونَ القتلِ للوترِ مطلبُ

وقال

مبيتنا جانبُ البطحاءِ من شرفٍ لحافنا دونَ وَقْعِ القَطْرِ جَلْبَابُ
مُبَطَّنٌ بكساءِ القَزِّ لِبَسَ لَنَا الأَّ الوليدةَ والنَّعْلِينَ أَصْحَابُ
ثمَّ المطيَّةُ بالبطحاءِ يضرُّها واهي الأُرى من نَجَاءِ الدُّلُورِ سَكَّابُ

قال يشب بزئب بنت موسى الجمحية من بني هصيص

خليٍّ عوجا حيَّا اليومَ زينبا ولا تتركاني صاحبيَّ ونذهبا
إذا ما قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهَمَّةٍ اليها وقرَّتْ بالهوى العينُ فأركبا
أقولُ لو ائشِ سألني وهو شامتُ سعى بَيْنَنَا بِالضَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبَا

سَوَّالَ امْرِئٍ يَبْدِي لَنَا النُّصْحَ ظَاهِرًا
عَلَى الْعَهْدِ سَلْمَى كَالْبُرِيِّ وَقَدْ بَدَا
نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَ مَا خَلْتُ أَنَّهُ
فَانْثُكَ سَلْمَى قَدْ جَفْتَنِي وَطَاوَعْتُ
فَقَدْ بَاعَدْتُ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى نَوَّلْتُ يَوْذَهَا
بِمَثْنٍ سَوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشِمَتِ
سَوَى أَنَّنِي لَا بَدَّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ
فَلَا مَرْجَبًا بِالشَّامَتَيْنِ بِهِجْرَنَا
وَمَا زَالَ بِي مَاضِمَتْنِي مِنَ الْجَوِيِّ
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي

بُجْنٌ خِلَالِ النَّصْحِ غَشَا مُغَيًّا
لَنَا لَا هِدَاةَ اللَّهُ مَا كَانَ سَبِيًّا
لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعْتِي لَدَيْهَا قَدْ أَضْرَبَا
بِعَاقِبَةٍ بِي مَنْ طَفَى وَتَكْذَبَا
وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْمُحِبُّ الْعُقْرَبَا
وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقْضَبَا
عِدَاةً بِهَا حَوْلِي شَهودًا وَغُيًّا
وَذُو اللَّبِّ قَوْلٌ إِذَا مَا نَعَبَا
وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمَنْ سَقَمَ أَعْيَا عَلَى مَنْ نَطَبَا
يِرَانِي عَدُوٌّ شَامَتْ لَتَحْوَبَا

وقال

مَا بَالُ قَلْبِكَ عَادَهُ أَطْرَابُهُ
ذَكَرَى تَذَكَّرَهَا، الرِّبَابُ وَهَمُّهُ
قَالَتْ لَنَاثِلَةً أَذْهَبِي قُولِي لَهُ
فَلْيَلِيقَ بَعْدَهُمْ لَدُنَا لَيْلَةً
قُلْتُ أَذْهَبِي قُولِي لَهَا قَدْ طَالَ مَا
بَتْنَا بِأَنَعَمَ لَيْلَةٍ وَأَلَذَّهَا

وَلَدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكَبُهُ
حَتَّى تَغَيَّبَ فِي التَّرَابِ رَبَابُهُ
إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحَابُهُ
فَلَهُ عَلَيَّ بَأْسٌ يُجَادُ ثَوَابُهُ
حُبِسْتُ لَدَيْكَ عَلَى الْكَلَالِ رِكَابُهُ
لِلنَّفْسِ مَا سَتَرَ الصَّبَاحَ حِجَابُهُ

حتى اذا ما الصُّبحُ أَشرقَ ضوؤهُ
عن لونِ أَشقرَ واضحٍ أَقْرابهُ
قالتُ مَوْكَلَةٌ بِحفظِ كلامها
لِعَلَّهم حاطَ النعيمِ شبابُه
أَخشى عليه العينَ إِن بَصرتُ به
وترى صابِئنا به فتهابُه
إِنَّ النَّهارَ وَذاك حقٌّ واضحٌ
واللَّيلُ يخفي بالظلامِ ركابُه

وقال

أصبح القلبُ قد صحا وأنابا
هجر اللُّهُوَ وانصبا والرَّبابا
كنتُ أهوى وصالها فتجنَّتُ
ذنبَ غيري فما نملُ أَلتَّبابا
فتعزَّيتُ عن هواها لرشدي
حينَ لاحَ القَدالُ مني فشابا
بعثتُ الموصلِ نحوي وقالتُ
إِنَّ لله درَّه كيف تابا؟
من رسولٍ اليه بعلمُ حقاً؟؟
أجمعَ اليومَ هجرةً وأجتابا
إِن لم أَصرِفْهُ الَّذي قد هَوينا
عن هواه فلا أَسْغَتْ الشَّرابا
بعثتُ نحوَ عاشقٍ غيرِ سالٍ
معَ ثوابٍ فلا عَدِمْتُ ثوابا
بحديثٍ فيه مِسلامٌ أَصَبَّ
موجعِ القلبِ عاشقٍ فَأَجابا
فأتاها للحينِ يَعدو سريعا
وعصى في هوى الرَّبابِ الصَّحابا
كنتُ أَعصي النَّصيحَ فيكَ من الوجدِ وأُنهي الخليلَ أَنَّ يوتابا
فأُتليتُ الغداةُ منه بشيءٍ
سلَّ جِسمي وُعدتُ شيئا عَجابا

قال يشب بالثريا

ما على الرسم بالبلين لو زين رجع التسليم أو لو أجابا
 فالى قصر ذي العشرة فالطائف^(١) أمسى من الأنيس يبابا
 موحشاً بعد ما أراه أنيساً من أناس يبنون فيه ألقابا
 أصبح الربع قد تغير منهم وأجالت به الرياح الثرابا
 فتغنى من الرباب فأسمى القلب في إثرها عيمداً مصابا
 وبما قد أرى به حي صدق كاملي^(٢) العيش نعمة وشبابا
 وحساناً جوارياً خفرات حافظات عند الهوى الأحسابا
 لا يكثرن في الحديث ولا يبعن ينعن بالبهام الضرابا
 طيات الأردن وانتشر عينا كهما الرمل بدنا أترابا
 إذ فوآدي يهوى الرباب ويأبى الدهر حتى المات ينسى الربابا
 ضربت دوني الحجاب وقالت في خفاء فما عيت جوابا
 قد تنكرت للصدیق وأظهرت لنا اليوم هجرة وأجتبابا
 قلت لا بل عدك واش فأصبحت نواراً ماتقبلين عتابا

(١) في رواية : فالصالف ٤ وفي نسخة : فالصائف

(٢) وفي رواية : ظاهري العيش بفعلة وفي نسخة : كامل

قال يشيب يزنب بنت موسى الجمحية

وآخر عهدي بالرباب مقالها
أست ترى من حولنا فترقا
من الضوء والسمار فيهم مكذب
جري علينا أن يقول فيكذبا
فقلت لها في الله والليل ساتر
فلا تشبي^(١) إن تسالي العرف مشعا
فصدت وقالت بل تربد فضيحي
فأحجب إلى قلبي بها متغصبا
وبانت نفانيني لموب كأنها
فلم تقضى الليل إلا أقله
وقالت تكفت حان من عين كاشح
فجئت مجودا بالكرى بات سرجه
فقلت له أسرج نوائل^(٢) فقد بدا
فأصبحت من دار الرباب يلددة
وسادا له بنحاش أن بتقلبا
تبشير معروف من الصبح أشهبا
بعيد ولو أحبت أن أتقربا

وقال فيها ابضا

لم يقض ذو الشجو ممن شقه أربا
وقد تمادى به زبغ الهوى حقا
في إثر غانية لم تمس طيتها
إلا النى أمما منا ولا صقبا
إذا أقول صحا عنها يعاوده
ردع يبيع عليه الشوق والطربا
والدمع للشوق متباع فما ذكرت
إلا تفرق دمع العين فأنسكبا
لم يسله النأي عنها حين باعدها
ولم ينل بالهوى منها الذي طلبا

(٢) في رواية : فوائل

(١) في رواية : تشبي ، مشعا

فهو كسبه المَعْنَى لا يموتُ ولا يحيا وقد جَسَمَتْهُ بالهوى تعباً
مُرَّ نَحْ العَقْلِ قد ملَّ الحَيَاةَ وَمَنْ يعلقُ هوى مثلاً يستوجبُ العطباً
سِفَانَةً أوتيتُ في حسنِ صورِتها عقلاً وُخْلِقَ نَبِيلاً كاملاً عَجَباً

وقال فيها أيضاً

خطرتُ لذاتِ الخَالِ ذكري بعدَ ما سلكَ المَطِيُّ بنا عنِ الأَنْصَابِ
أَنْصَابِ عَمْرَةٍ والمَطِيُّ كَأَنَّهَا قِطْعُ القِطَاعِ صَدْرَتْ عِزّاً أَجَابِ
فَأَنْهَلَ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صَحَابِي
فَرَأَى سَوَابِقَ عَمْرَةٍ مُهْرَاقَةً بِكَرٍّ^(١) فَقَالَ بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ
فَمَرَّ بْتُ نَظَرْتُهُ وَقَاتُ أَصَابِي رَمَدٌ فَهَاجَ الْعَيْنَ بِالشَّكْبِ
لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا بِالْخَيْفِ مَوْقِفِ صَحْبِي وَرَكَابِي
وَعَرَفْتُ أَنَّ سَتَكُونَ دَاراً غُرْبَةً مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي
وَنُبُوتُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكِنًا غَرَدَ الْحَمَامُ مُشْرِفَ الْأَبْوَابِ
مَا أُنْسَى لَا أُنْسَ غَدَاةَ لَقِيْتُهَا بِمَنَى تَرِيدُ تَحْتِي وَعَتَابِي
وَتَلَدُّ دِي شَهراً أُرِيدُ لِقَاءَهَا حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَحْبَابِ
تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِهَا حُوزَ الْعَيُونِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
هَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَنَّا بِهِ نَهْذِي وَرَبِّ الْبَيْتِ يَا أَتْرَابِي
قَالَتْ لِذَلِكَ ، لَهَا فَتَاةٌ عِنْدَهَا تَمَشِي بِلَا إِنْثٍ وَلَا جِلْبَابِ

قد كنتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُسِرُّ بِهِ ذُوو الْأَلْبَابِ
 هَذَا الْمَقَامُ فَدَيْتُكَنَّ مُشِيرٌ فَأَحْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرْتَابِ
 فَعَجِبْنَ مَنْ ذَا كُمْ وَقُلْنَ لَهَا أَتُحْيِي لَا شَبَّ قَرْنُكَ مِفْتَاحًا مِنْ بَابِ
 قَالَتْ لَهْنَ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذِي تَهْوَيْنَ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَنَابِ

حجّت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فكئب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة بتوعده اذا ذكرها في شعره ، وكانت هي تحب ان يقول فيها ويشهرها بشعره فتعرض لذلك فلم يفعل خوفاً من الحجاج ، فلما انقضى الحج خرجت ، فمر بها رجل ، فقالت له : من أنت قال : انا من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك ؟؟ قالت حججت فدخلت مكة ومعى من الجواري ما لم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق بن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره اياتاً تلهو بها في الطريق في سفرنا ؟؟ قال الرجل : فاني لا اراه الا قد فعل ، قالت : فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى الرجل الى عمر بن ابي ربيعة فاخبره ، فقال : لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم عليّ قال أفعل فأنشده هذه القصيدة وقصيدة ثانية اولها « راع القواد تفرق الاحباب » فعاد اليها الرجل فأنشدها القصيدتين فدفعت اليه ما وعدت به وهذه هي القصيدة :

شاقَ قلبي تذكُّرُ الْأَحْبَابِ وَأَعْتَرَتْني نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ
 يا خَلِيلِي فَأَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ الْمِحْرَابِ
 عُلقَ القلبُ من قَرِيشٍ ثَقَالاً ذَاتِ دَلٍّ نَقِيَّةِ الْأَثْوَابِ
 رَبَّةٌ لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مَلِكٍ جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ
 شَفَّ عَنْهَا مُرَقَّقٌ^(١) جَنْدِيٌّ فَمِى كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

(١) في ن ليزج : مُحَقَّقٌ

فترأت حتى اذا 'جنّ قلبي سترتها ولائد^١ بالثياب
 قلت لما ضربن بالستر^٢ دوني ليس هذا لعاشق^٣ بثواب
 فأجاب من القطبين فتاة ذات دل^٤ رقيقة بعتاب
 أرسلني نحوه الوليدة تسعى قد فعلنا رضا أي الخطّاب
 لا نطع في قطيعة ابنة بشر^٥ ماجد الخيم طاهر الأثواب
 فأتني ذا الجلال يا أم عمرو وأحكمي في أسيركم بالصواب
 إفعلي بالأسير إحدى ثلاث فافهمين ثم ردي جوابي
 أقتله قتلاً سريماً مريماً لانكوني عليه سوط عذاب
 أو أقيدي فإنما النفس بالنفس قضاء مفصلاً في الكتاب
 أو صليبه وصلاً يُقر^(١) عليه إن شرّ الوصال وصل الكذاب

قال في زينب بنت موسى الجمحية

حي المنازل قد تر كن خرابا بين الجرير^(٢) وبين ركن كسابا
 بالثني من ملكان غير رسمها مرث السحاب المعقات سحابا
 وذبول موصفة الرياح فرسمها خلق^٣ تشبهه العيون كتابا
 كست الرياح جديدها من نربها دقاً فأصبحت العراص يبابا
 ولقد أراها مرّة مأهولة حسناً نبات محالها معشابا
 دار التي قالت غداة لقيتها عند الجمار فما عيت جوابا

(١) في رواية : نقر به العين وشر (٢) في رواية : بين الجرير

هذا الذي باع الصديقَ بغيره ويُريدُ أن أرضى بذلك ثوابا
قلتُ أسمعني مني المقالَ فمن يُطعُ بصديقه المتعلقِ ^(١) الكذابا
ونكنْ لديه جباله أنشودةً في غير شيءٍ يقطعُ الأسبابا
إن كنتِ حاولتِ العتابَ لتعلمي ما عندنا فالتقدُّ أطلتِ ^(٢) عتابا
أو كانَ ذلكَ للبعدِ فإنما بكفيكَ ضررُ بكِ دوننا الجلبابا
وأرى بوجهك شرقَ نورٍ بينِ وبوجهِ غيرك طخيةً وضبابا

وقال

أمسى صديقك ممألت قد غضبوا لا بل أدلوا فاهل ^(٣) إن هم عتبوا
لا تسمعن كلام الكاشحين كما لم أسمع بك ما قالوا وما هضبوا
نشوا ^(٤) أحاديث لم أسمع تحاورها وزاد فيها رجال غيظنا قرُّبوا
إن تعدُّنا رقةً إذ نأت غيركم فأت أوجه من ينأى ويجنب
للناس فضلك في حسن الصفاء وفي صدق الحديث وشر الحلة الكذب
وأنت همي في أهلي وفي سفري وفي الجلوس وفي الركب إن ركبوا
وأنت قرّة عيني إن نوى نزحت ومُنيتي واليك الشوق والطرب

(١) في نسخة: المتعلق (٢) في رواية: سَدَدْتُ ، أو مَدَدْتُ

(٣) في نسخة: ادلوا باهل (٤) في نسخة: بثوا

وقال بشوق ويتقرب من اسما.

أَرَقْتُ وَلَمْ يُنَسِّ الَّذِي أَشْتَهِي قُرْبَا وَحَمَلْتُ مِنْ أَسْمَاءَ إِذْ نَزَحْتَ نُصْبَا
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ^(١) غَمْدَانِ طَائِعًا وَقَصَرَ شَعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبَا
وَلَكِنْ حُمِّي أَضْرَعْتَنِي ثَلَاثَةً مُجْرَمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبَا
وَحَتَّى لَوْ أَنَّ الْخُلْدَ يَعْزُضُ إِنْ مَشَتْ إِلَى الْبَابِ رَجُلِي مَا نَقَلْتُ لَهَا إِرْبَا
وَمَصْرَعٍ^(٢) أَخْوَانٍ كَأَنَّ أَنْبِيَهُمْ أَنْيْنُ مَكَاكِي فَارَقْتُ بِلْدًا خَصْبَا
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سَوِيْقَةٍ مَقَامِي وَحُبْسِي الْعَيْسِ^(٣) دَامِيَةً حُدْبَا
إِذَا لَقِيتُ عَرَّ الرَّأْسِ مِنْكَ عَجَابَةً^(٤) وَلَا اسْتَفْرَغْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبَا
أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدِّكُمْ فَأَوَدُّهُ وَأَكْرِمُ إِنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبَا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ صَدَّتْ كَأَنِّي بِمَا فَعَلَ الْوَاشِي جَنِبْتُ لَهَا ذَنْبَا
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلٍ مِنْ وَدَّ أَنْي وَإِيَّاكَ نَمْسِي مَا نَحَلْتُ بِهِ جَدْبَا

كان عمر يشبب بعائشة بنت طلحة ويطوف حولها أيام الحج ويتعرض لها وهي تكبره ان يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت: اما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق ، فقال :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِّفْتُ بِجِبِّهَا عَجِبْتُ وَهَلْ فِي الْحَبِّ^(٥) مِنْ مَتَعَجَّبٍ
نَعَتْ النِّسَاءَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمِصْرٍ شَبَّهَا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ

(١) في رواية : ما جاورت (٢) في نسخة : ومجلس اخوان

(٣) في رواية : مطوية (٤) في الاصل واجدى النسخ : صباة

(٥) في نسخة : وما بالدهر من متعجب

ولقد تركن^(١) حزازةً في قلبه
فمكشَنَ حيناً ثم قلنَ نوجَّهتْ
أقبلتُ أنظرُ ما زعمنَ وقلنَ لي
فلقيتها تمشي تهادي^(٢) موهناً
غراء يُعشي الناظرين يياضها
فتأملتُ عينك فيك وإِنما
إِنَّ اتِي مِن أَرْضِهَا وَسَمَاءِهَا
منها بحقٍ أو حديثِ المَهْرِبِ
للحجِّ موعدها لقاء الأُخْشَبِ
والقلبُ بين مُصدِّقٍ ومُكذِّبِ
ترمي الجمارَ عشيَّةً في موكبِ
حوراءَ في غُلَواءِ عيشٍ مُعْجِبِ
زورُ النِيَّةِ لأبنِ آدَمَ بِصَحْبِ^(٣)
جَلَبَتِ لِحْيَتِكَ لِيَنهَا لَمْ تُجَلَبِ

وقال

لعمرى لقد يَسَّتْ في وجهِ نكتمِ
بلا يدٍ سوءٍ كنتُ أزللتُ عندها
وإِنِّي لَمَصْرُومٌ إِذَا^(٤) قال كاشحُ
فَمَلَّانِ يَشْنِ الصبرِ نَفْسِي أَوْ تَمَّتْ
فما إِن لَنَا في أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ
وقولي للنسوانِ لِحْيَتِكَ في الهوى
أَجْنُنا الَّذِي لَمْ يَأْتِهَ النَّاسُ قَبْلَنَا
غداةً تَلَاقِينَا التَّجَهُمَ وَالْمُغْضَبِ
ولا بِجَدِثٍ نُسْتُ عَنِّي فَيَا عَجَبِ
فوافقَ يوماً بَعْضُ ما قالَ أو كَذِبِ
إِذَا أَتَيْتَ جِلَّ من جِبَالِكَ فَأَنْقَضِ
سِوَاكَ وَإِنْ قَضَيْتَ من وصلنا الأَرْبِ
أذا عَقِلَ إِحْدَاهُنَّ عن وصلنا عَزَبِ
فَقبلي من النسوانِ والنَّاسِ مَنْ أَحَبِ

(١) في الاصل : تركت (٢) في نسخة : بها بفلاتها

(٣) هكذا في كل النسخ (٤) ن ليزج : لَأَنْ

قال في زينب بنت موسى الجمحية

يا خليليَّ قَرِّبَا لي ركبِي وأسترا ذاكما غداً عن صحابي
واقراء مَنِيَّ السلامَ على الرسمِ الذي من مَنِيَّ يجنبِ الحصابِ
وأعلمُ أَنِّي أُصِبتُ بدءاً داخلٍ في الضُّلوعِ دونَ الحجابِ
ثمَّ صَدَّتْ بوجهها عَمَدَ عَيْنٍ زينبٌ للقضاءِ أُمُّ الحُبابِ
فرأى ذاكَ صاحباي فقلا منطقاً خابَ لَمْ يَكُنْ من جوابي
إِنَّ مَنِيَّ الفَوَادَ ذا اللَّبِّ فيما قد يرى ظاهراً لعينِ مُصابِ
فرددتُ الذي من الجهلِ قلا بمقالٍ قد قَلَّتْهُ بصوابِ
إِنَّ تَكُونَا كُنتُمَا اليومَ دائي فذراني فقد كَفَانِي ما بي
غيرَ أَنِّي وددتُ أَنَّ عذاباً صَبَّ يوماً عليكما من عذابي
فتذوقان بعضَ ما دُقتُ منها أوْ تَدَا بَانَ حِقْبَةُ مِثْلَ دَائِي
لا تَنالانِ ذلكَ الوصلَ منها أوْ تَنالَا السَّاءَ بالأَسبابِ

وقال

في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

وقد رأيت اختلاقاً كثيراً في وزن الايات فتصرفت فيها كما ترى في الحاشية
إِنَّ الحَبِيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلاً فَبَاتَ مَجَانِباً لِصَحْبِي
فَقَزَعْتُ من نومٍ على وَسْنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هَاجَ من نُصْبِي

زارت^(١) رَمِيلَةً في صحابتها أَحَبُّ بها زوراً على عتبِ
 زوراً^(٢) لعمري شفَّ من كبدي سَكَنَ الغديرَ فليسَ من شعبي
 وأنا^(٣) القرارُ بمكةٍ سَكَنِي ولها هوايَ فقدَ سَبَتَ قلبي
 ولقد^(٤) حفظتُ مقالها طَرَباً عندَ الرحيلِ هجرتنا حَبِي
 وَبَدَتَ^(٥) لنا في كُرْبَةٍ وأسىَ ولنا بذلكَ أَفْضَلُ الكَرْبِ
 قالت^(٦) رَمِيلَةٌ إِذْ أودَعَها ظلاماً بلا تَرَوَةٍ ولا ذنبِ
 هذا^(٧) الذي وَلَّى بفارقنا وأُبتاعَ مِنَّا البعدَ بالقُربِ
 فأَجَبْتُها^(٨) والدمعَ منسرحُ سَكَبْتُ ودُمعي دائِماً السَّكَبِ
 إني^(٩) سلوت الغيدَ غيرَكمُ وهجرتُهمُ فحُبُّكمُ طَيِّبِ

وقال في هند

لَيْتَ شعري هل أَذوقُ رُضاباً من حبيبٍ؟
 طَيِّبِ الرِّبْقَةِ والنَّكْهَةِ كالرَّاحِ القُطْبِ
 واضِحِ اللَّبَّةِ والسُّنَّةِ كالظَّيِّ الرَّيْبِ

- (١) في الاصل : زارت رميلة زائراً في صحبة (٢) في الاصل : زوراً لعمري
 شف قلبي ذكره (٣) في الاصل : وأنا امرؤ بقرار مكة مسكني
 (٤) في الاصل : ولقد حفظت وما نسيت مقالها (٥) في الاصل : وبدت لنا
 عند الفراق بكربة (٦) في الاصل : قالت رميلة حين جئت مودعاً
 (٧) في الاصل : هذا الذي ولَّى فاجمع رحلة (٨) في الاصل : فاجبتها
 والدمع مني مسبل (٩) في الاصل : ان قد سلوت عن النساء سواكم

مُخْطَفُ الْكَشْحِينَ عَادِي^(١) الصُّلْبِ ذِي دَلٍّ عَجِيبٍ
 مُشْبَعِ الْخَلْخَالِ وَالْقُلْبَيْنِ صَيَّادِ الْقُلُوبِ
 قَدْ سَبَتْنِي بِشْتِيتِ النَّبْتِ فِي سَقَطٍ كَثِيبِ
 حَبْدًا ذَاكَ غَزَالًا قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدُوبِي
 وَجَزَانِي بِهَوَائِي وَثَنَائِي فِي الْمَغِيبِ
 وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ 'حَبِّكُمْ' أَقْضَى نَحْيِي
 إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ فِتَاةٍ أَحْسَنَ النَّاسِ لُؤْبِ
 صَلَاةِ الْخُدَّاءِ مِنْ خَوْدٍ خَلَطَتْ حَسَنًا بِطِيبِ

وقال بذكر هنداً ابناً

أَرَاكَ يَا هِنْدُ فِي مُبَاعِدَتِي مُعَانَةً لِي لِنَقْطَعِي سَبِي
 هِنْدُ أَطَاعَتْ بِي الْوَشَاةَ فَقَدْ أَمْسَتْ تِرَانِي كَعَمْرَةَ الْجَرَبِ
 يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ أُرْبِي
 يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَأْثَرَةً لِي لِنَدِي حَاجَةً وَمُرْتَقِبِ
 وَأَقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَأَتَرِكِي بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَيَّ وَالغَضَبِ
 وَأَجْلِينَا لَوْ عَدَّكُمْ أَجْلًا ثُمَّ أَصْدُقِينَا لَا خَيْرَ فِي الْكَذْبِ
 قَالَتْ فَمِيعَادُكَ التَّقْمُرُ فِي أَوَّلِ عَشْرِ خُلُونٍ مِنْ رَجَبِ

وقال في نعم وهي من بني جمح ونكنى ام بكر

لقد أرسلتُ نِعْمَ اليَنا أَنِ أَتَيْتَا فَأَجَبَ بِهِامِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبٍ^(١)
فَأَرْسَلْتُ أَنِ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَرْسَلْتُ تَوْكِيْدُ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمَوْئِبِ
فَقُلْتُ لِحَنَادٍ خَذِ السِّيفَ وَاشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحِزْمٍ وَأَرْقُبِ^(٢) الشَّمْسَ غَرِبَ
وَأَمْرَجْ لِي الدِّهْمَاءَ وَادْهَبْ بِمِطْرِي وَلَا تُعْلِمَنَّ^(٣) حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي
وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ بَأَجَجٍ أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَعْرُوحِ^(٤) مِنْ بَطْنِ مُغْرَبٍ
فَلَمَّا أَتَيْتِنَا سَلَّمْتُ وَتَبَسَّمْتُ وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمَرِيضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْلِ وَاشِ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ مَشَى بَيْنَنَا صَدَقَتْهُ لَمْ تُكَذِّبِ
قَطَعْتَ حَبَالَ الْوَصْلِ مَنَاوٍ مِنْ يُطْعِ بِذِي وَدَّهِ قَوْلِ الْمَحْرَّشِ يُعْتَبِ
فَبَاتَ وَسَادِي ثَنِي كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعَاوِدَ عَذَابٍ لَمْ يُكْذِرْ بِمَشْرَبِ
أَذَامَلْتُ مَالَتِ كَالْكَثِيبِ رُخِيمَةً مُنْعَمَةً حَسَّانَةَ الْمُتَجَلِّبِ

وقال هذا ذكر الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر

قَالَتْ ثُرَيَّا لَا تَرَابٍ لَهَا قُطْفٍ قَمِنْ نَجِيٍّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ
فَطَرْنُ حَبَّاءٍ^(٥) لَمَّا قَالَتْ وَشَابِعُهَا مِثْلُ التَّامِيلِ قَدُمُوهُنَّ بِالذَّهَبِ
يَرْفُلْنَ فِي مِطْرَفَاتِ السُّوسِ آوَنَةً وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدَّيْبِاجِ وَالنَّصَبِ

(١) في رواية : متعصب اي لايس العصابة (٢) في نسخة : وانظر النفس

(٣) في رواية : ولا يعلمن خلق (٤) في الاصل : ذي المعروخ (٥) في الاصل : حد

توى عليهنَّ حليَّ الدُرِّ مُسَقًّا معَ الزَّبرِّ جَدٍ والياقوتِ كالشُّبِّ
 قالتَ لهنَّ فتاةٌ كُنتُ أَحْسَبُها غريرةً برِجيعِ القولِ واللَّعبِ
 هذا مقامُ سُنُوعٍ لا خفاءَ به ألا نَخَفْنَ من الأعداءِ والرُّقُبِ؟

وقال

ولو تَفَلَّتْ في البحرِ والبحرُ مالِحٌ لاصبحَ ماءُ البحرِ من ريقِها عذبا

قال حين لاهه ابن أبي عتيق على تماديه في العشق

لا تَلُمْنِي عتيقُ حَسبي الَّذي بي وألْتَمِسْ لي الدواءَ عندَ الطَّبيبِ
 إِنَّ قَلْبِي ما زالَ من أُمِّ عمروٍ ضَمِنًا بعدَ ليلةِ التَّحْصِبِ
 بَكْتُمُ النَّاسَ ما بهِ والذَّيْ بَكْتُمُ بادٍ مُبَيَّنٌ لِلْبَيْبِ
 يا ابنةَ الحَيْرِ والسَّنا وفرعِ المجدِ والمنصبِ الرِّفيعِ أَثْبِي
 فَإِلَيْكَ انْتَهتْ فروعُ قريشٍ بمساعي العُلَى وطيبِ النَّسَبِ

وقال

أَمْسَتْ كُرَاعُ الْعَمِيمِ موحِشَةً بعدَ الَّذي قدْ خلا مِنِ الحَقَبِ
 إنْ تُمَسِّ وحشًا فقدْ شَهِدْتُ بها حورًا حسانًا في موكبِ عَجَبِ
 من عبدِ شمسٍ وهاشمٍ وبني زُهرَةَ أَهْلِ الصِّفَاتِ والحَسَبِ
 يرفلنَ في الرِّيطِ والمِروطِ من الحَزِّ يُسَجِّبُها على الكُثْبِ
 يا طولَ ليلى وآبَ لي طربي لما تَذَكَّرْتُ منزلَ الخَرَبِ

منزل من راح منه معتمراً ليلة ست خلون من رجب
فهي لنا خلة نواصلها من غير ما محرم ولا ريب
مثل غزال يهز مشيته أحوى عليه قلائد الذهب

كان عمر قال أياًناً في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية في إحدى سني
الحج أوها (إن الحبيب ألم بالركب) ، وبلغت الأبيات أم نوفل فبلغتها إلى الثريا ،
فقال : انه كوفاح صنع بلسانه ، ولئن سلمت له لأردن من شأوه ولاثنين
من عنانه ولا عرفته نفسه وهجرت عمر ، فقال في ذلك :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أنحب القنول أخت الرباب ؟
قلت وجدي بها كوجدك بالماء^(١) اذا ما منعت برد^(٢) الشراب
من رسولي الى اثرياً بائي ضفت ذرعاً بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل إذ دعيتها مهجتي ما لقائي^(٣) من مناب
حين قالت لها أجيبي فقلت من دعائي ؟ قالت أبو الخطاب
أبرزوها مثل الماهة تهادي بن خنس كواكب أتراب
فأجبت عند الدعاء كما أجي رجال برجون حسن الثواب
وهي مكنونة تحير منها في أديم الحدين ماء الشباب
دمية عند راهب ذي اجتهاد صوروها في جانب المحراب
(١) ن ليبزج : بالعذب (٢) في نسخة : طعم الشراب (٣) في الاصل : ما لقائي

ونكفَّنها كواعبُ ييضُ
ثمَّ قالوا تُحبُّها ؟ قلتُ بهراً
حين شبَّ القَتولَ والجيدَ منها
أذ كرني من بهجةِ الشمسِ لَمَّا
فَارَجَعْتَنِي فِي حُسْنِ خَلْقِ عَمِيمٍ
قَلَدُوهَا مِنَ الْقَرَنُفْلِ وَالذَّرِّ
غَصَبْتَنِي مَجَّاجَةَ الْمَسْكِ نَفْسِي
واضحاتُ أَلْحُدودِ وَالْأَقْرَابِ
عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ
حُسْنُ لَوْنٍ بِرِفْءِ كَالزَّيْطِ
طَلَعَتْ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ
نَهَادَى فِي مَشِيهَا كَالْحُبَابِ
سَخَابًا وَاهًا لَهُ مِنْ سَخَابِ
فَسَلُوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي

وقال في لوم ابن ابي عتيق له

أُيْهَا الْقَائِلُ غَيْرِ الصَّوَابِ
وَأَجْتَنِبْنِي وَاعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ نُعْصِي
إِنْ تَقُلْ نُصَحًا فَعَنْ ظَهْرِ غَشٍّ
لَيْسَ بِي عِيٍّ بِمَا قُلْتَ إِنِّي
إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا
لَا تَلْمَنِي فِي الرَّبَابِ وَأَمْسَتْ
هِيَ وَاللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبِّي
أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَيْنَا
لَقَيْنَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ
أَمْسِكَ النَّصَحَ وَأَقْلِيلُ عِتَابِي
وَأَخِيرُ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي
دَائِمُ الْغَمْرِ بَعِيدُ الزَّهَابِ
عَالِمُ أَفْقِهِ رَجَعَ الْجَوَابِ
فَدَعَ اللُّومَ وَكَلَّنِي لِمَا بِي
عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ
صَادِقًا أَحْلَفُ غَيْرَ الْكِذَابِ
عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَأَغْتَرَابِ
إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتِنَابِي

عَاتَبْتَنِي سَاعَةً وَهِيَ نَبِيٌّ ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخُطَابِ
وَكَفَى بِي ^(١) مَذْرَهًا لِحُصُومٍ لِسَوَاهَا عِنْدَ جِدِّ نَنَابِ ^(٢)

وقال بتذكر هندا وتودد اليها

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرِيبِي لَيْلَةً بَتْنَا بِجَانِبِ الْكُثْبِ
أَلَمْ بِي وَالرَّكَبُ سَاكِنَةٌ لَيْلًا وَهَيَّيْ بَذَكَرْتِي وَصَيَّ
فَبْتُ أَرعى النُّجُومَ مَرْتَفَقًا مِنْ حُبِّهَا وَالْمُحِبُّ فِي تَعَبِ
طَيْفٌ لَهْنَدٍ سَرَى فَأَرَفَنِي وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ وَالْخَرَبِ
يَاهَنْدُ لَا تَبْخُلِي بِنَائِلِكُمْ عَنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَصَبِ
يَاهَنْدُ عَاصِي الْوَشَاةِ فِي رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مَاجِدِ الْحَسَبِ

وقال في عبدة

بِنَفْسِي مَنْ أَشْكِي حُبَّهُ وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحَبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإِنْ يَرِنِي سَاخِطًا يُعْتَبِ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لَا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِي
وَمَنْ لَوْ نَهَانِي مِنْ حُبِّهِ ^(٣) عَنِ الْمَاءِ عَطْشَانَ لَمْ أَشْرَبِ ^(٤)
وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى وَإِنْ هُوَ نُوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

(١) في الاصل وكفاني (٢) في رواية : عند حد نئاب ، وفي نسخة : عند

حد نبابي (٣) في الاصل : عن حبه (٤) في الاصل : من

كانت سعادى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر يطوف بالبيت فارسلت اليه اذا فرغت من طوافك فأتنا فاتأها فقالت مالي اراك يا ابن ابي ربيعة سادراً في حرم الله ؟ ويمحك أما تخاف الله ؟ ويمحك الى متى هذا السقه ؟ فقال : اي هذه دعي عنك هذا القول أما سمعت ما قلت فيك ؟ قالت : لا فما قلت ؟ فانشدها هذه القصيدة

فلما فرغ من الانشاد قالت له : أخزأك الله يا فاسق ما علم الله اني قلت مما قلت حرقاً ولكنك انسان بهوت ، وهذه هي القصيدة :

رَدَعَ الْفُؤَادَ تَذَكُّرُ الْأَطْرَابِ	وصبا اليك ولات حين تصابي
إِنْ تَبْذِلِي لِي نَائِلًا يُشْفِي بِهِ	سَقَمُ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطْلَتْ عَذَابِي
وَعَصِيتُ فَيْكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ	بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ
وَتَرَكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُمْتَعًا	مِنْهُمْ ^(١) وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِثَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْهَرَبِ بِقِ فَضْلَةٍ مَائِهِ	فِي حَرٍّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ
يُشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى فَأَمَانَتُهُ	طَلَبُ السَّرَابِ وَلَاتَ حِينَ طَلَابِ
قَالَتْ سَعِيدَةٌ ^(٢) وَالْدُّمُوعُ ذَوَارِفُ	مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجَلْبَابِ
لَيْتَ الْمُغِيرِيِّ الَّذِي لَمْ أَجْزِهِ ^(٣)	فِيمَا أَطَالَ تَصِيدِي وَطَلَابِي
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا	إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَنَصَائِي
خُبِّرْتُ مَا قَالَتْ فَبْتُ كُنَّا	رُجْمِي الْحِشَا بِنَوَافِذِ النَّشَابِ
أُسْعِدَ ^(٤) مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطَيْبُهُ	مَنَا عَلَى ظِلْمَاءٍ وَفَقْدَ ^(٥) شَرَابِ

(١) في نسخة : يوماً ولا ٠٠ (٢) في احدى النسخ : سَكِينَةٌ

(٣) في رواية : نَجْزُهُ (٤) وهذه أُسْكِينُ (٥) في رواية : وَحِبْ

بِأَلَدِّكَ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّا نَرعى النِّسَاءَ أَمَانَةَ الْغُيَّابِ

وقال يشبب بعبد

أَعْبِدْهُ^(١) مَا يَنْسَى مَوْدَّتَكَ الْقَلْبُ
وَلَا قَوْلَ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ^(٢) تَائِبٍ
أَذَلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هُوَ بَتَمُ
وَأَعْذَلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعْنِي^(٣)
وَفِي انصَبِرْ عَمَّنْ لَا يَوَانِيكَ رَاحَةٌ
وَعَبْدُهُ بِيضَاءُ الْحَاجِرِ طَفَلَةٍ
تَطُوفُ مِنَ الْخُورِ الْأَوَّاسِ^(٤) بِالْفُجَى
وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي فِيمَ كَانَ صَدُودُهُ

وَلَا هُوَ يُسْلِيهِ رَخَاءٌ وَلَا كَرْبُ
وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلَا قَرْبُ
وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبُّ
يَتَّبِ تَمْ لَا يُوَجِّدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ
وَإِنِّي إِذَا^(٥) مَارَمْنِي غَيْرُكُمْ صَعْبُ
وَبِأَصْرُ نِي قَلْبٍ بِكُمْ كَيْفَ صَبُّ
وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبُّ
مُنْعَمَةٌ تُصْبِي الْحَلِيمَ وَلَا تَصْبُو
مَتَى تَمْسُ قَيْسَ الْبَاعِ مِنْ بُهْرَهَا تَرْبُ
نَوَاعِمَ غُرٍّ كُكُلْنَ لَهَا تَرْبُ
أُعَلِّقُ أُخْرَى؟ أَمْ عَلَيَّ بِهِ عَتَبُ؟

وقال

وهذه القصيدة مما عاتبته عليه كلّم فبت سعد المخزومية كما سيأتي في قافية الميم
هَلَّا أَرْعَوَيْتِ فَتَرْحِي صَبًّا هَذَا^(٦) لَمْ تَدْعِي لَهُ قَلْبًا

(١) في نسخة: أعانك (٢) في رواية: دعوة تائب (٣) في نسخة: وإني لدى من
(٤) في الأصل: فيعوفني (٥) في نسخة: الجاذر (٦) في نسخة: صديان

لا تحسبي حظاً خَصِصْتَ به رجلاً سلبتِ فوَادَهُ غَضْباً
 جَسَمَ الزَّيَارَةِ فِي مَوَدِّ نَكْمٍ فَأَرَادَ أَنْ لَا تَحْقُدِي ذَنْباً
 وَرَجَا مَصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ سَلَامًا وَكَنتِ تَرَيْنَهُ حَرْباً
 يَا أَثِيهَا الْمُصْصِي مودته مَنْ لَا يَزَالُ مَسَامَتًا ^(١) خُطْبَا
 لَا تَجْعَلُنِ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهُوَ يَنْهَى رَبًّا
 وَصَلَ الْحَبِيبَ إِذَا سَفَعْتَ ^(٢) بِهِ وَأَطَوِ الزَّيَارَةَ دُونَهُ غِيَابًا
 فَلَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاطَبَةٍ ^(٣) لَيْسْتَ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
 لَا بَلْ يَمْلِكُ حِينَ نَطْلَبُهُ ^(٤) فَيَقُولُ هَاهُ وَطَلَمَّا لَبِئِي

وقال

وَمَا ظَنِيَّةٌ مِنْ ظُبَاءِ الْأُرَاكِ تَقْرَوُ دَمِثَ الرُّثْبَا عَاشِبَا
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الْغَمِيمِ إِذْ أَبَدْتَ الْحَدَّ وَالْحَاجِبَا
 غَدَاةٌ تَقُولُ عَلَى رِقْبَةٍ لِحَادِمِهَا ^(٥) إِحْبَسِي الرَّاكِبَا
 فَقَالَتْ لَهَا فِيمَ هَذَا الْكَلَامُ فِي وَجْهَيْهَا عَابِسًا قَاطِبَا
 فَقَالَتْ ^(٦) كَرِيمٌ أَتَى زَائِرًا يَمُرُّ بِنَا هَكَذَا جَانِبَا
 غَرِيبٌ أَتَى رَبْعَنَا زَائِرًا فَأَكْرَهُ رَجْعَتَهُ خَائِبَا

(١) في نسخة : مساميا (٢) في رواية : كلفت به (٣) في نسخة : مواصلة

(٤) في الاصل : تدعو باسمه (٥) في الاصل : لقيتها (٦) في الاصل : فقال

لِحُبِّكَ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا
وَأَبْذَلُ مَالِي لِمَرْضَانِكُمْ وَأُعْتَبُ مَنْ جَاءَنِي عَاتِبًا
وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ مَنْ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَلْتُ جَانِبًا
لَا تَبَعْتُ^(١) طَيْتَهَا إِنِّي أَرَى قَرِيبَهَا^(٢) الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

وقال

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكَثِيثَا
قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبَا
قَوْلُهَا لِي وَهِيَ تُذْزِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا
إِنَّا كُنَّا لِهَذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جِيُوبَا
وَحَبُونَاهُ يَوُدِّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبَا
فَجَزَانَا إِذْ حَمَدْنَا وُدَّهُ لِي أَنْ يَغِيَا
وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بَتْنَا وَغُيُوبَا
نَأْيُهَا سُقْمٌ وَأَشْتَاقٌ إِذَا تُسَمِّي^(٣) قَرِيبَا
لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبَا
مَقْمَرٌ غَيْبَ عَنَّا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيَا

(١) في رواية: ليممت (٢) ن: دونها (٣) ن ليزج: تمشي

ليس إلّا إيّاها ولا نخشى رقيّا
 جلست مجلس صدق جمعت حسناً وطيباً
 دمث المتعدي والموطي ثرياً خصباً
 أفرغت فيه الثريا من ذرى الدلو سكوباً
 مُقنعاً أنبت زرعاً ومع الزرع خصباً^(١)

وقال يتسوق الى عبدة

يا دار عبدة بالأشطار فالكذب
 رُدّي السّلام فقد هيّجت لي طربي
 دار عبدة إذ أنراها خرد
 حور المدامع لا بوئني بالكذب
 أدعوك ماضحت سني وإن خدرت
 رجلي دعوت دعاء العاشق الطرب

وقال

طرب الفؤاد واهل له^(٢) من مطرب
 أم هان لسالف ودّه من مطلب
 وصبا ومال به الهوى وأعتاده
 لهو الصبا يجنون قلبه مشوب
 فيه من التّصب المبين زمانة^(٣)
 والحب من يعلق جواه يعطب
 علق الهوى من قلبه بغيره
 رياء الرّوادف ذات خلق خرب

(١) في نسخة : خصباً (٢) ن ليزج : وما له (٣) في الاصل : زمانه

تجري السواك على أغر مفلج
عذب اللثات لذيد طعم المشرب
قالت لجارية لها قولي له
مني مقالة عاتب لم يغتب
ولقد علمت لئن عدت ذنوبه
أن سوف يزعم أنه لم يذنب
الخبري أنني أحب مصافيا
داني المحل ونازحا لم يصقب
لو كان بي كلفا كما قد قال لم
يجمع بعادي عامدا وتجنبي
فجعلت أنلجها مينا برة
بالله حلقة صادق لم يكذب
ما زال حبك بعد ينمي صاعدا
عندي وأرقب فيك ما لم ترقبي

وقال يفشوق الى سلامة

عاود القلب من سلامة نصب
فلعني من جوى الحب سكب
ولقد قلت أيتها القلب ذو الشوق الذي لا يحب حبك حب
إنه قد نأى مزار سليحي وعدا مطلب عن الوصل صعب
قد أراني في سالف الدهر لو دام وغصن الشباب إذ ذاك رطب
ولها حلة^(١) من العيش ما فيها لمن يبتغي الملاحاة عتب
فعدانا خطب وكل مجبين^(٢) سيعدوهما عن الوصل خطب
وكلانا ولو صددت وصدت مستهام به من الحب حسب

(١) في الاصل : حلة (٢) في رواية : مجدين

لو علمت الهوى عذرت ولكن إنما يعذر المحب المحب

وقال

خرجت غداة الدفر أعترض الدمي فلم أر أحلى منك في العين والقلب
فوالله ما أدري أحسنًا رزقته أم الحب أعمى كالذي قيل في الحب

وقال

ألا يا من أحب* بكل نفسي ومن هو من جميع الناس حسي
ومن يظلم فأغفره جميعاً ومن هو لا يهمل بغفر ذنب



مرف التاء

قال

أرسلتُ خُلَّتِي اليَّ بآنا قد أنبنا ببعض ما قد كتمنا
 وبهجرانك الرِّبَابَ حديثًا سَوَاءُ يا خليلُ ما قد فعلنا
 وهجرت الرِّبَابَ مِنْ حُبِّ سَعْدِي ونسيتَ الذي لها كنتَ قلنا
 ولعمري لِيَحْسُنَ عَزَائِي عنكَ إِذْ كُنْتَ غِيهَا قد أَلَفْنَا
 وكأَنِّي قد كنتُ أَعْلَمُ أَنِّي لستُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قدْ غَدَرْتَا
 غير أنْ قد غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرِي فوجدناكَ كاذبًا أَذْ خُبْرَتَا
 أَيْنَ أَيْمَانُكَ الْغَلِيظَةُ عِنْدِي وموائيقُ كُلِّهَا قدْ نَقَضْتَا
 لَا تَخُونُ الرِّبَابَ مَا دَمْتَ حَيًّا يَا أَبْنَ عَمِّي فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا
 وَأَنْتَ الَّذِي أَنْتَ بَعْدِي لَمْ تَهْنَأْ لِدَاكَ ثُمَّ ظَلَمْتَا
 إِنْ تُجِدِ الْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْتَا
 مِنْ كَلَامٍ تَهْذُؤٍ وَبِحَلْفٍ فَلَعَمْرِي فَرَبَّمَا قَدْ حَلَقْتَا
 ثُمَّ لَمْ نَوْفِ إِذْ حَلَفْتَ بَعْدِي بئسَ ذُو مَوْضِعِ الْإِمَانَةِ أَنْتَا

وقال

عجبًا ما عجبْتُ مِمَّا لَوْ أَبْصَرْتَ خَلِيلِي مَا دَوَّنَهُ لَعَجَبْتِ

لمقالِ الصفيِّ فيمَ التجنيِّ ولَمَّا قد جفوتني وهجرتا؟
 في بكاءٍ فقلتُ ما ذ الذي أبكك؟ قالتُ فتأتها ما فعلتا
 وَلَوْتَ رأسها ضاراً وقالتُ إذْ رأيتني إختَرْتَ ذلكَ أننا
 حينَ آثرتَ بالمودَّةِ غيري وتناسيتَ وصلنا ومالنا
 قلتُ لي قولَ مازحٍ تستبيني بلسانٍ مَقُولٍ إذْ حلفتنا
 عاشري فأخبري فمن سوءِ جدِّي وشقائي عُوشِرْتَ ثمَّ خُبرْنَا
 فوجدناكَ إذْ خَبرْنَا ملولاً طَرِفاً لم نكنْ كما كنتَ قلتما
 وتجلدتَ لي لتصرمَ حبلِي بعد ما كنتَ رثَّةً^(١) قد وصلتا
 فأذكرِ العهدَ بالمُحَصَّبِ والودَّ الذي كانَ بيننا ثمَّ خُتِنا
 ولعمرِ ما ذا بأوَّلِ ما عاهدتني يا ابنَ عمِّ ثمَّ غَدَرْنَا
 فحرامٌ عليكَ أنْ لا تنالَ الدهرَ مِنِّي غيرَ الذي كنتَ نلتنا
 قلتُ مَهْلاً عَفْواً جميلاً فقالتُ لا وعيشي ولو رأيتُكَ مَتاً
 وأجازتُ بها البغالُ تهادى نحوَ خَبْتٍ حتَّى إذا جَزَنَ خَبْتَا
 سكنتُ مُشْرِفَ الذُّرى ثمَّ قالتُ لا تَزُرْنَا ولا نزوركِ سَبْتَا

وقال

أيها العائبُ فيها عُصيتا لن نطاعَ الدهرَ حتَّى تموتا
 إنْ نكنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعاً فلكَ العُتْبَى بأنْ لا أرضيتا

(١) في الاصل والروايات: رثَّةٌ

وقال

صاد قلبي اليومَ ظيُّ 'مُقبِلٍ' من عرفاتِ
 في ظباءٍ تنهادي عامداً للجمراتِ
 وعليه الخزُّ والقزُّ ووشيُّ الجبراتِ
 إني لستُ بناسٍ ذلكَ الظيِّ حياتي

وقال

ولقد قالتُ لأُترابٍ لها كالمها يلعنُ في 'حجراتِها'
 خذَنَ عني الظلُّ لا يَبْغِي ومضتُ تسعى إلى قُبَّتِها
 لم تعانق رجلاً فيما مضى طِفْلةٌ غيداءُ في 'حلتِها'
 لم 'بُصِّها' نكدٌ فيما مضى ظبيةٌ تحتالُ في 'مِشيتِها'
 لم يَطشُ قطُّ لها سهمٌ ومنْ ترومه لا يَنْجُ من رَميتِها

وقال

من ألبكراتِ عراقيةٌ تسمى 'سبيعة' أطربتُها
 من آلِ أبي بكرٍ الأكرمينَ خَصَّصْتُ بوُدِّي فأُصِفَتْها
 ومن 'حبِّها' زُرْتُ أهلَ العراقِ وأنسختُ أهلي وأَرْضَتِها
 أموتِ إذا شحطتْ دارُها وأحيا إذا أنا لا قيتُها
 فأقسِمُ لو أنَّ ما بي بها وكنتُ الطيبَ لداوَبْتُها

وكتب الى امرأة بالمدينة :

برز البدرُ في جوارِ تهادى مُخَطَّفاتِ الحُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ
فتنفَّستُ ثُمَّ قلتُ لِكُر عَجَلَتْ في الحياةِ لي خيالي
هل سبيلُ الى التي لا أبالي بعدها أن أموتَ قبلَ وفاي ؟

فأجابته المرأة

قد أتانا الرَّسُولُ بالأبياتِ في كتابٍ قد خُطَّ بالترُّهاتِ
حائرُ الطَّرَفِ إنْ نظرتِ وما طرفُكَ عندي بصادقِ النَّظَرَاتِ
غُرٌّ غيري فقد عرفتُ لغيري عهدُك الحائن القليلَ الشَّباتِ

وقال

يعجزُ المِطرُفُ العُشاريُّ عنها وإلزارُ السِّديسِ ذو الصِّنِفاتِ



حرف الناء

قال

بالله يا ظبي بني الحارث هل من وفي بالعهد كالنأ كثر
لا تخدعني بالمني بأطلا وأنت بي تلعب كالعابث
حتى متى أنت لنا هكذا نفسي فداك لك يا حارثي
يا منتهى همي ويا منبتي ويا هوى نفسي ويا وارثي



حرف الجيم

نأتُ بصدوفِ عنك نوًى عَنُوجُ وُجُنْ بذكرها القلبُ اللَّجُوجُ
غداةً غدتْ حمولُهُمْ وفيهم ضحاً شخصُ الى قلبي يهيجُ
سكنَ الغورَ مربَعُهُنَّ حتى رأينَ الأرضَ قد جَعَلَتْ تَهيجُ
وَصَفَنَ به قُفْلُنَ لَنَا بنجدٍ من الحرِّ الذي نلقى فُروجُ
فَعَالَيْنَ الحُمُولَ على نِوِاجٍ علائفَ لم تَلَوَّحَها المِروُجُ
غَدَوْنِ قُفْلُنَ أَعْوَاءٍ مَقِيلُ لكم فَأَنَحُوا لَذاكَ ولا تَعُوجُوا
وَرُحْنِ فَبْتَنَ فوق البئرِ حتى بدا للنَّاظِرِ الصُّبْحُ البليجُ
كَأَنَّهُمْ على البَوَابَةِ نَخْلُ أَمِراً لها بذِي صَعْبٍ خَليجُ
فما يدري المُخَبِّرُ أَيَّ جَزَعٍ من الأجزاءِ بَمَتِّ الحُدُوجُ

لقيَ عمرُ عائشةَ بنتَ طلحةٍ بمكة ، وهي تدير على بغلة لها ، فقال لها : فني حتى
أسمعك ما قلتُ فيكَ ، قالت : أو قد قلتَ يا فاسق ؟؟ قال نعم ، فوقف واشدها
ياربَّةَ البغلةِ الشَّهباءِ هل لكم
قالت بدائكُ مُتْ أو عِشْ تُعالجه
قد كنتَ حملتني غيظاً أعالجه
أن ترحي عمرًا لا تُرهقي حرجا
فما نرى لك فيما عندنا فرجا
فإن تُقِدني فقد عَيَّيتني حججا

حتى لو أسطيع مما قد فعلت بنا
فقلت لا والذي حجّ الحبيج له
ومارأى القلب من شيء يسر به
كالشمس صورتها غراء واضحة
ضئت بنائلها عنا فقد تركت
من غير ذب أبا الخطاب مختابا
أكلت لحمك من غيظي وما نضجا
ما مع حبك من قلبي ولا نهجا
مذ بان منزلكم منا ولا ذابا
تغشي اذا برزت من حسن السرجا
من غير ذب أبا الخطاب مختابا

فقال لا ورب الكعبة ما عيننا طرفه عين قط ما ثم أطلقت عنان بغاتها وسارت
ولم تزل تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها
وانصرفت الى المدينة .

وقال

نَعَقَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمَاجِ
نَعَقَ الْغُرَابُ وَدُقَّ عَظْمُ جَنَاحِهِ
x ما زلت^(١) أنبهم لأسمع خدوهم
نظرت الي بعين رئم أكحل
فبَهِتَ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِهَا
فَظَلَلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحِيرًا
مَنْ ذَا بِلَوْ مَنِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
قَالُوا أَصْطَبِرُ عَنْ حَبِّهَا مُتَعَمِّدًا
ليت الغراب بينها لم يزعج
وذرت به الأرواح ببحر السّمهج
حتى دخلت على ربيبة هودج
عمدا وردت عنك دعوة عوهج
وبريمها وسوارها فالدّمُج
من حرّ نارٍ بالحشا متوهج
أو نُحِتُ صَبًا بِالْفَوَادِ النُّضْجِ
لا نهلكن صبابه أو تخرج
فبَهِتَ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِهَا
فَظَلَلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحِيرًا
مَنْ ذَا بِلَوْ مَنِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
قَالُوا أَصْطَبِرُ عَنْ حَبِّهَا مُتَعَمِّدًا

(١) الايات الموضوع عليها علامة (x) تنسب الى جميل بثينة في عدة روايات

كيف أطمباري عن فتاةٍ طفلةٍ
 نأفت على العذق الرطيب بريقها
 لما نعاظم أمرُ وجدي في الهوى
 فسريت في ديجور ليل خندس
 ففعدت مرتقباً ألم بيتها
 حتى دخلت على الفتاة وانها
 واذا أبوها نائم وعبيده
 فوضعت كفي عند مقطع خصرها
 فلزمتها فلتتها ففزعت
 قالت وعيش أبي وحرمة إخوتي
 فخرجت خوف يمينها فتبسمت
 فتناولت رأسي لتعلم مسه
 فلتت فاهها آخذاً بقرونها

بيضاء في لون لها ذي زبرج
 وعلى الهلال المستين الأبلج
 وكلفت شوقاً بالغزال الأذعج
 متنجداً بنجاد سيف أعوج
 حتى ولجت به خفي المولج
 لتخط نوماً مثل نوم المبعج
 من حولها مثل الجبال الهرج
 فتنتست نفسها فلم تتهلج
 مني وقالت من ؟ فلم أناجلج
 لانهن الحي إن لم تخرج
 فعلمت أن يمينها لم نخرج
 بمخضب الأطراف غير مشنج
 شرب التزيف يرد ماء الحشرج

وقال

أو مت بعينها من الهودج
 أنت الى مكة أخرجني
 لولاك في ذا العام لم أحجج
 ولو تركت الحج لم أخرج

حرف الحاء

قال

ألا هل هاجك الأظعانُ إذ جاوزنَ مُطامحا
نعم ولو شك بينهم جرى لك طائرٌ سَنَحا
سلكن^(١) الجنب من رَاكٍ وضوءُ الفجرِ قد وَضَحا
فمن يفرح بينهم فقيرٌ إذ غدوا فرحا
فهزّت رأسها عَجَباً وقالت مازحٌ مزحا
وقلنَ مقلنا قرنُ نُبَاكرُ ماءهُ صُبحا
فيا عجباً لموقفنا وعيبَ ثم من كشحا
تبعنهم بطرفِ العينِ حتى قيل لي أفتضحَا
يودّع بعضنا بعضاً وكلُّ بالهوى جرحا^(٢)

وقال

بانتُ سُلَيْمَى فالقوادِ قريحُ ودموعُ عيني في الرِّداءِ سُفوحُ
ولقد جرى لك يومَ حزمِ سوبقةٍ فيما يُعَيِّفُ سائحُ وبريحُ
أحوى المقادمِ بالبياضِ مُلَمَّعُ قلقُ المواقعِ بالفراقِ بصيحُ
(١) في نسخة : أجزن الماء
(٢) في نسخة : صرّحا

حَسَنٌ لَدَيَّ حَدِيثٌ مِّنْ أَحَبِّتُهُ وَحَدِيثٌ مِّنْ لَا يُسْتَدُّ قَبِيحُ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَيَّ أَقْلُهُ صَرَّحَ بِذَاكَ وَرَاحَةُ تَصْرِيحُ

قال^(١)

أَبُوهُ بِذَنبِي إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي يَبَاقِي وَدَّهَا غَيْرُ بَاحٍ
هِيَ الشَّرُّةُ الْأُولَى فَا نْ عُدْتُ بَعْدَهَا أَحَدَثٌ سِرّاً أَوْ فَكْهَةً مَازِحٍ
فَلَا تَغْفِرِيهَا وَأَجْعَلِيهَا جَنَابَةً تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حِمَاءَةٍ مَاحٍ
فِيَالِيتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِيضَ لِي عَلَى الْمَذْعِفِ الْقَاضِي دِمَاءُ الذَّرَاحِ
وَجُذِّ لِسَانِي مِنْ صَبِيحٍ مَكْنَهٍ وَقَامَ عَلَيَّ مُعْوَلَاتُ النَّوَاحِ
فَتٌ وَلَمْ نَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَةً أَلَا رَبَّ بَاغِي الرِّيحِ لِبَسِ بَرَايحِ

وقال

مِنْ لِقَابٍ غَيْرِ صَاحٍ فِي تَصَابٍ وَمِزَاحٍ
لَجَّيْ ذِكْرِ الْغَوَايِ بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاحٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ إِذْ مَرَرْنَا بِالْصَفَاحِ
قِفْ نُسَلِّمُ وَنُحَيِّي مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحِ
قَمَرْنِي جَارَتِي عَقْلِي كَقَمَرٍ بِالْقِدَاحِ
أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَمَا إِنْ أَقْصَدْتُهُ بِسَلَاحِ

(١) هذه الايات تنسب الى جميل بثينة وهي في دبوانه الذي اخرجناه حديثاً

وقال

حَيًّا أَثْلَةً إِذْ جَدَّ رَوَاحُ وَسَلَاهَا هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاخُ
هَلْ لِمَتَبَوَّلٍ بِهَا مُسْتَقْبَلُ دَنَفِ أَقْلَبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاخُ
كَانَ وَالْوُدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا كَمُرْبِقِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاخُ
أُثِيرَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا نَكْثَرُ الْمُنْطَقِ فِي غَيْرِ أَنْصَاخُ
خَلَلَتْ ذِكْرُهَا مِنْ شِيعَتِي مَا أَضَاءَ الْأَرْضَ تَبْلِيجُ الصَّبَاخُ
مَالَهَا عِنْدِي مِنْ هَجَرٍ وَلَا سَرُّهَا عِنْدِي بِالْفَاقِثِي الْمُبَاخُ
نَسَأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنْي بَيْنَ أَسْيَافِ الْأَعَادِي وَالرِّمَاحُ
قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ عَقَبَ التَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ الْأَضَاخُ
نَظَرَةٌ بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا نَظَرَةٌ بَوْمًا وَصَحْبِي بِالْصَّفَاخُ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجَعًا بَعْدَمَا طَمِعَ الْعَائِدُ مِنَّا بِالسَّرَاخُ
وَشَكُوتُ الْحُبِّ مِنْهَا صَادِقًا لَيْلَةَ الْمَأْزِمِ فِي قَوْلِ صِرَاخُ
وَاقِفَ الْبِرْذَوْنِ أَخْفِي مَنْطِقِي مُظْهِرًا عُذْرِي فِي غَيْرِ نَجَاحُ
لَنْ تَقْوِدَنِي بِالْجَبْرِ^(١) وَلَنْ تُدْرِكِي وَدِّي بِجِدِّ وَأَطْرَاخُ

وقال في (نعم) من بني جمح وتكنى بأمر بكر

بَكَرَ العاذلاتُ فيها صِراحاً بسواد^(١) وما أُنْتَظَرْنَ صباحاً
 قُلْنَ عَزَّ الْفَوَادَ عَنْ أَمْرِ بَكْرٍ بِعِزٍّ قَدْ أَفْتَضَحَتْ أَفْتَضاحاً
 قُلْتُ مَا حُبُّهَا عَلَيَّ بِعَارٍ إِنَّ مُجِبَّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِاحاً
 قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نَضْحًا وَأَجْتَهَدْتَنَ لَوْ أُرِيدُ صَلَاحاً
 لَوْ دَوَيْتَنَ مِثْلَ دَائِي عَذْرُوتَنَ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صَبَاحاً
 أَوْ تَحَبَّبْتَنَ لَا تَعُدْنَ فَإِنِّي قَدْ أَرَيْتُ الْوِشَاةَ مِنِّي أَطْرَاحاً
 إِنَّهَا كَالْمِهَادِ مُشْبَعَةُ الْخُلَاحِلِ صَفْرُ الْحِشَا تُجِيعُ الْوِشَاحَ
 فِي مَحَلِّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ يُرَى عِنْدَهَا الْوَسَامُ قَبَاحاً
 لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَةٍ تَهْوَى مِنْ بِلْيَا حَتَّى هَوَيْتَ الرَّيَاحَ
 قُرْبَتَهُ الْمُقَرَّبَاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَتْفَهُ يَسِيرُ كَفَاحاً

حدث ثعلبة بن عبد الله ان عمراً نظر في الطواف الى امرأة شريفة أحسر حلق
 الله صورة فذهب عقله عايلها وكلمها فلم تجبه فقال :

الرَّيْحُ نَسَحِبُ أَذْيَالًا وَنَنْشُرُهَا يَالَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسَحِبُ الرَّيْحَ
 كَمَا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحُنَا عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ سَوْحُ
 أَنِّي بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ هِيَّاتَ ذَلِكَ مَا أَمَسْتُ لِنَارُوحُ
 فَلَيْتَ ضَعْفَ الَّذِي الْقَى يَكُونُ بِهَا بَلْ لَيْتَ ضَعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ

أَحَدِي بُنَيَّاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا أَرْضٌ يُقَيِّعَانَهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْحُ

وقال

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ عَبْرَةً وَنَحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيَحُ
ع.ي. "أَجُودُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَعْكُسَ الذَّوَى فَتُضْحِي عَصَا التَّنْسِيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ



حرف المدا

قال

عمر هذه القصيدة في حادثة جرت له مع فاطمة بنت محمد بن الأشعث

نَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا وَلَدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
 إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدُهَا الْفَرْقَدُ
 وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عِيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ نُظْرَدُ
 هَنَالِكَ إِمَّا نَعَزِّي الْفَوَادُ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ بِكَمْدُ
 فَلَيْسَتْ يَبْدَعُ لَيْلِنَ دَارُهَا نَأَتْ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَنْجَلَدُ
 صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
 وَجَرَبْتُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَتَوَّقِي وَمَا أَعْمَدُ^(١)
 دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَذَالِ رَيْثُ لَهْ عُقُقُ أَغِيدُ
 وَعَيْنُ نَصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لَمَّا تَرَكُهُ لِلْفَتَى أَرْشُدُ
 فَتَلَكَ الَّتِي شَبَّعَتْهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخَذْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
 تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةَ غَدٍ عَاجِلُ مُوَفِدُ
 أَلَسْتُ مُشَيِّعًا لَيْلَةً تُقْضِي اللَّبَانَةَ أَوْ نَعَوْدُ

فقلتُ بلى قلّ عندي لكم كلالُ المطيِّ إذا تُجيدُ
فُعودي إليها فقولِي لها مساء غدي لكم مَوعدُ
وآيةُ ذلك أن تسمعي إذا جئكم ناشداً يَنشدُ^(١)
إيها^(٢) دليلاً بنا بقصدُ إذا الضوء والحي لم يرقدوا
فلما دَنَوْنَا لِحَرَسِ النَّبَاحِ تودّع من نارها الموقدُ
نأبنا عن الحي حتى إذا وفي الحي بُغْيَةٌ من يَنشدُ
وناموا^(٣) بعثنا لها ناشداً من الشّمس شيعةً الأُسعدُ
فقامتْ فقلتُ بدتْ صورةُ من الخوفِ أحشاؤها تُرعدُ
فجاءتْ تهادى على رقةٍ على الخدّ جال بها الأئمدُ
وكتفتْ سوابقَ من عبّرةٍ ووجدي وإن أظهرتْ أوجدُ
تقولُ وتُظهِرُ وجداً بنا وقد كان لي عنكم^(٤) مقعدُ
لمّا شقائي تعلّقتُكم عراقيّةً وتهامي الهوى يغور بمكة أو يُنشدُ

وقال هذه القصيدة حينما ودعته فاطمة داهية الى العراق

هل أنت إن بكر الأحنه غادي أم قبل ذلك مدّ لج بسواد
كيف الثواء بطن مكة بعد ما هم الذين تحبُّ بالإنجاد

(١) في رواية : مُنشدًا يُنشدُ (٢) في الاصل : اليها

(٣) في رواية : بعثنا لها باغياً (٤) في الاصل وفي رواية : عندكم

هَمُوا يُبْعِدْ مِنْكَ غَيْرَ تَقْرُبُ
شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ
لَا كَيْفَ قَلْبِكَ إِنْ تَوَيْتَ مُحَامِرًا
سَمَاءَ خِلَافِهِمْ وَحَزُنُكَ بَادِي
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهْمٌ لَاهِلُكَ جِيرَةٌ
صَبَّاءُ نَطِيفٌ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي
هَئَانُ يَمْنَعُهُ السُّقَاةُ حَيَاضَهُمْ
حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَنَمَةَ الْوُرَادِ
فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقَرَّبَتْ
بُزْلُ الْجِهَالِ لَطِيفَةٌ وَبِعَادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي
مَاعِشَتُكَ عِنْدَكَ فِي هَوًى وَوِدَادِ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ الْوَدَّ مَنِي لَمْ يَكُنْ
مِنْكُمْ إِلَيَّ بِمَا فَعَلْتُ أَيْدِي
إِلَيَّ لَا تَرْكُ مِنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
وَمَوْكَلٌ بِوَصَالِ كُلِّ جَمَادِ
يَالِيلَ إِيَّيَّيْ وَأَصْلِي أَوْ فَاصِرِي ،
عَلِمْتُ بِحَبِّكُمْ بَنَاتُ فَوَادِي
كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَمَصِّحٍ
خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي
وَتَوْفَةٍ أَرَمِي بِنَفْسِي عَرَضَهَا
شَوْقًا إِلَيْكَ بِلا هِدَايَةِ هَادِي
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سِيفِي صَاحِبُ
وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهَلَالِ وَسَادِي
بِمُعَرَّسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ
جِلْدِي خَشُونَةٌ مَضْجَعُ وَبِعَادِ
قَمْنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ تُمَسِّي أَسَدُهُ
هُدًى الظَّلَامِ كَثِيرَةَ الْإِبْعَادِ
بِالْوَجْدِ أَعْذَرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَاءِ
وَبِرَحْلَةٍ مِنْ طَيْفَةٍ وَبِلَادِ

وقال،

أَرْسَلْتُ تَعْتَبُ الرَّبَّابُ وَقَالَتْ
قَدْ أَتَانَا مَا قَلَتْ فِي الْإِنْشَادِ
قُلْتُ لَا تَغْضَبْنِي فِدَى لَكَ قَوْلِي
بِلِسَانِي وَمَا يُجِنُّ فَوَادِي

ثُمَّ لَا تَغْضِبِي فِدَى لَكَ نَفْسِي ثُمَّ أَهْلِي وَطَارِفِي وَتِلَادِي
 إِنْ تَعُودِي تَكُنْ تِهَامَةً دَارِي وَبَنَجِدٍ إِذَا حَلَّتْ مَعَادِي
 أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ذَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ التَّعْدَادِ

وَقَالَ بِذِكْرٍ نَعْمًا

طَالَ لَيْلِي فَمَا أَحْسُ رُقَادِي وَأَعْتَرَنِي الْمَهْمُومُ بِالتَّسَهُّادِ
 وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نَعْمٍ وَكَانَ الذِّكْرُ مِمَّا يَهْبِجُ فَوَادِي
 يَوْمَ قَالَتْ لِتَرْيَهَا سَائِلِيهِ أَيْرُيدُ الرِّوَّاحَ أَمْ هُوَ غَادِي؟
 وَأَحْذَرِي أَنْ تَرَائِكَ عَيْنٌ وَإِنْ لَأَقِيتَ بَعْضَ الْمَكْثَرِينَ الْأَعَادِي
 فَاجْعَلِي عِلَّةً كِتَابًا لَكَ أَسْتَحْمِلُ فِي ظَاهِرٍ مِنَ السَّرِّ بَادِي
 ثُمَّ قَوْلِي كَفَرْتَ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادِي

وَقَالَ

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلِي تَلُومُنِي وَتَزَعْمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرِفًا جَلْدًا
 نَقُولُ لَقَدْ أَخْلَفْنَا مَا وَعَدْنَا وَبِاللَّهِ مَا أَخْلَفْتُهَا طَائِعًا وَعَدًا
 فَقُلْتُ مَرُوعًا لِلرَّسُولِ الَّذِي أَتَى تَرَاهُ لَكَ الْوَبْلَاتُ مِنْ أَمْرَهَا جَدًّا
 إِذَا جَشَّهَا فَاقَرَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا ذَرِي الْجَوْرَ لَيْلِي وَأَسْلِكِي مِنْهَا قَصْدًا
 تَعْدُّينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلِي جَنِبْتِهِ عَلَيَّ وَلَا أُحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدًّا
 أَفِي غَيْبَتِي عَنْكُمْ لَيْلًا مَرَضْتُهَا تَزِيدُنِي لَيْلِي عَلَى مَرْضِي جَهْدًا

تجاهل ما قد كان ليلى كأنما
فلا تحسبي أنني تمكثت عنكم
ولا أن قلبي الدهر يسلي حياته
ألا فأعلمي أنا أشد صباية
غداً بكثر الباكون منا ومنكم
فإن تصر مني لا أرى الدهر قرّة
وإن شئت حرمت النساء سواكم
وإن شئت غرنا نحوكم ثم لم نزل

أفاسي بها من حرّة حجراً صلداً
ونفسي ترى من مكثها عنكم بداً
ولا رائي يوماً سوى ودكم ووداً
وأصدق عند البين من غيرنا عهداً
وتزداد داري من دياركم بعداً
لعيني ولا ألقى سروراً ولا سعداً
وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً
بمكة حتى تجلسوا قابلاً نجداً

وقال بذكر هنداً

تلك هند نصد للهجر صدّاً
أو إنسكا به كلوم فوآدي
أيها الناصح الأمين رسول
يعلم الله أن قد أوتيت مني
قد براه وشقه الحب حتى
ما تقرّبت بالصفاء لآدنو
قد بُثني عنك الحفيظة حتى
فأرحي مغرمًا بحبك لاقى

أدلال أم هجر هند أجداد
أم أرادت قتلي ضراراً وعمداً
قل لهند مني إذا جئت هنداً
غير من لذك نصحاً ووداً
صار مما به عظاماً وجلداً
منك إلا تأيت وأزددت بعداً
لم أجد من سوء لك اليوم بداً
من جوى الحب والحفيظة جهداً

وقال

قضى مُنْشِرُ الْمَوْتِ عَلَيَّ قَضِيَّةً بِحَبِّكَ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدًا
فليس لقربٍ بعدَ قَرَبِكَ لَذَّةٌ ولست أرى نأيًا سوى نأيِكُمُ بَعْدًا
أَحَبُّ الْأَوَّلَى بَاتُونَ مِنْ مَحْوِ أَرْضِهَا اليَّ مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرُبُهُمْ عَهْدًا
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ بَاسٍ وَهَجْرَةٍ وَصَدَعَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا
عَلَى كَبَدٍ قَدْ كَادَ يُبْذِرُ بِهَا النَّوَى صُدُوعًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

وقال في عائشة بنت طلحة وقد كفى عن اسمها بسليحي بعد ما عاهد
بني أبي بكر الصديق بان لا يذكروها في شعره أبدًا

أَبْلَغُ سُلَيْمَى بَأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا وَأَنْبَى سُلَيْمَى بَأَنَّا رَائِحُونَ غَدَا
وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكَ خَلِيَّةٌ فليس مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ مَنْ عَيْدَا
نَعَهْدَ الْيَكِّ فَأَوْفِينَا بَعْمَعِدِنَا يَا صَدَقَ النَّاسَ مَوْعِدًا إِذَا وَعَدَا
وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْغَوَرِ أَوْ مِنْ يَسْكُنُ الذَّجْدَا
لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ صَبْرًا أَضَاعَهَا يَا سُكْرَ مَجْتَهِدَا
بِاللَّهِ مَا نَمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا
كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كَرًّا نُحَالِفُهُ مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَا لَا تُرَى أَبَدَا
حَمَلٌ مِنْ بُغْضِنَا غَلًّا يُعَالِجُهُ فَقَدْ تَمَلَّأَ عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا
وَذَاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا مَا تَبَوَّحُ بِهِ تُحْصِي الْمَيَالِي إِذَا غَبَا لَهَا تَدَدَا
تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا وَتَكْحَلُ الْعَيْنُ مَنْ وَجَدَ بِنَا سَهَدَا

حريصة أن تكفّ الدمعَ جاهدةً فما رقا دمعُ عينيها وما جمداً
 بيضاء أنسةً لا تخدر آفةً ولم تكن تألفُ الخوذاتِ والسدداً
 قامتُ ترأى على خوفٍ تشيعني مشي الحسير المزجى جشم الصعدا
 لم تبلغِ البابَ حتى قال نسوتها من شدة البهرِ هذا الجهدُ فأتتدا
 أقعدَنها وبنا ما قال ذو حَسَبٍ صبّ بسلمي إذا ما أقعدت قعدا
 فكان آخرُ ما قلتُ وقد قعدتُ أن سوف تبدي لهن الصبرَ والجلدا
 باليلة السبّتِ قد زوّدني سقماً حتى الماتِ وهماً صدّع الكبدا

وقال في اسماء

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا إذا أقولُ صحا يعتاده عيدا
 كأنني بوم أمسي^(١) لا تكلمني ذو بُغيةٍ يبتغي ما ليس موجودا
 أجري على موعدٍ منها فتخلفني فما أملُ وما توي المواعيدا
 كأنَّ أهورَ من غزلانٍ ذي بقرٍ أهدى لها شبهَ العينين والجيدا
 قامتُ تراءى وقد جدَّ الرحيلُ بنا لتتكأ القروح من قلبٍ قد أصطيدا
 بمشرقٍ مثلِ قرنِ الشمسِ بازغةً ومُسبِكٍ على لَباتها سودا
 قد طال مطلي لو أنَّ اليأسَ ينفعني أو أنَّ أصادفَ من تلقائِها جودا
 فليس تبذل لي عفواً وأكرُمها من أن تروى غندنا في الحرص تشديدا

(١) في رواية : يمسي لا يكلمها

وقال

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُ
 وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ
 زَعْمُهَا^(١) سَأَلْتُ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْرُدُ
 أَكَمَا يَنْعَنِي تُبْصِرُنِي ؟ عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ^(٢)
 فَتَضَاحَنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدُّ
 حَسَدُ حَمَلَتِهِ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
 غَادَةً يَفْتَرُّ عَنْ أَشْنِبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحٍ أَوْ بَرْدُ
 وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا وَفِي الْجِدِ غَيْدُ
 طِفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَيْظِ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَقَدُّ
 سُخْنَةٌ الْمُشْتَى لِحَافٍ لَفَتِي تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ
 وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قُلْتُ لَهَا وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدَيَّ نَزَارِدُ
 قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ شَمُّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ
 نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنِيَّ مَا لِمُقْتُولٍ قَتَلَنَاهُ قَوْدُ
 قُلْتُ أَهْلًا أَنْتُمْ بُغْيَتُنَا قَتَسْمِينَ فَقَالَتْ أَنَا هِنْدُ
 إِنَّمَا خَيْلَ قَلْبِي فَاحْتَوَى صَعْدَةً فِي سَابِرِي نَظَرْدُ
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ

(١) في رواية : ولقد قالت لجات لها (٢) في رواية : لا يَبْتَدُّ

حَدُّ ثَوْنِي أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عُقْدًا يَاحِبِّدَا نَلِكَ الْعُقْدِ
كُلَّمَا قُلْتُ مَتَى مِيعَادُنَا؟ ضَحِكَتْ هِنْدُ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدِ

وقال

يَا صَاحِ لَا نَعْزِلُ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أُذُنِّي
مَالِي أَرَى حُبَّ الْهَرَبَةِ كُلِّهَا
وَإِذَا أَقُولُ سَلَا تُجَدِّدُ مَا بِهِ
شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زِينَةً
كَلِمَ الْفَوَادِ بِهَا فَلَيْسَ بِصَدُّهُ
مَا لَا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِي أَوْ جَدِّ
إِنْ بَتَّمُ أُمَّ الْوَلِيدِ أَكْمَدُ
عِنْدِي بَيْدُ وَحُبِّكُمْ بِتَجَدِّدِ
مِنْهَا عَقَائِلُ حُبِّهَا الْعُرْدُودُ
وَالْبَدْرُ عَائِلَةٌ إِذَا تَجَرَّدُ
عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا الصَّدِيقِ الْمُرْشِدِ

وقال

يَا صَاحِبِي نَصَدَعْتُ كَيْدِي
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلَفْتُ بِهَا
حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالتَّوَى قُذْفُ
لَا دَارُهَا دَارِي فَتَسْعِفَنِي
وَاللَّهُ لَا أُنْسَى مَقَالَتَهَا
وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ
وَالْعَيْنُ وَاكْمَةُ وَقَدْ خَضَلَتْ
إِذْ هَبَّ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْعِدِ
أَشْكُو الْغَدَاةَ الْيَكْمَا وَجَدِي
حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ
هِيَهَاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُدِ
هَذَا لِعَمْرُكَ مِنْ شَقَا جَدِّي
حَتَّى أَضْمَنَ مِيتًا لَحْدِي
زُمَ الْمُطَيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدِي
يَمَّا تُفَيْضُ عَوَارِضُ الْخَدِ
لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْمَهْدِ

وقال

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهَذَا الْهُوَى رَدًّا وَأَوْرَثَنِي حُبِّي وَكِثْمَانَهُ جَهْدًا
كُنْتُ الْهُوَى حَتَّى بُرَانِي وَشَفَّنِي وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَبَابَةٌ عَصَانِي وَإِنْ عَانَبْتُهُ زِدْنُهُ جِدًّا
وَإِنِّي لَا هَوَاها وَأَصْرَفُ جَاهِدًا حَذَارَ عَيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدًا
رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَأَقْبَسْتُ حَرَارَةً فَيَالَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَيْدِي بَرْدًا
هُوَ بَيْتُكَ وَأَسْتَحْلِكُ نَفْسِي فَأَقْبِلِي وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِينًا مِنْكُمْ بُعْدًا

وقال بتذكر هنداً

يَا صَاحِبَ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جَمَدَتْ عَيْنِي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ ؟؟
لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتُ وَتَبَدَّلْتُ أَعْلَامَهَا بَعْدِي
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَهَا وَمَجْلِسَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقَطِ النَّجْدِ
وَرِسَالَةَ مِنْهَا تُعَانِئُنِي فَزِدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هَنْدِ
أَنْ لَا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمَا أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ
وَاللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ سَاوَيْتُ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ
فَأَعْصِي أَوْشَاةَ بَنِي فَإِنَّ الْكَمْ عِنْدِي مُصَافَاةً عَلَى عَمْدِ

وقال

نام الحلي وبث غير مؤسد
 حتى إذا الجوزاء وهنا حلت
 نام الأولى ليس الهوى من شأنهم
 في ليلة طخياء يخشى هو لها
 فطرت باب العامرية مؤهنا
 فإذا وليدتها فقلت لها أفتحي
 فنفرج البابان عن ذي مرة
 فتجهمت لما رأيته داخل
 ثم أروعوت شيئاً وخض جأشها
 في ذاك ما قد قلت إني ما كنت
 حتى إذا ما العشر جن ظلامها
 واذكر لنا ما شئت مما تشتهي

أرعى النجوم بها كفعل الأرمد
 وعأت كواكبها كجمر مؤقد
 وكفاهم الإلاج من لم ير قد
 ظلماء من ليل التمام الأسود
 فعل الرفيق أتاها للموعد
 لمتيم صب الفؤاد مصيد
 ماض على العلات لبس بقعد
 يتألف من قولها وتهدد
 بعد الطموح تبدي ونودي
 عسراً فقالت ما بذاك فاقعد
 قالت ألا حان التفرق فأعبد
 والله لا نعصيك أخرى المسند

وقال

إن الحليط مؤدعوك غدا
 وأراك إن دار بهم نزلت
 ما هكذا أحببت قبائهم
 قالت لمنصفة تراجعها

قد أجمعوا من بينهم أفدا
 لا شك تهلك إنمؤهم كعدا
 ممن يجد وصاله أحدا
 فأذاب ما قد قالت الكيدا

الحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمَشْقَ وما كانت دِمَشْقُ لاهِنا بلدا
إِلَّا نَكْلِفَ الشَّقَاءَ بِمَنْ لم تُنْسِ مِنَّا دارُهُ صَدَا
مُنْقَلًا ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا لا يَسْتَقِيمُ لِوَأَصْلِ أَبْدا
قالتَ لَذاكَ جُزِيتَ فَأَعترَفِي إِذْ تَبَعْنِي بَكْتَبِ^(١) الرُّدا
فَأَلانَ ذوقِي ما جُزِيتَ له صبرًا لِمَا قَدْ جِئتَ مُعْتِدا
إِنَّ المَلِيكَ أُنِى بِقَدرته أَنْ نَعْلِي ما نَكْسِبِينَ غدا

وقال

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبِّابِ عَمِيدٍ غَيْرِ ما مُفْتَدَى ولا مُردودِ
قَرَبَتُهُ بِالوَعْدِ حَتَّى إِذا ما تَبَلَّتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمُوعودِ
أَنَسُ دَلُّها قَرِيبٌ فَمَنْ يَسْمَعُ يَقْلُ ما نَوَّاهَا يَبْعِدِ
وَالَّذِي جَرَّبَ المَواعِدَ قَدْ يَعلَمُ مَناها أَنَّ لَنْ نُذِلَ بِجُودِ

وقال

ثَلَاثَةُ أَحْجارٍ وَخَطَّ خَطَطُهُ لَنا بِطَرِيقِ الغُورِ بِالْمُتَجَدِّ
وَمَعْمَلِ أَصْحابِي وَخُوصِ ضُوامِرِ وَمَمَشَى إِلَى البِستانِ يَوماً وَمَقْعَدِ
وَرَشَّ الفَتاةِ الطَّلُ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسَنا إِلَيْهِ وَالْمَطِيُّ بِأَقْدِ
وَإِرسالِها لَمَّا^(٢) أَجَدَّ رَحيلُها عَلى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ البَيْنِ مُوفِدِ
بأنْ بَتَّ عَسَى أَنْ يَسْتَرَّ اللَّيْلُ مَقْعَدًا وَيَغْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِدِ
(١) في كل النسخ : لكتبه
(٢) في الاصل : وقد

وقال

أَلَمْ^(١) بَرِيبَ إِنِّ الْبَيْنَ قَدَأْ فدا
 أَمْسَى الْعِرَاقِيُّ لَا بَدْرِي إِذَا بَرَزْتُ
 لِعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَيْتُ نَزَحْتُ
 بِكُرٍّ دَعَا فَأَتَى عَمْدًا إِشْقَوْتَهُ
 مِنْ بَنِي بَعْضٍ وَمَنْ يَحْسِدُ وَلَا دَابِي
 هَذَا يُقَرِّبُهُ مِنْهَا وَعَبْرُهَا
 قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوَرَيْنِ جَاهِدَةً
 لِتَرْبِهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا
 لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ
 لَقَدْ نَهَيْتُ فَوَادِيَّ عَنْ تَطَلُّبِهَا
 قُلَّ التَّوَالُّ لَنْ كَانَ الرِّحِيلُ غَدَا
 مِنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا
 وَدَامَ ذَا الْحَبِّ إِلَّا قَانِلِي كَمَدَا
 مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ غَيَّاوْا إِنْ رَشَدَا
 مَا ضَرَفَنِي مِنْ وَشَى عِنْدِي وَمِنْ حَسَدَا
 يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَعَى وَمَا أَقْتَصَدَا
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحَلْفُ^(٢) مَجْتَهَدَا
 لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
 شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا
 فَاعْتَشَنِي وَأَتَى مَا شَاءَ مُعْنِمَدَا

وقال

مُنِعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْدِ مِنَ الْعِبَرَاتِ وَالْكَمَدِ
 لِحُبِّ دَاخِلٍ فِي الْجُوفِ ذِي قَرْحٍ عَلَى كَبْدِي
 تَرَاءَتْ لِي لِنَقْتَانِي فَصَادَنِي وَلَمْ أَصْدِ
 بِذِي أَشْرٍ شَتَبَ النَّبْتَ صَافِي اللَّوْنِ كَالْبُرْدِ
 تَقَالُ كَلِمَاهُ خَرِيدَةٌ مِنْ نَسْوَةٍ خَرْدِ

(١) في رواية : يا أم طلحة (٢) في نسخ : الصبر

وتمشي في ثأوُدِها هَوَيْنَا أَلْمَشِي فِي بَدَدِ
 كما يمشي مَهْبُضُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعْدِ
 وفنّدي أَلَوْشَاةُ بِهَا وما في ذاك من فَنَدِ

ولقد قلتُ إِذْ نَطَاوَلَ هَجْرِي رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
 رَبِّ قَدْ شَتَّنِي وَأَوْهَنَ عَظْمِي وَبِرَانِي وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي
 رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحَبِّ ثِقَلًا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عِزْمَ عِنْدِي
 رَبِّ عُلِقْتُهَا تُجَدِّدُ هَجْرِي ذاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي
 لَيْسَ حُبِّي لَهَا بِبِدْعَةٍ أَمْرِي قَدْ أَحَبَّ الرَّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي
 جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسِكَ يَفْدِي

وقال

يَا صَاحِبَ الْبَلْحَنِ وَقُلْ سَدَدَا إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا
 جُمْلُ أَحَادِيثُ ذَا الْفَوَادِ إِذَا هَبَّ وَأَحْلَامُهُ إِذَا رَقَدَا
 إِنَّ شَتَّ حَدِّ ثُنْكَ الْيَقِينِ لَكِي نَعْدِرُنِي أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدَا
 بِاللَّهِ لَوْلَا الرَّجَاءُ إِذْ مَنَعْتُ مَعْرُوفَهَا الْيَوْمَ أَنْ تَجُودَ غَدَا
 إِذَا لَقَدْتُ حُبَّهَا كَبْدِي أَنْ كَانَ حُبٌّ يُفْتَتِ الْكَبْدَا
 مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ يُبْذِلُ وَلَا أَسَدْتُ فَتَجْزِي بِهِ إِلَيَّ يَدَا
 إِلَّا سَفَاها وَأَنْتِي كَلِفُ أَحْسَبُ غَيْبِي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا

ألا تراني إِمَّامًا سَقَمًا كَحَلَّ عَيْنِي بِمَا قَهَا السَّهْدَا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ فَقَدْ أُبْلِيَ عِظَامِي وَغَيْرَ الْجَسَدَا

وقال

إِسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ الرَّيْحَانِ تَقْطُفُهُ وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْوَرْدِيَّةَ الْجُدَا
أَلَسْتُ تُعْرِفُنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةً وَلَمْ أُخْنِكَ وَلَمْ تَمُدُّ إِلَيَّ يَدَا

وقال

وَنَاهِدَةُ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا أَتُكِينِي عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تَوَسِّدِ
فَقَالَتْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَّمْتُ مَا لَمْ أَعُودِ
فَمَازَلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْثَمًا لَذِيذِ رُضَابِ الْمَسْكِ كَالْمُنْشَهْدِ
فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتَنِي فَقُمْتُ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شِئْتُ فَازْدَدْ
فَمَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصٍّ لِثَاثِهَا وَتَقْبِيلٍ فِيهَا وَالْحَدِيثِ الْمُرْدَدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَأَنْشَخْتُ بِعَرِّ طَهَا وَقُلْتُ لِعَيْنِي أَسْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقَامْتُ تُعْفِي بِالرَّدَاءِ مَكَانَهَا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُحَانٍ مُبَدَّدِ

وكتب عمر وقد غلبه الشوق الى الثريا

كُتِبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مُوَلَّهِ كَعْدِ
كُتِبَ وَأَكْفَ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَرَاتِ مَنْفَرِدِ
يُورِقُ لَهُيبُ الشَّوْقِ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْكَبَدِ

فَيَمْسِكُ قَلْبَهُ يَدٌ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٌ

وقال

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِأَهْرَاقِ عَبْرَةٍ وَهِيَ غَرُّهَا فَلْيَأْتِنَا نَبِيْكَوْ غَدَا
نُعْنِهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلًا وَأَنْ كَانَ مَحْزُونًا ^(١) وَإِنْ كَانَ مُقْصَدًا

وقال

وَحُسْنُ الزَّبَرَجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودِ
بِفَضْلِ يَاقُوْتِهِ دُرَّهٖ وَكَأَجْمَرِ أَبْصَرَتْ فِيهِ الْفَرِيدَا

وقال

قُلْ لِهَنْدٍ وَتَوْبِهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا
إِنْ تَجُودِي فَطَالَمَا بَتُّ لَيْلِي مُسَهَّدَا
أَنْتِ فِي وَدِّ بَيْنِنَا خَيْرُ مَا عُنْدَنَا يَدَا
حِينَ تُدْلِي مُضْغَرًّا حَالَكَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

وقال في بنت له

يقال لها «أمة الواحد» كانت مسترضعة في هذيل وقد خرج يطلبها فضل الطريق
لَمْ تَدْرِ وَلِيغْفِرْ لَهَا رُبُّهَا مَا جَشَّمْتَنَا أَمَّةُ الْوَاحِدِ
جَشَّمْتَ الْهَوْلَ بِرَاذِلِنَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ

(١) ن ليبرزج : محروبا

نَسَأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ أَعْيَا خَفَاءَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

وقال

عَفْتُ عَرَافَاتُ الْمَصَائِفُ مِنْ هَنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجُرَيْبَيْنِ فَالْتَهَدِ
وغيرها طولُ التَّقَادُمِ وَالْيَلِي فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عِلْمُ الْعَهْدِ

وقال

تَرَكُوا خَيْسًا^(١) عَلَى أَيْمَانِهِمْ وَيَسُومًا عَنْ يَسَارِ الْمُنْجِدِ

وقال

مَا أَكْتَحَلْتُ مَقْلَةً بِرُؤْيَيْتِهَا فَمَسَّهَا الدَّهْرُ بَعْدَهَا رَمْدُ
نَعَمْ شَعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ

-

قال

فِي مِمَاتَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْفَضْلِ بَنِ عَبَّاسٍ بِنِ عُتْبَةَ بِنِ أَبِي لَهَبٍ
لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَقَفْتَ كُلَّ مَفَاخِرٍ وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعُ الْمُقْصَدُ
وَلَنَا دَعَائِمُ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلَدُ
مَنْ ذَا قَهَا حَاشَا النَّبِيِّ وَأَهْلَهُ فِي الْأَرْضِ غَطَفَةُ الْخَلِيجِ الْمُرْبِدُ
دَعَا وَرُوحُ بَفْنَاءِ خَوْذِ بَضَّةٍ مِمَّا نَطَقْتُ بِهِ وَغَنَى مَعْبُدُ

مَعَ فَتِيَةٍ تَنْدَى بَطُونُ أَكْفِهِمْ جوداً إِذَا هَرَّ الزَّمانُ الْأَنْكَدُ
يَتَنَاولُونَ سُلَافَةً عَائِيَةً طابَتْ لِشَارِبِهَا وَطابَ الْمَقْعَدُ

وقال

تَمْشِي الْبُؤَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً مَشِيَ التَّزْيِفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعْدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَيدِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ سَدِمَ عَانٍ رَهِينٍ مُكَلِّمٍ كَمَدِ
أَزْجُرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَزْدَجِرٍ عَنْهَا وَطَرَفِي مُكَحَّلُ السَّهْدِ

وقال

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عَوْدَ أَرَاكِ لَهْنِدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هَذَا؟

وقال

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فُكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابَسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا

وقال

تَأْطَرْنَ حَتَّى قَلْتُ لَسَنَ بَوَارِحًا وَذُبْنَ كَلْذَابِ السَّديفِ الْمُسْرَهُدِ



مرف النزال

قال

ألا حبذا حبذا حبذا جيبٌ تحملتُ منه الأذى
ويا حبذا بردُ أنيابه إذا أظلم الليلُ وأجأوذا



حرف الراء

قال

أَمِنْ آلٍ نَعَمْ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ
 لِحَاجَةٍ^(١) نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
 تَهِيمُ إِلَى نَعَمْ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ
 وَلَا قُرْبُ نَعَمْ إِنْ دَنْتُ لَكَ نَافِعُ
 وَأُخْرَى أَنْتَ مَنْ دُونَ نَعَمْ وَمِثْلُهَا
 إِذَا زَرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بَيْتِهَا
 أَلَكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
 بَابَةٌ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا
 قَفِي فَانْظُرِي أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينِي ؟
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتَ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
 فَقَالَتْ نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْ نَه
 لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
 غَدَاةً غَدٍ أَمْ رَائِحُ فَمُهْجَرُ
 فَتُبْلَغُ عَذْرَاءً وَالْمَقَالَةُ نُعْذَرُ
 وَلَا الْخَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقَصَّرُ
 وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
 نَهَى ذَا الشَّيْءِ لَوْ تَرَعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
 لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ
 يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضُ مُظْهَرُ
 يُشَهِّرُ الْإِمَامِي بَهَا وَبُيُنَكَّرُ
 بِمَدْفَعٍ أَكُنَّ أَهَذَا الْمُشَهَّرُ ؟ ؟
 أَهَذَا الْمُغَيَّرِي الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ ؟
 وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ
 سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهْجَرُ
 عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
أخا سفرٍ جواب أرض تقاذفت
قليلاً^(١) على ظهر المطية ظلّه
وأعجبها من عبثها ظلّ غرفةٍ
ووال كفاها كلّ شيءٍ يهّمها
وليلة ذي دوران جشمتني السرى
فبت رقيباً الرّفاق على شفا
اليهم متى يستمكن النوم منهم
وبانت قلوصي بالعراء ورحلها
وبت أناجي النّفس أين خباؤها؟
فدلّ عليها القلب^(٢) رّيا عرفتها
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
وغاب قمرٌ كنت أهوى غيوبه
وخفض عني الصوت أقبلت مشية الجباب وشخصي خشية الحلي أزور
فحيت إذ فاجئتها فتولّلت
وقالت وعضّت بالبنان فضحتني
ففضحتني وأما بالعشيّ فيخضر
به فلوات فهو أشعث أغبر
سوى ما نفي عنه الرّداء المجر
ورّيان ملتفّ الحداث أخضر
فليست لشيء آخر اللّيل تسهر
وقديشم ألّول المحبّ المغرّر
أحاذر منهم من يطوف وأنظر
ولي مجلس لولا اللّبانة أو عمر
لطارق ليل أو لمن جاء مغرور
وكيف لما آتي من الأمر مصدر
لها وهوى النّفس الذي كاد يظهر
مصاييح شبت بالعشاء وأنور
وروّح رعيان ونوم سمر
وأنك أمروء ميسور أمرك أنعسر

(١) في نسخ : قليل (٢) ن ليزج : النفس (٣) في نسخ : بمخفوض

أرَبْنِكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ ؟
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَنْعَجِيلُ حَاجَةً
 فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادِنِي الشُّوقُ وَالْهُوَى
 فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأُفْرَخَ رَوْعُهَا
 فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
 فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ أُعْطِيتُ حَاجَتِي
 فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
 وَيَالَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسٍ
 يَمْجُ ذِكْرُ الْمُسْكِ مِنْهَا مُقْبَلٌ
 تَرَاهُ إِذَا مَا أَفْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 وَتَرُونُو بَعِينُهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
 فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مَنَادٍ تَرَحَّلُوا
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
 فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ فَأَمَّا أَفْوَتْهُمْ
 فَقَالَتْ اتَّحَقِّقًا لَمَّا قَالَ كَاشِحٌ

رَقِيبًا^(١) وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ
 مَرَّتْ بِكَ أَمْ قَدْنَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
 إِلَيْكَ وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ
 كَلَّاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ أَلْمُتَكَبِّرُ
 عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَّثَتْ مُوْءَمِرُ
 أَقْبَلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرُ
 وَمَا كَانَ لِي لَيْلٍ قَبْلَ ذَلِكَ بَقْصَرُ
 لَنَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدِرُ
 نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٌ مُنَوِّرُ
 إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جَوْذَرُ
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَغْوَرُ
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزَّ وَرُ
 وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
 وَأَبْقَاظُهُمْ قَالَتْ أَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ ؟
 وَأَمَّا بِنَالِ السَّيْفِ نَارًا فَيَثَّارُ
 عَلَيْنَا وَنَصْدَبَقًا لِمَا كَانَ بُوْثَرُ ؟

فان كان ما لا بد منه فغيره
أقص على أختي بدء حديثنا
لعلها أن تطلبنا لك مخرجاً
فقامت كئيباً ليس في وجهها دم
فقامت اليها حرتان عليها
فقات لأختيها أعياناً على فتى
فأقبلتا فارتاعنا ثم قالتا
فقات لها الصغرى سأعطيه مطر في
يقوم فيمشي بيننا متذكراً
فكان مجني دون من كنت أتقي
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي
وقلن أهدأ بك الدهر سادراً؟
إذا جئت فأمنح طرف عينيك غيرنا
فآخر عهد لي بها حين أعرضت
سوى أنني قد قلت يا نعم قولة
هنيئاً لأهل العامرية نشرها
وقمت إلى غنس تخون نيتها
من الأمر أدنى للخفاء وأستر
ومالي من أن نعلماً متأخراً
وأن تر جاسراً بما كنت أحصر
من الحزن تذري عبرة تتحدر
كساء أن من خز يد مفس وأخضر
أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
أقلي عليك اللوم فألخطب أيسر
ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر
فلا سرنا يفسو ولا هو يظهر
ثلاث شخوص كعبان ومعصر
أما نتقي^(١) الأعداء والليل مقمر
أما تستحي؟ أو ترعوي؟ أو تفكر؟
لكي يحسبوا أن الهوى حيث سطر
ولاح لها خد نقي ومحجر
لها والعناق الأرحيات تزجر
اللذيد^(٢) ورأيها ألتى أتذكر
سرى الليل حتى لحها متحسر

(٢) ن ليبرزج : الذي

(١) ن ليبرزج : ألم تتق

وحبسي على الحاجات حتى كأنها
وماء بمومة قليل أنيسه
به مبتنى للعنكبوت كأنه
وردت وما أدري أما بعد موردي
فقمْتُ إلى مغلاة أرض كأنها
تنازعني حرصاً على الماء رأسها
محاولةً للماء لولا زمامها
فلما رأيت الضر منها وأني
قصرت لها من جانب الحوض منشأ
إذا شرعت فيه فليس للثقي
ولا دلو إلا القعب كان رشاءه
فسافت وما عافت وما رد شرها

بقية لوح أو شجار مؤسر
بسابس لم يحدث به الصيف محضر
على طرف الأرجاء خام منشأ
من الليل أم ما قدمضى منه أكثر
إذا التفتت مجنونة حين تنظر
ومن دون ما تهوى قلب معور
وجذبي لها كادت مراراً تكسر
بيلدة أرض ليس فيها معصر
جديداً كقالب الشبر أو هو أصغر
مشافرها منه قدى الكف مسار
إلى الماء نسع والأديم المضفر
عن الرمي مطروق من الماء أكر

وقال

يقول خليلي إذ أجازت محو لها
فقلت له مامن عزاء ولا أسي
وما من لقاء يرتجى بعد هذه
فهاهنا دواء للذي بي من الجوى
تباريح لا يشفي الطبيب الذي به

خوارج من شيطان بالصبر فأظفر
بمسلى فوادي عن هواها فأقصر
لنا ولهم دون التفاف الحجر
والأفدعني من ملايك وأعذر
وليس بوائيه دواء المبشر

وَطَوَّرَ بَيْنَ طَوْرٍ بِأَيْسٍ^(١) مِنْ بَعْدِهِ
 صَرِيحٌ هَوَى نَاءَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ
 قَطُوفٌ أَلُوفٌ لِلْحِجَالِ غَرِيرَةٌ
 سَبَتْهُ بَوْحَفٌ فِي الْعِقَاصِ مُرَجَلٌ
 وَخَدٌّ أَسِيلٌ كَأَلْوَذِيلَةٍ نَاعِمٍ
 وَعَيْنِي مَهَاةٍ فِي الْخَمِيلَةِ مُطْفَلٍ
 وَنَبَسِمٌ عَنْ غَرٍّ شَتِيَةٍ نَبَاتِهِ
 وَتَخْطُو عَلَى بَرْدٍ بَتَيْنٍ غَذَاهُمَا
 مِنْ الْبَيْضِ مَكْسَالُ الضُّحَى بُحْتَرِيَّةٌ
 فَلَمَّا عَرَفْتُ أَلْبِينَ مِنْهَا وَقْبَهُ
 شَكُوتٌ إِلَى بَكَرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 فَقُلْتُ أَشْرُ قَالَ أَتَعْمُرُ أَنْتَ مَوْأَيْسٌ
 فَقُلْتُ أَنْطَلِقْ نَتَّبِعُهُمْ إِنْ نَظَرَةٌ
 فَرُحْنَا وَقُلْنَا لِلْغَلَامِ أَقْضِ حَاجَةً
 سَرَاعًا نَعْمُ الطَّيْرِ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا
 فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدَا لَنَا
 فَقُلْتُ أَعَزَّلَ ذَلَّ الطَّرِيقَ فَإِنَّا

وَطَوَّرًا يُرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحَيَّرِ
 هَضِيمُ الْحِشَا حُسَانُهُ الْمُتَحَسَّرِ
 وَثِيرَةٌ مَا تَحْتَ أَعْتِقَادِ الْوُزَّرِ
 أَثْبَتِ كَفَنُورِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوَّرِ
 مَتَى يَرَهُ رَأَى بُهْلًا وَيُسْحَرِ
 مُكْحَلَةٌ نَبَغِي مَرَادًا لِحُجُودِ
 لَهُ أَشْرُ كَأَلَا حِقْوَانِ الْمُنُورِ
 سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحَيَّرِ
 نَقَالَ مَتَى نَنْهَضُ إِلَى الشَّيْءِ نَتَمَرُ
 جَرَى سَانِحٌ لِلْعَائِفِ الْمُتَطَيَّرِ
 مَنِيفٌ مَتَى يُنْصَبُ لَهُ الظَّرْفُ يَحْسِرِ
 وَلَمْ يَكْبُرُوا وَافُوتًا فَمَا شَتَّ فَأُصْرِ
 إِلَيْهِمْ شِفَاءُ الْفَوَادِ الْمُضْمَرِ
 لَنَا نَتْمٌ أَذْرُكُنَا وَلَا تَتَغَيَّرِ
 وَإِنْ يَلْقَانَا الرَّكْبَانُ لَا نَتَحَيَّرِ^(٢)
 ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرِ الَّذِي دُونَ عَزُورِ
 مَتَى نَرَى نَعْرِفُنَا الْعَيُونَ فَتُشْهِرِ

فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَلَاءِ تَلَفَحْنَا الصَّبَا
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَحِيَّتْ مِنْهُمْ
فَلَمَّا أَجَزْنَا الْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِعٍ
فَقُلْتُ أَقْتَرَبَ مِنْ سِرِّهِمْ نَلْقَى غَفْلَةً
فَإِنَّكَ لَا تَعْبَى إِلَيْهَا مُبَلِّغًا
فَقَالَتْ لَا تُرَابٍ لَهَا أُبْرُزْنَ إِنِّي
قَرِيبًا عَلَى سَنَتٍ مِنَ الْقَوْمِ تَتَقَى
لَهُ أَخْتَلَجْتُ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً
فَقُلْنَ لَهَا لَا بَلْ تَمَيَّتْ مُنِيَّةً
فَقَالَتْ لَهْنُ أُمِّسِينَ إِمَّا نَلَاقَهُ
وَجِئْتُ أَنْسِيَابَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْغَيْلِ
فَلَمَّا اتَّقَيْنَا رَجَحْتُ وَتَبَسَّمْتُ
فِي طَيْبٍ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوُهُ

وَضَلَّتْ مَطَايَانَا بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ
رَوَاحًا وَلَانَ الْيَوْمُ لِلْمُهْجَرِ
بَدَتْ نَارُهَا قِرَاءَ اللَّتَوَرِّ
مِنَ الرَّكْبِ وَالْبَسْرِ لِبَسَةِ الْمُتَكِرِ
وَإِنْ تَلَقَّاهَا دُونَ الرَّفَاقِ فَأَجْدِرِ
أُظُنُّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
عِيُونِهِمْ مِنْ طَائِفِينَ وَسُمرِ
وَأَقْبَلَ ظِييُّ سَاخٍ كَالْمُبَشِّرِ
خَلَوْتُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالْإِذْكَرِ
كَأَقْلَتْ أَوْ نَشَفَ النُّفُوسَ فَنَعْدِرِ
رَأَخْفِي أَلُوطُ الْمُتَقَفِّرِ
تَبَسُّمُ مَسْرُورٍ وَمِنْ يَرُضَ يُسَرَّرِ
بِمُسْتَمْعٍ مِنْهَا وَيَا حُسْنَ مَنْظَرِ

قال.

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنِّي كَلَّمَا
فَعَالَجْتُ مِنْ وَجْدٍ بِنَامِلٍ وَجَدْنَا
لَعَلَّكَ تَبْلِينُ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا
ذَكَرْتُكَ لِقَاكَ الْمَلِكُ لَنَا ذِكْرًا
بِكُمْ قَسَمَ عَدْلٍ لَا مُشْطَا وَلَا هَجْرًا
فَقَدَّرِينَ هَوْمًا إِنْ أَحْطَتْ بِهِ خَبْرًا

لكي نعلمي علماً يقيناً فتظري
 فقالت وصدت أنت صب متيم
 ملول لمن يهواك مستطرف الهوى
 فقلت لها قول أمري متجاذي
 سلبت هداك الله قلبي فأنعمي
 وقطعت^(١) قلبي بالمواعيد والذنى
 فما ليلة تمضي على الناس تنجلي
 عليك ولم أشرق بريق ولم أجذ
 ولكن قلبي سيق للحين نحوكم

قال^(٢).

يقول عتيق إذا شكوت صبايتي
 x أحقائن دار الرباب تباعدت
 x أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الهوى وأستمرت بالرجال لمرائر
 زع القلب وأستبق الحياء فإنما
 فان كنت علقت الرباب فلا تكن
 أمت حبها وأجعل قديم وصلها
 x وهبها كشيء لم يكن أو كنز حـ

(١) ن ليزج : وقامت (٢) الايات للموضوع عليها علامة x تنسب للجمل بثينة

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ، وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ وَلَا قَابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ
فَلَا تَفْتَضَحْ عَيْنًا أَتَيْتَ الَّذِي تَرَى وَطَاوَعْتَ هَذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ
وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَسْتَكْرَأَ النَّاسَ مُدْخِلِي وَحَتَّى تَوَاءَنِي الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

وقال

قَفْ بِالْدِيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ عَفَى مَعَالِمَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ
بِالْعَرَصَتَيْنِ فَمَجَرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كَمَا نَظَرْتُ مَعَاهِدُ الْحَيِّ دَوْدَاةٌ وَمُحَضَّرُ
وَرَكْدٌ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ وَزِينَةٌ مَائِلَةٌ مِنْهُ وَمُنْعَفَرُ
مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا أَمَسَتْ تَرَوْدُ بِهَا الْغَزْلَانُ وَالْبَقَرُ
نَبَدَلُوا بَعْدَهَا دَارًا وَغَيْرَهَا صَرَفَ الزَّمَانِ فِي تَكَرَّرِهِ غَيْرُ
وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كَيْ أُسَائِلَهَا ، وَالِدَارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ
دَارُ الَّتِي قَادَنِي حِينَ لِرَوْيَتِهَا وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
خَوْدٌ نُضِي ظِلَامَ الْبَيْتِ صَوْرَتُهَا كَمَا يُضِي ظِلَامَ الْجَنْدِسِ الْقَمَرُ
مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تَوْضَعْ مَنَاكِبُهَا مِلُّ الْعِنَاقِ الْوَفَّ جَبِيهَا عَطِرُ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خِلَافُهَا قَمُشْبَعٌ نَشِبُ مِنْهَا وَمُنْكَسِرُ
هَيْفَاءُ لَفَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارُضُهَا تَكَدُّ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْتَبِرُ
تَقْتَرُ^(١) عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَسِقُ عَذَبُ الْمُقْبَلِ مَصْقُولٍ لَهُ أَشْرُ

(١) ن ليزج : تنكل

كألمسك يتبيب بذوب النحل يخلطه
تلك التي سلبتني العقل وأمتعت
قد كنت في معزل عنها فقيضني
إني ومن أعمل الحجاج خيفته
لا أصرف الدهر ودّي عنك أمنحه
أنت أمني وحديث النفس خالية
يأليت من لا منافي الحب مرّ به
حتى بذوق كما ذقنا فيمنعه
دست إلي رسولاً لا تكن فرقا
إني سمعت رجلاً من ذوي رحي
أن يقتلوك وذاك القتل قادره
السرى بكنتمه الاثنان بينها
والمرء إن هو لم يرقب يصبوته

نلج بصهاء مما عتقت جدراً
والغانيات وإن وأصلنا غدر
للحين حين دعائي للشقا النظر
خوص المطايا وما حجووا أاعتمروا
أخرى أو أصلها ما أورق الشجر
وفي الجميع وأنت السمع والبصر
مما نلاقي وإن لم نحصه العشر
مما يلد حديث النفس والسر
وأحذر ووقيت وأمر الحازم الحذر
هم العدو بظهر الغيب قد نذروا
والله جاراك مما أجمع السرور
وكل سرّ عدا الاثنان منشور
لمح العيون بسوء الظن يشتهر

وقال بتذكر هنداً

قل للمليحة قد أبلتني الذكر
فليت قلبي وفيه من تعلّقكم
أفاق إذ بخلت هند وما بذلت
فالدّمع كل صباح فيك يبتدر
ماليس عندي له عدل ولا خطر
ما كنت آمله منها وأنتظر

وقد حذرت النوى في قرب دارهم
قد قلت إذ لم تكن للقلب ناهية
يألتني مت إذ لم ألق من كلني
وشأني موقف بالمرؤنين لها
وقولها لفتاة غير فاحشة
الله جار له إمام أقام بنا
فجئت أمشي ولم يغف الأولي سمروا
فلم يرعها وقد نضت مجاسدها
فلطمت وجهها واستنبت معها
ما باله حين يأتي أخت منزلنا
لشفوة من شقائي أخت غفلتنا
قالت أردت بدا عنداً فضيحتنا
هلاً دسنت رسولاً منك يعلمني
فقلت داع دعا قلبي فأرقه
فبت أسقى عتيق الخمر خالطه
وعبر الهند والكافور خالطه
فبت ألتها طوراً ويبتغي
حتى إذا الليل ولى قالتا زمرأ

فعل صبري ولم ينفعني الحذر
عنها نسلي ولا للقلب مژد جر
مفرحاً وشأني نحوها النظر
والشوق بخدته للعاشق الفكر
أرائح منسياً أم باكر عمر
وفي الرحيل إذا ماضه السفر
وصاحبي هندواني به أثر
إلا سواد وراء البيت يستتر
يضاء آسة من شأنها الخقر
وقد رأى كثرة الأعداء إذ حضروا
وشوهم جدي وحين ساقه القدر
وصرم حلي وتحقيق الذي ذكروا
ولم تعجل إلى أن يسقط القمر
ولا يتابعني فيكم فيزجر
شهد مشار ومسك خالص ذفر
قرنفل فوق رقراق له أشر
إذا تمايل عنه البرد والخصر
قوما بعيشكم قد نور السحر

فَقَمْتُ أَمْشِي وَقَامْتُ وَهِيَ فَاتِرَةٌ كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطْنِي مَشِيَهُ السَّكَّرُ
يَسْجُنَ خَلْفِي ذُبُولَ الْخَزَرِ آوِنَةً وَنَاعِمَ الْعَصَبِ كَيْلًا يُعْرِفُ الْأَثَرُ

وقال

بِنَفْسِي مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ
وَمَنْ لَسْتُ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذِكْرِنَا جَرَى دَمْعُهُ وَدَمْعِي لِدِكْرِي لَهُ مَائِرُ
وَمَنْ أَعْرِفُ الْوُدَّ فِي وَجْهِهِ وَبِعْرِفِ الْوُدِّي لَهُ الْإِنَّاظِرُ

وقال

يَا صَاحِبِي أَقْلًا أَلَّوْمَ وَأُحْتِسَابًا فِي مَسْتَهَامٍ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكْرِ
بَبِيضَةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ آنَسَةٍ مِفْتَاحَةَ الدَّلِّ رَيَا الْخُلُقِ كَالْقَمَرِ
سَيْفَانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرَاتِمُهُمَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تُرَاعِي نَاعِمَ الزَّهْرِ
مَمْكُورَةِ السَّاقِ غَرْنَانٍ مُوَشَّحُهَا حُسَانَةُ الْجِيدِ وَالذَّبَابِ وَالشَّعْرِ
لَوْ دَبَّ ذُرٌّ رَوَيْدًا فَوْقَ قَرَفِهَا لَا أَثَرَ الذَّرِّ فَوْقَ الثَّوْبِ فِي الْبَشْرِ
قَالَتْ قَرِيبَةٌ لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي وَأَنْكَرْتُ بِي أَنْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
يَا لَيْتَنِي أَفْتَدِي مَا قَدْ تَهَيَّمُ بِهِ بَعْضَ لِحْمِي وَبَعْضَ النَّقْصِ عَنْ عَمْرِي
قَدْ بَعَلَقْتُ الْقَلْبَ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَثَرِ
دَعُ حُبَّهَا^(١) وَتَنَاسَ الْحَبَّ تُلْقَ بِهِ

فقلتُ قولاً مصيباً غيرَ ذي خَطَلٍ أتى به حبُّها في فُطنةِ الْفِكَرِ
سمعي وطرفي حليفاها على جسدي فكيف أصبر عن سَمْعِي وعن بصري
لو تابعاني^(١) على أنْ لا أُكَلِّمها إذا لَقِضْتُ من أوطارها وطري
دلَّ الفؤادَ عليها بعضُ نسوئِها ونظرةٌ عرضتْ كانت من القَدَرِ
وقولُ بكري أَلَمْ نُلْعِمْ للنساءِ لَهْمُ وأنظرَ فلا بأسَ بالتسليمِ والنظرِ
لا أنسَ موقفها وهنا وموقفنا وتربُّها بترابنا على خَطَرِ
وقولها ودموعُ العينِ تسبقُها في نحرها دَينُ هذا القلبِ من عُمرِ

وقال

إنَّ الحليطَ الذي تهوى قد أثمروا بالبينِ ثم أجدُ البينُ فأتذكروا
بانت بهم غربةٌ عن دارنا قدفٌ فيها مزارٌ لمحزونٍ بهم عسيرُ
وكنتُ أكميتُ خوفاً من فراقهم فأصبحوا بالذي أكميتُ قد جهِروا
بانوا بهزِ كَوَلَةٍ فعمِ مؤزَّرها كأنَّها تحتَ سَجَفِ الْقُبَّةِ القمرُ
هيفاءً قِواءَ مصقولٍ عوارضها عسراءَ عندَ التكبِّي حينَ تجتَمِرُ
تكادُ من ثقلِ الأردابِ إنْ نهضتْ إلى الصَّلَاةِ بُعِيدَ الْبُسْرِ تَنْتَبِرُ
تجلو بمسواكها غُرّاً مُفْلَجَةً كأنَّها أفرحانُ شافهٍ مطرُ
قد أرسَلوا كي يُحيوني فقلتُ لهم كيفَ السَّلامُ وقد عدَى به القَدَرُ
لو أنهم صبروا عمداً لنعرفه منهم إذا لصبرنا كالذي صبروا

لكنهم ذادنا وجداً بهم كلفُ
وأَنَّها حَلَفَتْ لله جاهدةً
ماوافق النفس من شيء تُسرُّ به
فذاك أنزلها عندي بمنزلة
وقد عرفت لها أطلال منزلة
هاجت لنا ذكراً منها معارفها
ومتوع من رجيع الدمع مبتدرُ
وما أهل له الحجاجُ واعتمروا
وأعجب العين إلا فوقه عمرُ
ما كان يحتلها من قبلها بشرُ
بالخيف غيرَها الأرواح والمطرُ
وقد تهيج فواد العاشق الذِّكرُ

وقال بنذ كر هنداً

يا صاحبي قفا نستخير الدَّارَا
نبدل الربعُ ممن كان يسكنه
وقد أرى مرةً سرباً به حسناً
فيهنَّ هندٌ وهندٌ لاشبيه لها
هيفاءً^(٤) مقبلةً عجزاء مدبرةً
تفتُر عن ذي غروب طعمه ضربُ
كأنَّ عقدَ وشاحيها على رشاء
قامت تهادى وأترابُ لها معها
يتمنَّ مورقةً الأفنان دانيةً
أقوت فهاجت لنا بالنف تذكارا^(١)
أذمَّ الظباء به يمشين أسطارا
مثل الجاذر أثاباً^(٢) وأبكارا
ممن أقام من الجيران^(٣) أو سارا
تخالها في ثياب العصب دينارا
تخاله برداً من مُزنة مارا
بقرو من الرِّدس روض الحزن أثمارا
هوانندافع سيل الزل إذ مارا
وفي الحلاء فما يؤنس ديارا

(١) في رواية : أذكارا (٢) ن ليزج : يُمسَن

(٣) ن ليزج : الاحياء (٤) هذا الشطر في قصيدة كعب «بانت سعاد»

قالت لو أن أبا الخطاب وافقنا
فلم يرهن إلا العيس طالعة
وفارس معه البازي فقلن لها
لما وقفنا وغيبنا ركائبنا
قلن أنزلوا نعمت دار بقر بكم
لما ألت بأصحابي وقد هجموا
من طيب نشر التي نامتك إذ طرقت
فقلت من ذا المحبي؟ وأنتبهت له
قالت محب رماه الحب آونة
حلي إزارك سكنى غير صاغرة
فقد تجشمت من طول السرى تعباً
إن الكواكب لا يشبهن صورتها

فنهو اليوم أو نشدن^(١) أشعارا
يحملن بالنف ركائباً وأكوارا
هاهم أولاء وما أكثرن إكثارا
بذلن بالعرف بعد الرجوع إنكارا
أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
حسبت وسط رجال القوم عطارا
ونفحة المسك والكفور إذ ثارا
أم من محدثنا هذا الذي زارا
وهيجته دواعي الحب أذ ثارا^(٢)
إن شئت وأجزى محباً بالذي سارا
وفي الزيارة قد أبلغت أعدارا
وهن أسوأ منها بعد أخبارا

وقال

ألم يعرفاء إن أصحابك ابتكروا
وها لعفراء إن دار بها قربت
وإن تبين غربة عنا بها قذف
خودهم مهنفة الأعلى إذا انصرفت

وسلمهم هل لديها اليوم منتظر
فما أبالي ألام الناس أم عذروا
فما تقضى الهوى منا ولا الوطر
نكد من ثقل الأرداف تنبتر

(١) في رواية: نشدنا وفي غيرها: بنشدنا (٢) ن ليزج: حارا

تَفْتَرُهُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ
 مُقَلَّجٍ النَّبْتِ رَفَافٍ لَهُ أُشْرُ
 كَانَ فَاهَا إِذَا مَا جِئْتَ طَارَ قَهَا
 خَمْرٌ بَيْبَسَانَ أَوْ مَاعَتَقَتْ جَدْرُ
 شَجَّتْ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصْفِ
 مِنْ مَاءِ أَزْهَرٍ لَمْ يُخَاطَبْ بِهِ كَدَرُ
 وَالزَّنَجِيلُ وَرَنْدُهُ هَاجَهُ السَّحَرُ
 لَا عَيْبِي خَلَقَهَا طَوْلٌ وَلَا قِصْرُ
 حَوْرَاءُ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بَهْ كِنَّةُ
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا
 أَوْ دُرَّةٌ شَوْفَتْ لِلْبَيْعِ أَوْ قَمْرُ
 تَقُولُ إِذَا أَبْقَنْتَ أَنِي مَفَارِقَهَا
 يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَاعْمُرُ

وقال

يَالَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْجِلَّ نَحْوَكُمْ
 حَبْلُ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ
 إِنَّ الثَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا
 فَاسْتَيْقَنِيهِ ثَوَاءٌ حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
 وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ
 وَمَا يُخَامَرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الدَّرِ
 أَذْرِي الذَّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُجَامَرُهُ
 يَأْشِبُهُ النَّاسُ كُلَّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجَزَى ذَكَرْتُكُمْ
 إِنِّي لَا أَجْذَلُ إِنِّي أَمْشِي مُقَابِلَهُ
 وَمَا جَذَلْتُ لَشَيْءٍ كَانَ بَعْدَكُمْ

وقال بنذكر هنداً

لِمَنْ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سَطُورُ
 تُسَدِّي مَعَالِمَهَا الصُّبَا وَتُنِيرُ
 لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْبَسِهَا
 نَكْبَاءَ تَطَرَّدُ السَّفَا وَدَبُورُ
 دَارَ لَهْنَدٍ إِذْ تَهَيَّمُ بِذِكْرِهَا
 وَإِذَا الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِجِدِّ آدَمَ شَادِنُ
تِلْكَ الَّتِي سَبَتْ الْفَوَادَ فَأَصْبَحْتُ
لَوْ دَبَّ ذَرْبٌ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا
غَرَاءَ وَاضِحَةً الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاحِي شَافِهَا
وَلَهَا أَثِيثٌ كَالْكَرْوِمِ مُذَيَّلٌ
وَمُخَضَّبٌ رَخَصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ
قَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي وَاكْفَا
بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا
أَنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ

دُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِ وَشُدُورُ
وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ
لَأَبَانَ مِنْ آثَارِ رَهْنٍ حُدُورُ
فَرٌّ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مَنِيرُ
وَالْمِسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا مَنُشُورُ
هَزِيمٌ أَجَشُّ مِنَ السِّمَّاكِ مَطِيرُ
حَسَنُ الْغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ
عَنَمٌ وَمُتَفَخِّحُ النَّطَاقِ وَثِيرُ
كَالدَّرِّ يُسْبَلُ تَارَةً وَيَغُورُ
وَأَحْذَرُ أَنْسَاءِ كُلِّهِمْ مَأْمُورُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحِذَارِ صَبُورُ

وقال

يَقُولُونَ لِي أَقْصَرُ وَلَسْتُ بِمُقْصَرٍ
عَلَى أَلْهَائِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَادَعَا
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَقُوعٍ إِذَا دَعَا
بَصُوتِ حَزِينٍ مُتَكَلِّمٍ مُتَوَجِّعٍ
بِكُلِّ كَمَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْسَةٍ
وَوَظَلْتُ تَهَادَى ثُمَّ تَمَشَى نَاوُدَا

وَحُبُّكَ يَا سُكْنَى الَّذِي يَحْسِمُ الصَّبْرَا
حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانِ دُونِ حَتِّهِ وَتَرَا
رَدَدْنِ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ الْهَدْرَا
وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبَ أَوْ ثَنَّهُ ذِكْرَا
وَتَمَشَى أَلْهُونَنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِتْرَا
وَنَشْكُو مَرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِتْرَا

إِذَا مَا دَعْتُ بِالْمِرْطِ كَيْمَا تَلَذُّهُ
عَلَى الْخَصْرِ أَبَدْتُ مِنْ رَوَادٍ فَهَافُخِرَا
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الْفَوَادُ مُسَلِّمًا
صَحِيحًا فَأَمْسَى لَا يُطِيقُ لَهَا هَجْرَا
فَجَازِي وَدُودًا كَانَ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى
دَوًّا وَلَا فَقْدَ أَوْرَثَتْهُ السُّقْمَ وَالْأَسْرَا
أَفِي الْعَقِّ إِذْ حُكِّمْتُ فَحَكِّمْتُ
صَوَابًا فَمَا أَخْطَأْتُمُ الظُّلْمَ وَالْكَفْرَا

وقال يذكر بشرة

أَقَامَ أَمْسٍ خَلِيطُنَا أَمْ سَارَا؟
سَائِلٌ بِعَمْرِكَ أَيَّ ذَلِكَ اخْتَارَا
وَإِخْلُ أَنْ نَوَاهُمْ قَدْ أَفَافُ
كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الْفِرَاقِ مَرَارَا
قَالَ الرَّسُولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكْفُ
فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْتَبَلًّا مِدْرَارَا
أَنْ سِرَّ فَشِيعْنَا وَلَيْسَ بِنَازِعٍ
لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيئِهِ الْأَكْوَارَا
فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَابَةِ قَادَهَا
وَبِمَا يُوَافِقُ لِلْهَوَى الْأَقْدَارَا
قَامَتْ تَوَائِي بِالْصَّفَاحِ كَأَنَّمَا
عَمْدًا تَرِيدُ لَنَا بِذَلِكَ ضَرَارَا
فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَيْبٍ شَادِنٍ
ذَكَرَ الْمَقِيلَ إِلَى الْكِنَاسِ فَصَارَا
وَجَلَتْ عَشِيَّةُ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ
وَجْهًا بُضِيُّ يَأُضِهَ الْأَسْتَارَا
كَالشَّمْسِ نَعِجِبُ مِنْ رَأْيِ وَبِزْنِهَا
حَسْبُ أَغْرُ إِذَا تَرِيدُ فَخَارَا
'سَقَيْتُ بُوْجْهَكَ كُلَّ إِرْضٍ جِثْمَا
وَبِمَثَلِ وَجْهِكَ نَسْتَقِي الْأَمْطَارَا
لَوْ بَيَّصَرُ الثَّقَفِ الْبَصِيرُ جِيئِنَهَا
وَصَفَاءُ خَدَّيْهَا الْعَتِيقُ لِحَارَا
وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ
وَجَمَالُ وَجْهِكَ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَا
إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً مُخْصَنَةً
رَبِّيَا الرُّوَادِفِ لَذَّةً مَبْشَارَا

مخطوطة المتنين أكمل خَلَقَهَا مثل السبيكة بضّة مِطْطَارَا
تسفي الضجيع يارد^(١) ذي رونق لو كان في غلَسِ الظلام أَنَارَا
فَسَقَتَكَ بِشَرَّةٍ عَنبراً وَقَرْنُفلاً والزنجبيلَ وَخَلَطَ ذَاكَ عَنَارَا
وَالدَّوْبَ مِنْ عَسَلِ الشَّرَاقِ كَانَمَا غصب الأُميرُ نَبِيعَهُ الْمُشْتَارَا
وَكَانَ نُطْفَةً بَارِدٍ وَطَبْرُزْدَا ومدامةً قَدْ عَتَقَتْ أَعْصَارَا
تَجْرِي عَلَى أُنْيَابِ بِشَرَّةٍ كُلَّمَا طرقتْ وَلَا تَدْرِي بِذَاكَ غَرَارَا
يُرَوِّى بِهِ الظَّانُ حِينَ يَشُوفُهُ لَدَى الْمُقْبَلِ بَارِدًا مَخْمَارَا
وَيَفُوزُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ أَكْرَمُ بِهَا دُونَ اللَّحَافِ شِعَارَا
جُودِي لِمَحْزُونٍ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ لَمْ يَقْضِ مِنْكَ بُشِيرَةُ الْأَوْطَارَا
وَإِذَا ذَهَبَتْ أَسُومُ قَلْبِي خُطَّةً مِنْ هَجَرِهَا أَلْفَيْتُهُ خَوَارَا
وَأَغْرَوْتُ عَيْنَايَ حِينَ أَسُومُهَا وَأَلْقَبُ هَاجَ لَذِكْرِهَا أَسْتَعَارَا
فَبِتْلَكَ أَهْذِي مَا حَيَّتْ صَبَابَةً وَهَا الْغَدَاةُ أَشَبُّ الْأَشْعَارَا
مَنْ ذَا بَوَاصِلٍ إِنْ صَرَمْتَ جِبَالَنَا أَمْ مَنْ تُحَدِّثُ بَعْدَكَ الْأَسْرَارَا
هِيَا^(٢) مِنْكَ قُوعِقَعَانُ وَأَهْلُهَا بِالْخَزَنَتَيْنِ فَشَطَّ ذَاكَ مَزَارَا

نعم الفوادُ مزارُها محظورُ بعد الصَّفَاءِ وَبَيْتُهَا مَهْجُورُ
لَجَّ الْبَعَادُ بِهَا وَشَطَّ بِرَكْبِهَا نَائِي الْحَلِّ عَنْ الصَّدِيقِ غَيُورُ

(١) بن ليزج : يارد (٢) هذا البيت لم أجده في غير نسخة الغناني

حَذَرْتُ قَلِيلُ النَّوْمِ ذَوْقَ ذَوْرَةٍ
لَمْ يُبْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَنَأُيَهَا
مَمْشَى وَلِيدَتِهَا إِلَيَّ وَقَدْ دَنَا
وَمَفِضَ عِبْرَتِهَا وَمَوْتِي كَفَهَا
أَنْ أَرْجِي رَحْلَتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ
لَمَّا رَأَيْتُ صَاحِبَايَ كَأَنِّي
وَتَبَيْتُنَا أَنْ الثَّوَاءَ لُبَانَةٌ
قَالَا أَنْقَعْدُ أَمْ نَرُوحُ وَمَا تَشَأُ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ نَلَاقِيَ حَاجَةً
فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلُ
رَحِبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَبَسَّمتْ
وَتَضَوَّعَ الْمَسْكُ الذَّكِيُّ وَعَنْبَرُ
كُنَّا كَمَثَلِ الْخَرِّ كَانَ مِرْأُجُهَا
فَلَمَّا تَغَيَّرَ مَا عَهَدَتْ وَأَصْبَحَتْ
لَيْهَا تُسَاعَفُ بِاللَّعْنِ وَلُيْهَا
إِذَا لَا تُغَيِّرُهَا أَلْوْشَاةُ فَوْدُهَا
لَا نَأْمَنُ الدَّهْرَ أَتَيْتُ بَعْدَهَا
بَعْدَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ أَيْمَانِهَا
فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ

فَطَنُ بِالْبَابِ الرَّجَالِ بَصِيرُ
عَنِّي وَأَشْغَالُ عَدَّتْ وَأُمُورُ
مَنْ فَرَّقَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورُ
وَرَدَاءُ غَضَبٍ بَيْنَنَا مَنشُورُ
وَتَوَاءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَّبْتَ يَسِيرُ
تَبْلُ بِهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورُ
مِي وَحَسْبُهَا عَلِيٌّ كَبِيرُ
نَفْعُ وَأَنْتَ بَأْسُ تَطَاعٍ جَدِيرُ
فَأَمَكْتُ فَأَنْتَ عَلَى الثَّوَاءِ أَمِيرُ
وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلَامِ سُتُورُ
وَكَذَا كُمْ مَا يَفْعَلُ الْخَمُورُ
مَنْ جَبِيهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ
بِالْمَاءِ لَا رَنْقُ وَلَا تَكْدِيرُ
صَدَفْتُ فَلَا بَدْلُ وَلَا مَيْسُورُ
فَرِحْتُ بِقَرَبِ مِرَارِنَا مَسْرُورُ
صَافٍ تَرَاوَلُ مَرَّةً وَتَزُورُ
إِنِّي لَا مَنَ غَدْرِيهِنَّ نَذِيرُ
مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعَهْدِ ثَبِيرُ
نَفَحْتُ بِهِ فِي الْمَعْصِرَاتِ دَبُورُ

وقال

يشب بزنب بنت موسى الجمحية (ونسب أيضاً للهميري)

أَمِنْ آلِ زَنْبٍ جَدُّ الْبُكُورُ نَعَمْ فَلَايَ هَوَاهَا تَصِيرُ
 أَلْفُورِ أَمِ أَنْجَدَتْ دَارُهَا وَكَانَتْ قَدِيمًا بَعْهَدِي تَفُورُ
 هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ وَمَا خَلْتُ شَمْسًا بَلِيلَ تَسِيرُ
 وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةً مِنِّي إِذْ أَجَدْتُ الْمَسِيرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْرِفٌ ^(١) وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ
 فَإِنْ جِئْتَ فَأَتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُوَاتِي الْخَفَاءَ الْبَعِيرُ
 عِنْدِي فِيمَا أَشْتَهَيْتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
 نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مِنِّي نَظْرَةً أَلَيْهَا فَكَدَّ فَوَادِي بَطِيرُ

وقال

أَبْهَجِرْ يُودَّعُ الْأَجْوَارُ أَمِ مَسَاءً أَمْ قَصْرُ ذَلِكَ أَبْتَكُرُ
 قَرَّبْتَنِي إِلَى قُرْبَيْةٍ عَيْنِي يَوْمَ دِي الشَّرْطِيِّ وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
 وَدَوَاعِي الْمَوْتِ وَقَابُ إِذَا لَجَّ الْجَوْجُ فَمَا يَكْدُ بَصَارُ
 قَرْنُهُ فَوَادِهِ أَنْخْتُ رَنَمٍ ذَاتُ دَلٍّ خَرِيدَةُ مَعْطَارُ
 طِفْلَةٌ وَعَثَّةُ الرَّوَادِفِ خَوْدُ كَهَامَةٍ يَنْسَابُ ^(٢) عَنْهَا الصُّوَارُ
 حُرَّةُ الْحَدِّ خَذَلَةُ السَّاقِ مَهْضُومَةٌ كَنْجَحٍ بِضِيقٍ عَنْهَا الشِّهَارُ

نظرت حين وازن الركب بالنخل
 ودعاني ما قال فيها عتيق
 قول نسوانها إذا حقل أسوان
 أنها عفة عن الخلق الواضع
 نعتوها فأحسنوا التفت حتى
 فتثائي عليك خير ثناء
 وبك الهم إن مشيت صحيحاً
 أنتم همنا وكبر منانا
 وأرى اليوم إن نأبت طويلاً
 لم يقارب جمالها حسن شيء
 فلو آتني خشيت أو خفت قتلاً
 لا تفتت التي بها يفتن الناس
 فلننسي أحق باللوم عمداً
 ظلاماً ودونها الأستار
 وهو بالحسن عالم يطار
 في مجلس وقل الأمار
 والطعمة التي هي عار
 كدت من حسن نعتها استطار
 إن تقررت أو نأت بك دار
 وسواري الأحلام والأشعار
 وأحاديثنا وإن لم تزاروا
 والليالي إذا دنوت قصار
 غير شمس الضحى عليها النهار
 غير أن ليس تدفع الأقدار
 ولكن لكل شيء قدر
 حيث ما كنت يوم لف الجمار

وقال يشبب بنم

ماشجاك الغداة من رسم دار
 بدّل الربع بعد نعم نعاماً
 دارس الربع مثل وحي السطار
 وطلباء يخذل كلاً مهارة
 ففتى الركب كل حرف خيار
 عجت فيه وقلت للركب عوجوا

(١) ورد هذا الشطر في إحدى الروايات الماضية وهو هنا أصح وضعاً

ثم قالوا أرْبَعُ عَلَيْكَ وَقَضَى الْيَوْمَ بَعْضَ الْهَمُومِ وَالْأَوَاطِرِ
عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ حَاجًا بِوَقُوفٍ مِنَّا عَلَى الْأَكْوَارِ
إِنْ نَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قَوَاءً خَالِيًا جَوْثُهَا مِنَ الْأَبْوَارِ
فَلَقَدْ مَا رَأَيْتُ فِيهَا مَهَاةً فِي جَوَارِ أَوَانِسِ أَبْكَارِ
ذَكَرْنِي الدِّيارُ نُهْمًا وَأَتْرَابًا حَسَانًا نَوَاعِمًا كَالْضَوَارِ
أَنَسَاتِ مِثْلَ الثَّمَائِلِ لُغْسًا مَعَ خَوْذِ خَرِيدَةٍ مِغْطَارِ
وَمَقَامًا أَقْتَهُ مَعَ نَعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَّةِ الدُّشَارِ
نَتَقَى الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومٍ وَنَبَلْهَا فِي دَجَى الدُّجْنَةِ سَارِي
وَإَكْنَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جِدِّ الْعَصْبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشَعَارِ
بَتْ فِي نَعْمَةٍ وَبَاتَ وَسَادِي مَعْصَاً بَيْنَ دُمْلَجٍ وَسَوَارِ
ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ وَلاَحَتْ أَنْجَمُ الصَّبَحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارِ
فَهَضْنَا عَمَشِي نَعْفِي مُرَوِّطًا وَبُرُودًا وَهَنًا عَلَى الْآثَارِ
وَنَوَلَّى نَوَاعِمُ خَفَرَاتُ بَتَهَادَيْنِ كَالظَّبَاءِ السَّوَارِ
مُتَقَلَّاتُ يُزْجِينَ بَدْرَ سَعُودٍ وَهِيَ فِي الصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ

وقال

نَقُولُ وَعَيْنُهَا تُنْذِرِي دَهْوَعًا لَهَا نَسْفُ عَلَى الْحَدَّيْنِ تَجْرِي
أَلَسْتَ أَقْرَّ مَنْ يَمْشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ الْهَمُّ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي

أمالكَ حاجةٌ فيما كَدَّينا؟ تكن لك عندنا حقًّا فأدري
أمنَ سَخَطٍ عليَّ صَدَدَتْ عني حملتَ جنازتي وشَهِدْتَ قَبْرِي
أشهرًا كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثًا أَقَمْتَ على مِصْرَ مِثْي وهجرِي

وقال

كُتِبَتْ تَعْتَبُ الرَّبَابُ وَقَالَتْ قد أَتَانَا مَا قَاتَ فِي الْأَشْعَا
سَادِرًا عَامِدًا نُشْهَرُ بِأَسْمِي كي يَبُوحَ الْوِشَاةُ بِالْأَسْرَارِ
فَاعْتَزَلْنَا فَلَئِنْ نُجِدَّ وَصَلًا مَا أَضَاءَتْ نَجُومُ لَيْلٍ لِسَارِ
قُلْتُ لَا تُصَرِّمِي لِتَكْثِيرِ وَاشٍ كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ
لَمْ نُبْحَ عِنْدَهُ بِسَرٍّ وَلَكِنْ كَذِبٌ مَا أَتَاكَ وَالْجُبَارِ
لَا نُطِيعِي فَإِنِّي لَمْ أَطْعُهُ أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ

وقال في هند

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي عَسِيرًا أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَنُورَا
إِذْ نَذَرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لَتَرَيْنِيهَا وَرُحْنَا نَيْمٌ التَّجْمِيرَا
قَانَ بِاللَّهِ لِلْفَتَى عَجْ قَلِيلًا لَيْسَ إِنْ عَجَّتْ لِلْعَتَابِ كَثِيرَا
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالَتْ حُلْتُ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتُ جَدِيرَا
أَنْ تَرُدَّ الْوَاشِينَ عَنِّي ^(١) كَمَا أَعْصِي إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرَا

(١) ن لا يزوج : فينا

قلت أنت العني وكبر هوانا فأعذري يا خيلتي معذورا
 ونذكرت قولها لي لدى الليل وكفت دموعها أن تمورا
 أسأل الله عالم الغيب أن ترجع بأحب سالما مأجورا
 إن تكن لي لي لي بِنعمان طالت فيما قد يكون لي لي قصيرا
 يا خيلي لا تقيما بيصرى وحفيرا فما أحب حفيرا
 فاذا ما مررتما بممان^(١) فأفلا بها الثواء وسيرا
 يا خيلي هجرا تهجيرا ثم روحا وأحكالي المسيرا
 يا خيلي ما تشيران؟ إني فاعل ما أمرت ما فاشيرا
 ضربا الأمر ساعة ثم فلا قد رضيناك ما اصطحبنا أميرا
 إن خطبا علي حقا يسيرا أن أرى منكما بعيرا حسيرا
 إنما قصرنا إذا حسر السير بعيرا أن نستجد^(٢) بعيرا

وقال

راح صبحي ولم أحي النوارا وقليل لو عرجوا أن تزارا
 ثم إما يسرون من آخر الليل وإما يعجلون ابتكارا
 ولقد قلت ليلة^(٣) البين إذ جد رحيل وخفت أن أشتطارا
 للليل يهوى هوانا موت كان لي عند مثلها نظارا
 يا خليل أربعن علي وعيناي من الحزن تهملان إبدارا

(١) في الاصل وفي ن ليزج : بحفير (٢) في نسخ : نستفيد (٣) ن ليزج : حضرة

ههنا فأحبس البعيرين واحذر^(١) رائدات^(٢) العيون أن تستنارا
 إني زائر^(٣) قرينة قد يعلم ربي أن لا أطيع^(٤) اضطبارا
 قال فافعل لا يمنعك مكاني من حديث تقضي به الأوطار
 والتمس ناصحا قريبا من الورود^(٥) يحس الحديث والأخبارا
 فبعثنا مجربا ساكن^(٦) الرّيح خفيفا معاودا^(٧) يطارا
 فأتاها فقال ميعادك السّرح^(٨) إذا الليل سدّل الأستارا
 فكمنا حتى إذا فقد الصوت^(٩) دجا المظلم^(١٠) ألبهم فجارا
 قلت لما بدت لصحبي إني أرتجي عندها لديني يسارا
 ثم أقبلت^(١١) رافع الذّيل أخفي الوطأ^(١٢) أخشى العيون والنّظارا
 فالتقينا فرحبت^(١٣) حين سلّمت^(١٤) وكفّت^(١٥) دمعاً من العين مارا
 ثم قالت عند العتاب رأينا منك عنا تجلداً وأزورارا
 قلت كلاً لا^(١٦) ابن عمك بل خفنا أمورا كناها أغمارا
 فجعلنا الصدود^(١٧) لما رأينا^(١٨) قالة^(١٩) الناس بيننا أستارا
 ورَكبنا^(٢٠) حالاً لنكذب^(٢١) عنا قول من كان بالبنان أشارا
 وأقتصرت^(٢٢) الحديث دون الذي قد كان من قبل^(٢٣) يعلم الأسرارا
 ليس كالعهد إذ عهدت^(٢٤) ولكن أو قد^(٢٥) الناس بالأحاديث^(٢٦) نارا
 فلذلك^(٢٧) الأعراض^(٢٨) عنك وما أثر قلبي عليك^(٢٩) أخرى اختيارا

(١) الاصل وفي ن ليزج : زائدات (٢) ن ليزج : خشينا (٣) في نسخة : بالنميمة

ما أبالي إذا التوى قرَّبكم
 فدنوتم من حلٍّ أو كان سارا
 والليالي إذا نأبت طوال
 وأراها إذا دنوت قصارا
 فعرفت القبول منها لعذري
 إذ رأنتي منها أريد أعتذرا
 ثم لانت^(١) وساحت بعد منع
 وأراني كفاً تزين السوارا
 فتناوتها فمات كغصن
 حرَّكه ربح عليه فحارا
 وأذاقت بعد العلاج لذبداً
 كجنى النحل شاب صرفاً عقارا
 ثم كانت دون المحاف لمشغوف
 معنى بها مشوق^(٢) شعارا
 وأشتكت شدة الإزار من البهر
 والقت عنها لدي الخمارا
 حبذا رجعها إليها يديها
 في يدي درعها تحل الأزارا
 ثم قالت وبان ضوء من الصبح
 منير للناظرين أنارا
 يابن عمي فدنك نفسي إني
 أأتقي كاشحاً إذا قال جارا

وقال

لمن الديارُ رسومها قفر
 لعبت بها الأرواح والقطر
 وخلأ لها من بعد ساكنها
 حجج خاؤون ثمان أو عشر
 لأسيلة الخدين واضحة
 يعشى بسنة وجهها البدر
 دزم مرافقها ومئزرها
 لا عاجز نفل ولا صفر
 والزعفران على ترائبها
 شرف به اللبات والنحر

(١) ن ليزج : قالت (٢) في نسخ : صوب

وزبرجدُ ومن ألجان به سلسُ النظام كأنه جمرُ
وبدائدُ المرجان في قرنٍ والذرُّ والياقوتُ والشذرُ

وقال

أنسُ قاذبي الي الحين حتى صادفتنا عشيَّةً بالجارِ
قال لي أنظرُ وليتني لم أظعهُ ولى لستُ سابقاً مقداري
فبدا لي تحت السجوفِ شعاعُ كادَ يُعشي شعاعَ شمسِ النهارِ

وقال بتذكر هنداً

هل عندَ رسمٍ برامهٍ خبرُ ؟ أم لا فأيَّ الأشياءِ تنظرُ ؟
وقفتُ في رسمِها أسائلهُ والدَّمعُ مثلَ ألجانٍ مُنحدرُ
لا يرجعُ الرسمُ بالبيانِ وهل يُفقهُ رُجعاُ حينَ بندثرُ
قد ذكرني الديارُ إذ درستُ والشوقُ مما تهيجُه الدكرُ
لا أنسَ طولَ الحياةِ ما بقيتُ بطيبة^(١) روضةً لها شجرُ
ممشى رسولٍ اليّ يخبرني عنهم عشيّاً يعرض ما أثمروا
أو مجلسَ النسوةِ الثلاثِ لدى الخيماتِ حتى تُلجَ السحرُ
ثمَّ أنطلقنا وعندنا ولنا فيهنَّ لو طال ليلنا وطرُ
فيهنَّ هندُ وألهمُّ ذكرُها تلكَ التي لا يرى لها خطرُ

(١) في نسخ : لطيبة

قَبَاءُ إِنْ أَقْبَلْتُ مُبْتَلًى وَالْبُوصُ مِنْهَا كَالْقُورِ مُنْعَفِرُ
 غُرَاءُ فِي غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الْحُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُهَا خَفَرُ
 تَفْتَرُ عَنْ وَاضِحٍ مُقْبَلُهُ مُفْلَجٌ وَاضِحٌ لَهُ أَشْرُ
 وَقَوْلَهَا لِلْفَتَاةِ إِذَا أَفَدَ أَلْبِينُ أَغَادِي أَمْ رَائِحُ عُمَرُ؟
 عَجَلَانِ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ إِلَّا نَأْنَى يَوْمًا فَيَنْتَظَرُ؟
 اللَّهُ جَارُهُ لَه إِذَا نَزَحَتْ دَارُهُ بِهِ أَوْبَدَا لَهُ سَفَرُ
 رَأَيْتَهَا مَرَّةً وَنِسَوْتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ
 يَمْشِينَ فِي الْخَزْرِ وَالْمَرَاجِلِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارُ هُنَّ مُقْتَفَرُ
 بُدْنِينَ مِنْ خَشْيَةِ أَلْيُونٍ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانَهَا الْخُمَرُ

وقال في هند

أَعْرِفْتُ يَوْمَ لَوَى سَوْبَقَةَ دَارَا هَاجَتْ عَلَيْكَ رَسُولُهَا أَسْتَعَارَا
 وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَأُشْتُكِتِ صَبَابَةً لَوْلَا تُكْفِيكَ دَمْعَ عَيْنِكَ مَا رَا
 وَذَكَرْتُهَا حُورَاءَ لَيْتَةَ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَادِ خَرِيدَةً مِعْطَارَا
 وَإِذَا تُنَازَعُكَ الْحَدِيثَ تَنْظَرْتُ أَنْفَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إِكْفَارَا
 وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَنَاقِبِ حُسْنِهَا كَمَلْتُ وَزِدْتُ بِحُسْنِهَا اسْتِهَارَا
 إِنْ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنَنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْ مِنْ ضَرَارَا
 وَزَعَمْنَ أَنَّ وَصَالَ عِبْدَةَ عَائِدُ عَارَا عَلِيٌّ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا

والتَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فترعوي وتكادُ تغلبُني اليكِ مرارا
 ما يُذكرُ اسمُكِ في حديثٍ عارضٍ إلاَّ أَسْتُخِفُّ لَهُ الْفَوَادُ فطارا
 هل في هوى رجلٍ جُناحٌ زائرٍ جَهراً أَحَبُّ خَرَبْدَةٍ مِعْطارا
 أَسَفٌ عَلَيْكَ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتَهُ وَسَلْبَتِهِ لُبُّ الْفَوَادِ جِهارا

وحدثت مولى لعمر قال : كنت معه وقد أسن وضعف فخرج يمشي متوكفا على يدي فرأى بعجوز جالسة فقال : هذه فلانة وكانت إفا لي ، فعدل إليها فسلم وجلس عندهما يجادها ثم ذهب فقال لي : هذه التي أقول فيها :

يا من لقلبٍ مُتَمِّمٍ كَلَفَ يهذي بِخَوْدٍ مَرِيضَةٍ النَّظَرِ
 تمشي الهوينا إذا مشتُ فُضْلاً^(١) وهي كمثل العُسلوجِ في الشَّجَرِ
 ما إن طَمِعْنَا بِهَا وَلَا طَمِعَتْ حَتَّى اتَّقِينَا لَيْلاً عَلَى قَدَرِ
 ما زال طرفي يحارُ إذ نظرتُ حَتَّى رَأَيْتُ التُّنَّصَانَ فِي بَصْرِ
 أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمِشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
 بِيضاً حَسَاناً خَرَانِداً قُطُفَاً يَمِشِينَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقْرِ
 قد فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعَا وَفُزْنَ رِسَالاً بِالْذَّلِّ وَالْخَفَرِ
 يُنْصِتْنَ بَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَمَا يُفَضِّلْنَهَا^(٢) عَلَى الْبَشْرِ
 قَالَتْ لَتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا^(٣) لَنُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عَمْرِ

(١) ن وفي نسخ والاصل ابضاً : قُطُفَاً (٢) في الاغاني : يشرفها

(٣) في الاصل : ملاطفة ، وفي نسخة : قالت لها اختها تعاتبها : لا نفسدن

قومي^(١) تصدّي له ليُبصرنا ثمّ أغمز به يا أختُ في خفير
 قالت لها قد غمزته فأبى ثمّ أسبّطت تسعى على أثري
 من يُسقى بعد المنام ربقها يُسوق بكأس ذي لذة^(٢) خصر
 حورا مكورة^(٣) مُحبّبة عشراء للشكل عند مُجنّمر

وقال

قد هاج حزني وعادني ذكري يوم التقينا عشية النفر^(٤)
 بالفج من نحو دار عقبة والحج سريع الطواف والصدر
 إذ كدت لولا الحيا بُور عني أبدي الذي قد كتمت بالنظر
 كأن ثوبا لما ألتقى الركب تديه عليها يشف عن قر
 تلين حتى يقول قد خدعت من لم يكن بالنساء ذا خبر
 حتى إذا ما أتمست غرّتها كانت نواراً قليلة الغرر
 قالت لترّب لها منعمة كالريم بقرو نواعم الشجر
 هل من رسول يكمي حوائجنا بحاجة تستهي الى عمر
 فجاءني ناصح أخو لطف فقال في خفية وفي ستر
 تقول: إن لم تترك من حذر الكشح والحاسدين لم تزُر؟
 لما أتاني خرجت في لطف بقاطع الشفرتين ذي أثر

(١) في الاصل: قالت (٢) في الاصل: ون ليزج: يسق بمسك وبارد

(٣) في الاغاني: بل اعترني الموم بالسهر

وقال

لَمَنْ طَلَّلُ مُوَحِّشٌ أَقْفَرَا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا
 وَلَوْ أَنَّهُ يُسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لَاخْبَرَ إِنْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا
 وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فَأَمْسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرَا
 وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حِدَا رَعْدُهُ أَمْطَرَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنًا قَطُوفَ الْخَطَى نَاعِمًا أَحُورَا
 أَسِيلَ الْمُحْيَا هُضِيمَ الْحُشَا كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا
 أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا أَرَى لَكَ فِي الرُّأْيِ أَنْ تُنْقَصِرَا
 فَلَسْتُ مُطَاعًا فَلَا نَلْحَنِي وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجِرَا
 فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا

وقال في هند

أَذَنْتَ هِنْدُ بَيْنَ مُبْتَكِرٍ وَحَذِرْتُ أَلْبِينَ مِنْهَا فَاسْتَمِرْ
 أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا نَاصِحًا بَيْنَنَا إِبْتَ^(١) حَبِيًّا قَدْ حَضَرَ
 فَأَعْلَمَنْ أَنَّ مُجِبًّا زَائِرُ حِينَ تُخْفَى أَلْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ
 قَلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءً وَذِكْرُ
 فَتَأَهَّبْتُ لَهَا فِي خَفِيَةٍ حِينَ مَالَ اللَّيْلُ وَأُجْتَنَّ الْقَمَرُ
 بَيْنَنَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسٍ إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسَكْرُ

(١) في النسخ : انت

لم يرُ عني بعدَ أَخْذِي هَجْعَةً غيرُ رِيحِ الْمَسْكِ مِنْهَا وَالْقَطْرُ
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ هَكَذَا أَنَا مَنْ جَشَّتَهُ طَوْلَ السَّهْرِ
 مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي كَانَ هَذَا بِقِضَاءِ وَقَدَرِ
 لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عُلَّيْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عِبَرِ
 كُلَّمَا نُوْعِدُنِي تُخْلِفُنِي ثُمَّ نَأْتِي حِينَ نَأْتِي بِعُذْرِ
 سَخَّيْتُ عَيْنِي لَنْ تُعْدَتْ لَهَا لَتَمُدَّنَّ بِجَلِّ مُنْتَبِرِ
 عَمَرَكَ اللَّهُ أَمَا تَرْحَمَنِي؟ أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرِ؟
 قُلْتُ لَمَّا فَرِغْتَ مِنْ قَوْلِهَا وَدُمُوعِي كَالْجُحَانِ الْمُنْحَدِرِ
 أَنْتِ يَا قُرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَبَصَرِ
 فَأَتْرُكِ عِنْدَكَ مَلَامِي وَأُعْذِرِي وَأَتْرُكِ قَوْلَ أَخِي الْإِفْكِ الْأَشْرِ
 فَأَذَاقَنِي لِدِيدًا خَلَّتْهُ ذَوْبَ نَحْلِ شَيْبِ بِلْمَاءِ الْخَصْرِ
 وَمُدَامَ عُتِّتْ فِي بَابِلِ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرِ
 فَتَقَضَّتْ لِيَاثِي فِي نِعْمَةٍ مَرَّةً أَلْتُمَهَا غَيْرَ حَصْرِ
 وَأَفْرِي مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفِ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعَمَّ الْمَوْتَزَرِ
 فَلَمَّوْنَا لِيَلْنَا حَتَّى إِذَا طَرَّبَ الدِّيكُ وَهَاجَ الْمُدَّكَرِ
 حَرَّ كَتَنِي ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْدَرِ
 قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا تَفْضَحْنِي قَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
 فَتَوَلَّتْ فِي ثَلَاثِ خُرْدٍ كَدُمِي الرُّهْبَانَ أَوْ عَيْنَ الْبَقَرِ

لستُ أنسى قولها ما هَدَتْ ذاتُ طوقٍ فوقُ غُصْنٍ من عُشَرٍ
حين صممتُ على ما كَرِهَتْ هكذا يفعلُ مَنْ كانُ غَدَرُ

وقال

هَجَّ القلبَ مغانٍ وَصِيرَ دارساتٍ قد علاهنَّ الشَّجَرُ
ورياحُ الضَّيفِ قد أزرَتْ بها تنسجُ التُّرْبُ فُنُونًا والمطرُ
ظَلَّتْ فيه ذاتُ يومٍ واقفًا أَسألُ المُنْزَلَ هل فيه خبرُ؟
لأتِي قالتُ لا ترابٍ لها قُطِفَ فيهنَّ أنسٌ وخَفِرَ
إِذ تَمَشَّينَ بجوٍّ موثِقٍ نِيرَ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ
بِدِمَامٍ سَهْلَةٍ زَيْنَها يومُ غيمٍ لم يخالطهُ قَتَرُ
قد خَلَوْنَا فَتَمَيَّنَ بنا إِذْ خَلَوْنَا اليَوْمَ نبدي ما نُسرُ
فَعَرَفَنَ الشَّوْقَ في مُقْلَتِها وَحِجابُ الشَّوْقِ يُبْديه النَّظَرُ
قُلْنَ يَسْتَرِضِينَها مُنْبِتُنا لو أَتانا اليَوْمَ في بَرٍّ عَمَرُ
بينما يَذْكُرُنِي أَبْصَرَنِي دونَ قَيْدِ الْعَيْلِ بعدوي الأغرُ
قالتِ الكُبرى أَعَرَفَنَ الْفَتَى؟ قالتِ الوَسْطى نَعَمْ هذا عَمَرُ
قالتِ الصُّغرى وقد تَيَمَّمْتُها قد عَرَفْنَاهُ وهل يُخْفِي الْقَمَرُ^(١)؟

(١) في الاصل وفي نسخ بدلاً من هذين البيتين :

قُلْنَ تَعَرَفَنَ الْفَتَى قُلْنَ نَعَمْ قد عرفناه . . .

وفي رواية زيادة هذين البيتين :

وَإِذَا مَا عَثَرْتُ فِي مِرْطَها نَهَضْتُ بِاسْمِي وَقَالَتْ يَا عَمَرُ
تُنْكِرُ الْإِثْمَ لَا تَعْرِفه عَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ عَنْهُ يُخْرِ

ذا حبيبٌ لم يُعَرِّجْ دُونَنا ساقه أَلْحِينُ إلَنا والقَدَرُ
 فَأَتانا حِينَ أَلقَى بَرَكاهُ جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَأَسْبَطَرُ
 وَرُضابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثوابِهِ مَرَمَرِ الْماءِ عَلَيْهِ فَذَنَرُ
 قَدْ أَتانا ما تَمَنَّينا وَقَدْ غُيِبَ الْأَبْرَامُ عَنّا والقَدَرُ

وقال

ما كنتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ الْمُضاجِعَ تُمسي تُنبتُ الْأَبْرارُ
 لَقَدْ سَقَيْتُ وَكانَ الْحَيْنُ لي سَباباً أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْباً يُشَبِّهُ الْحَجْرارُ
 قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْياني بِواحدةٍ فَقَالَ لي لا تَلْعُنِي وَأُدْفِعِ الْقَدْرارُ
 إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ بِحَسَرٍ دُونَ غَيْرِكُمْ وَلستُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكُ النَّظْرارُ
 قالوا صَبوتَ فلمْ أَكْذِبْ مُقاتِلَهُمْ وَليسَ يَنْسَى الصَّبِي إِنْ وَالِهَ كِبْرارُ

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر وقد اخفت
 بنتها في نسوة ، فحدثها ما لها ، فلما انصرفت أتبعها رسولا فعرّفها ثم عادت اليه فأخبرها
 بمعرفته اباه ، فقالت بتدتك الله ان لا تشهرني بشعرك وبعثت اليه بالف دينار ،
 فابتاع بها حلالا وطيبا فأهداه اليها ، فردته ، فقال : والله لئن لم تقبله لأَنْهَبَهُ
 فيكون مشهورا فقبلته ورحلت فقال :

أيها الرّايحُ المُجِدُّ ابْتِكارا قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةٍ الْأُوطارِ
 مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا ففَوَادِي بِالْخَيْفِ أُمسَى مُعارِ
 لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كانَ حَافِئًا عَلَينا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتارِ

وقال في ذلك ابضاً

هاجَ حُزْنُ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفٌ وهمومٌ حاضراتٌ وَذِكْرُ
ومقالُ الْخَوْدِ لَمَّا واجهتُ جهةَ الرَّكْبِ وعيناها دَرَزَ
بأبَا الْخُطَّابِ مَا جَشَّمْتَنِي؟ حَجَّةٌ فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهَرُ
بعدَ بَرٍّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً منكمُ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَا
قلتُ مَا جَشَّمْتَنِي مِنْ حُبِّكُمْ يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ بْنِ أَدَى وَأَمْرُ
ولقد زَادَ فَوَادِي حَزَنًا قَوْلُهَا لِي إِرْعَ سِرِّي يَا عُمَرُ
قلتُ أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعِي سِرُّهُ وَيُوَاتِي فِي هَوَاهُ وَيُسِرُّ

وقال ابضاً

يَا عُمَرَ حُمٌّ فَرَأَقَكُمْ عَمْرًا وَعَدَلَتْ عَنَّا النَّأْيُ وَالْهَجْرَا
إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلَفْتُ بِهَا حَمَلَتْ بِلَا تِرَةٍ لَنَا وَتِ
وَاللَّهُ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكُمْ لَا ثِيَابًا خَلَقْتُ وَلَا بَكْرًا
مَا إِنْ أَقِيمُ لِلْحَاجَةِ عَرَضْتُ إِلَّا لِأَبْلِي فِيكُمْ عُذْرًا
وَتَرَى لَهَا دَلَالًا إِذَا نَطَقْتُ تَرَكْتُ بَنَاتِ فَوَادِيهِ صُغْرَا
كَتَسَافَطِ الرِّطْبِ الْجَنِيِّ مِنْ الْقَنَوَانِ لَا كَثْرًا وَلَا نَزْرَا
بِالْخَيْفِ مِنْزِلُهَا وَمَسْكِنُهَا وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَّ قَضْرَا
مِنْ إِجْلَاهَا حُبِسْتُ رَكَائِبُنَا شَهْرًا تَجْرِمُ بَعْدَهُ شَهْرَا

وقال عند ما شيع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

ضاقَ الغداةَ بِحاجتي صَدْرِي وَيَشْتُ^(١) بَعْدَ تَقَارُبِ الْأَمْرِ
وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقَتْ^(٢) عَرَضًا فِيَا لِحَوَاثِ الدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهَا جَمُّ الْعِظَامِ نَظِيفَةُ الْخَضِرِ
وَكُنَّ فَاهَا عِنْدَ رَقْدِهَا^(٣) تَجَرِي عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخُمْرِ
شَرِقًا بِذَوْبِ الشَّهْدِ يَخْلُطُهُ بِالزَّنَجِيلِ وَفَارَةٍ التَّجَرِ
عَرَضْتُ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَقْرِ تَقْرُوا الْكَبَاثَ وَنَاضَرَ السِّدْرِ
وَجَلَّتْ أَسِيلًا يَوْمَ ذِي خُشْبٍ رَيَّانَ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ
فَسَبْتُ فَوَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
بِمُزَيْنِ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنِ الْقِرَائِبِ وَاضِحِ النَّخْرِ
وَبَعِينَ^(٤) آدَمَ شَادِنٍ خَرَقٍ يَرْعِي الرِّيَاضَ بِلَدَةِ قَفَرٍ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حِزْقًا خَفَقَ الْفَوَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ
وَنَبَادَرْتُ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ^(٥) فَانْهَلْنَا جَزَعًا عَلَى الصَّدْرِ
أَرْقَ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ كَوَّانُ^(٦) عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعَذْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي قِرَابَتَانَا^(٧) طَرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصِّهْرِ

(١) ن ليبزج : وأيت بعد تقارب أمري (٢) في الاصل والنسخ : عُلِقَتْهَا غَرَضًا

(٣) في نسخ : بعد ما رقدت (٤) في نسخة : وبجيد

(٥) في النسخ : بعد تجلده (٦) الاصل : لو انها (٧) في الاصل : القرباة فيكم

حتى مقالهم^(١) إِذِ اجْتَمَعُوا أَجِنْتَ أُمَ ذَا دَاخِلُ السَّحْرِ؟
فَأَجِبْتُ مَهْلًا بَعْضَ عَذْلِكُمْ لَا بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أُنَلْ وَتُرِي
يَدَيَّ ضَعِيفَ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ أَخْذْ لَهُ حِذْرِي

وقال

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَكَانَ قَدْ هَجَرَ ذَكَرَى قَرْيَةَ أَحَدَثَ وَطَرَا
وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلُهُ هَاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَمَا صَبَرَا
وَالْبُرْدُ بَيْنَ الْحَلَّتَيْنِ بِهِ تَجَنُّثُ مِمَّنْ طَافَ أَوْ نَظَرَا
قَالَتْ لِتَرْبِيهَا بِعَمْرٍ كَمَا هَلْ نَظْمَعَانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرَا؟
أَنِّي كَأَنَّ النَّفْسَ مُوَجِّسَةً وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَا
فَأَجَابَتَاهَا فِي مُهَازَلَةٍ وَأَسْرَتَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
إِنَّا أَعْمَرُكَ مَا نَخَافُ وَمَا نَرَحُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظَهَرَا
لَوْ كَانَ يَأْتِينَا بِجَاهِرَةٍ فِيمَنْ تَرَيْنِ إِذَا لَقَدْ شُهِرَا
قَالَتْ لَهَا الصَّغْرَى وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا بِأَتَيْكُمَا شُهِرَا
فَتَنَمَّسْتُ صَعْدًا لِحَلْفَتَيْهَا وَهَوْتُ فَشَقَّتْ جِيهَهَا فَطَرَا
وَجَرَتْ مَا فِيهَا بِأَدُمَعَا جَزَعَا وَقَالَتْ 'حُبٌّ مِنْ' ذَكَرَا
يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ شَغِفْتُ بِهِ أَعْقَبُ فَوَادِي مِنْهُمْ صَبَرَا
بَيْنَا تُتَاوَرُهُنَّ قَتُّ إِلَى أَقْفَائِهِنَّ لَا تَسْمَعُ الْحَوْرَا

فَأَرَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَتَ وَطَئِي فَلَمَّا أَثْبَتَ نَظَرَا
قَالَتْ لَهْنٌ أَخُو مَجَاهِرَةٍ قَدْ جَاءَنَا بِمِشْيٍ وَمَا أَسْتَرَا
فِيهِمْ خَوْذُ لَسْتُ نَاسِيَهَا حَتَّى تُجَاوِرَ حُفْرَتِي حُفْرَا

وقال

رُدُّوا التَّحِيَّةَ أَثْمًا السَّفَرُ وَاقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ أَجْرُ
مَاذَا عَلَيْكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ رَبِّثَ السُّوءِ آلَ سَقَاكُمْ الْقَطْرُ
بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمَا لَكُمْ بِالْمُشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ؟
أَوْ مَا آتَاكُمْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتَرَبَّيَا ذَكَرُ
مَكَّةَ هَامَ الْفَوَادِ بِهَا نَسِيَ الْعِزَّاءَ فَمَا لَهُ صَبْرُ
مَرْنَجَةٍ الرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٍ رُوْدُ الشَّابِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
قَدَرْتُ لَهُ حِينًا لِنَقْلِهِ وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ
الشَّهْرِ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيتُ وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبْتَ بِهِ شَهْرُ
حَوْرَاءَ آنَسَةُ مُقْبِلُهَا عَذَبُ كَانَ مَذَاقَهُ خَمْرُ
وَالْعَبْدُ الْمُسْحُوقُ خَالِطُهُ وَقَرْنُفُلُ بَاقِي بِهِ النَّشْرُ
وَإِذَا تَرَأَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَتْ دُجْنُ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَدْرُ
وَتَوْبُ فَتَصْرُعُهَا عَجِيزُهَا مَمْشَى الضَّعِيفِ يُوْدُهُ الْبُهِرُ

(١) هكذا في كل النسخ

وكان ضوء الشمس تحت قناعها^(١) أو مزنة أدنى بها القطر
 نظرت إليك بعين مغزلة حوراء خالط طرفها فتر
 وكان سمطها على رشاء مرتاده الفيطان والخمر

وقال بتذكر هنداً

ألا ياهند قد زودت قلبي جوى حزن تضمنه الضمير
 إذا ما غبت كاد إليك قلبي فدنك النفس من شوق بطير
 بطول اليوم فيه لا أراكم وبومي عند رؤيتكم قصير
 وقد أفرحت بالهجران قلبي وهجرتك فاعلمي أمر كبير
 فدبتك أطلقي حلي وجودي فإن الله ذو غفور غفور

وقال

يا خليلي ها جني الذكر وحمول الحي إذ صدروا
 ظعنوا كأن ظعنهم موزع القنوان أو عشر
 بأنني قد كنت آملها ففوادي موزع حذر
 ظبية من وحش ذي بقر شأنها الفيطان والغدر
 رخصة حوراء ناعمة طفلة كأنها قمر
 لو سقي الأموات ريقها بعد كأس الموت لا تشروا

وبكادُ الْحَجَلُ مِنْ غَصَصٍ حِينَ تَسْتَأْنِيهِ يَنْكَسِرُ
 وبكادُ الْعَجْزُ إِنْ نَهَضَ بَعْدَ طَوْلِ الْبُورِ يَنْبَثِرُ
 قَدْ^(١) إِذَا خَبِرْتُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْأَثْقَالَ فَاثْبَكُرُوا
 أَخْيَامُ الْبِئْرِ مَنَزْلَهُمْ أَمْ هُمْ بِالْعَمْرَةِ اتَّمَعُرُوا
 أَمْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ لَهُمْ مَرْبِعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ
 سَلَكُوا خَلَّ الصَّفَاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْدَاثِهِمْ زُمَرُ
 سَلَكُوا شَعْبَ الْقَبَابِ بِهَا زَمَرًا تَحْتَثُّهُمْ زُمَرُ
 قَالَ حَادِيهِمْ إِنَّهُ أَصْلًا أَمَكْتُ لِلشَّارِبِ الْقُدْرُ
 ضَرَبُوا حَمْرَ الْقَبَابِ لَهَا وَأَحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحَجَرُ
 فَطَرَقْتُ الْحَيَّ مَكْتَمًا وَمَعِيَ سَيْفٌ بِهِ أَثَرُ
 وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبْوَنَهُ بَنَوَاحِي أَمْرِهُمْ خَبِرُ
 فَإِذَا رِيحٌ عَلَى مُهْدٍ فِي حِجَالِ الْحَزَنِ مُسْتَقِرُ
 بَادِنٌ تَجَلَّوْا مُفَاجَأَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أُشْرُ
 حَوْلَهَا الْأَحْرَاسُ^(٢) تَرَفُّبُهَا نُومٌ مِنْ طَوْلِ مَاسِهَرُوا
 أَشْبَهُوا الْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
 فَدَعَتْ بِالْوَبْلِ ثُمَّ دَعَتْ^(٣) حِينَ أَدْنَانِي لَهَا النَّظَرُ

(١) في النسخ : قَدْ إِذَا أَخْبِرْتُ

(٢) في نسخة : حُرَّاسُ ذِي شَرَفٍ

(٣) في نسخ : آوَنَةٌ

وَدَعْتُ حوراءَ آنسةً حُرَّةً من شأنها الحَقَرُ
ثم قالتُ لَلَّتِي معها وَبِحِ نفسِي قدْ أتَى عُمَرُ
ماله قد جاءَ بطرُقنا ويرى الأعداءَ قد حضروا
لشقاؤِي أُختِ عَلِقْنَا وَلِحَيْنِ ساقَه الْقَدَرُ
قلتُ عِرضِي دونَ عِرضِكُمُ ولمن عاداكمُ جَزَرُ

وقالـ

شاق قلبي منزلٌ دثرا حالفَ الأرواحَ والمطرا
شَمَالاً تُذري إذا لَبِيتُ عاصفاً إِذْيا لها الشَّجرا
الَّتِي قالتُ لجارتِها وَبِحِ قلبي مادهي عُمرَا ؟؟
فيمَ أَمسى لا يُكَلِّمُنَا ؟ وإِذا ناطقُهُ بَسرا
أَبِهَ عُتْبِي فَأُغْتَبِهَ أُمُّ به صبرٌ فقد صبرا
أُمُّ حديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أُمُّ به هجرٌ فقد هجرا
أُمُّ لِقولٍ قاله كَشَحٌ^(١) كاذبٌ يالَيْتَنِي قُبِرا
لو عَلِمْنَا ما يُسرُّ به ما طَعَمْنَا أَلْبارِدَ الْخَصْرا
وأرعى شوقي سِيقَتُنِي وَحِيبَ النَّفْسِ إِنْ هَجْرا
إِنْ نومي ما يُبَلِّغُنِي أَجَلَهُ يا أُختِ إِنْ ذُكْرا
فَأَجابَتْ في مُلاطفَةٍ أَسْرَعَتْ فيها لها الْحَوَرا

(١) في النسخ: كاشحٌ

إِنِّي إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلًا أُرْتَجِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرَا
فَإِذَا مَارَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا
وَأَشْفِي الْبُرْدَ عَنْكَ لَهُ كِي تَشْوِيهِ إِذَا نَظَرَا
فَأَرْتَنِي مَسْفَرًا حَسَنًا خَلَّتْهُ إِذْ أُسْفَرَتْ قَمَرَا
وَشَتَبْتَ النَّبْتَ مُسَفَقًا طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا
لَشِقَائِي قَادَنِي بِصَرِي وَلِحَيْنٍ وَافِقَ الْقَدَرَا
ثُمَّ قَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا لَا تُدْمِي نَحْوَهُ النَّظَرَا
خَالِسِي أُخْتِ فِي خَفَرٍ فَوَعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا
إِنَّهُ يَا أُخْتِ بَصُرْنَا إِنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرَا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتْ مَنْزِلَةً مَا أَرَى عِنْدِي لَهَا خَطَرَا
فَأَنِيلِي عَاشِقًا دِنْفًا ثُمَّ أَخَذَى اللَّهُ مِنْ كَفَرَا

وقال

لَمَنْ دَمَنْ بِخَيْفٍ مِنِّي قُفُورُ كَأَنَّ عَرَاصَ مَغْنَاهَا الزَّبُورُ
مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالْدُّهُورُ
فَلَا يَلْسِي فَوَادُكَ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ
أَقُولُ وَشَفَّ سَجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا أَشْسُ تِلْكَ أَمْ قَرُّ مَنِيرُ؟
وَيَسِّرَهَا لَنَا الْمَيْمُونُ حَتَّى لَقَيْنَاهَا بِيَطْنٍ مِنِّي نَسِيرُ
فَحَيْتُ وَأَسْتَهْلُ الدَّمْعُ مِنِّي لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدِّ يَمُورُ

فَقَالَتْ حَتَّ عَنْ عَهْدِي وَوُدِّي جَدِيدٌ مَا حَيَّيْتُ لَكُمْ يَسِيرُ
 وَطَاوَعْتَ أَلُوشَاةَ وَزَرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي الْخُتُورُ
 وَلَمْ تَمْرَعْ أَلْوِصَالَ كَمَا رَعَيْنَا وَبَانَ مِنْكَ لِي عَمْدًا أُمُورُ
 وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضَ وَلَمْ تُثْبِتْهَا وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كَفُورُ
 حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مَنِي إِذَا مَا تَغَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ
 لَا تُتِمُّ حُبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا وَإِنْ زُرْنَا فَأَوَّجَهُ مِنْ تَزُورُ
 فَإِنْ كُنْتَ الْبِعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي فَقَلْبِي عَنْ بَعَادِكُمْ نَفُورُ

وقال

مَنْعَ النَّوْمَ عَيْنَكَ الْإِدَّكَارُ مِنْ حَبِيبٍ شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دَارُ
 وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفَوَادِي لَوْ نَهَاةُ عَنْ حُبِّهَا الْإِزْدِجَارُ
 صَاحٍ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ الْإِفِّ قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِفِّهِ الْأَقْدَارُ
 وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَزَارُ

وقال

أَتَحْذَرُ وَشُكَّ أَلْيَنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ وَذُو الْحَذَرِ النِّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
 وَلَسْتَ مُوَقِّفِي إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ الْمَقْدَارِ يُكْدِي التَّهَوُّرُ
 تَذَكَّرْتُ إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ زَمَانَهُ وَقَدْ يُسْقِمُ الْمَرْءَ الصَّحِيحَ التَّذْكَرُ
 وَكَانَ أَدَّ كَارِي شَادَنًا قَدْ هَوَيْتُهُ لَهُ مَقْلَةٌ حَوْرَاءُ فَالْعَيْنُ نَسَحَرُ

كَأَنِّي لَمَّا أَن تَوَلَّيْتُ بِهِ النَّوَى
 إِذَا رَمْتُ عَيْنِي أَن تُنْفِقَ مِنَ الْبُكَاءِ
 لَقَدْ سَاقَنِي حِينَ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي
 وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُعِدُّ اللَّهُ دَارَهُ
 لَقَدْ كَانَ حَتْنِي يَوْمَ بَانُوا بِجَوْذَرٍ
 فَقُلْتُ 'أَلَا^(١) يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنِّي
 بَلِي كُلُّ وُدٍّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا
 فَقَالُوا لِعُمْرِي قَدْ عَهْدْنَاكَ حَقَبَةً
 وَقَالَتْ لَا تَرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا
 وَقَالَتْ أَخَافُ أَلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنِّي
 فَقُلْتُ لَهَا يَا هَمَّ نَفْسِي وَمُنْبَتِي
 مُصَابُ عَمِيدِ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنِّي
 وَشُكْرِي أَن لَا أَبْتَغِي بِكَ خَلَّةً
 وَإِنِّي هَذَاكَ اللَّهُ صَرَمِي سَفَاهَةً
 وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنِّي
 فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَاكَ الْهَوَى
 فَقُلْتُ لَهَا إِن كُنْتُ أَهْلَ مَوْدَةٍ

مِنْ أَلُوجِدٍ مَأْمُومٍ الدَّمَاعِ مُجِرُّ
 تَبَادَرِ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ
 أَضْرَّ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حِينَ هَجَرُوا
 وَلَا زَلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأَخْبِرُ
 عَلَيْهِ سِخَابٌ فِيهِ دُرٌّ وَعَنْبَرُ
 بِكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانٍ مُشَهَّرُ
 وَدُدِّي لَا يَبْلَى وَلَا يَنْغَيَّرُ
 وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ دُونَ مَا جِئْتَ تَخْطُرُ
 عَلَيَّ قَلِيلًا إِنْ ذَا بِي يَسْخَرُ
 لَا أَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ يَشْكُرُ
 أَلَا لَا وَبَيْتَ اللَّهِ إِنِّي مُهَبَّرُ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَاكُمْ سَوْفَ أَدُومُ
 وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتَ قَلْبِي أَعْذَرُ
 وَفِيمَ بَلَا ذَنْبٍ أَتَيْتِهِ أَهْجَرُ؟
 أَعَالِجُ نَفْسًا هَلْ تُنْفِقُ وَتَصْبِرُ؟
 فَبِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ نُلْقَى وَتُجَبَّرُ
 فَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَزَّوَرُ

(١) فِي كُلِّ النِّسْخِ : أَلَا لَا أَيُّهَا

فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَأَ لَنَا عِنْدَ مَا قَالَتْ بَنَانٌ وَمِحْجَرٌ
فَرَّحَ قَلْبِي فَهَوَ بَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ

وَقَالَ

وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ بِنَسْبِهَا الْإِغَاثِي لِلْعُرْجِي
عُوجِي عَلِيٍّ فَسَلِّي جَبْرُ فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِي حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفَرُ^(١)
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرَ يَتَّبِعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

—

وَقَالَ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ مُمَيِّ الْجُمَحِيَّةِ

طَرَبْتُ وَرَدَّ مِنْ تَهْوَى جَمَالَ الْحَيِّ^(٢) فَابْتَكِرَا
فَظَلْتُ مُكْفِكَفًا دَمْعًا إِذَا نَهْنَهَتْهُ ابْتَدَرَا
وَبْتُ لَذَاكَ مَكْتَبًا أَقَاسِي أَلْهَمَ وَالسَّهْرَا
لَبِينَ الْحَيِّ إِذْ هَاجُوا لَكَ الْأَحْزَانُ وَالذَّكْرَا
فَإِنْ بِكَ حَبْلُ مَنْ تَهَوَّاهُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْتَبِرَا
فَقَدَمًا كُنْتَ لَا تَلْقَى لَصْفُورٍ قَدْ مَضَى كَدْرَا
لِيَالِي لَا أَبَالِي مَنْ لَحَى فِي الْحُبِّ أَوْ عَذَرَا
وَلَنْ أُنْسَى بِخَيْفِ مِنِي نَسَارُفَ زَيْنَبَ النَّظْرَا

اليَّ بِمَقَلَّتِي رِيمٍ تَرَى فِي طَرْفِهَا حَوْرًا
 وَتَغْرُ وَاضِحَ رَنْلٍ تَرَى فِي خَدِّهِ أَشْرًا
 وَلَا أُنْسَى مَقَالَتَهَا لِتَرْيُّهَا إِلَّا أَنْتَظِرَا
 أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فِيمَ بَعْدَ وَصَالِهِ هَجْرًا؟
 وَلَوْمَاهُ وَقَيْتُكُمَا عَلَى الْمُجْرَانِ وَأُسْتَيْرَا
 وَقَوْلَا قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا كِفَاكَ وَخَيْرَا الْخَبْرَا
 وَقَوْلَا إِنَّ سِرَّكَ يَوْمَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
 فَقُلْتُ أَغْرَهَا أَنِّي لَهَا عَاصِيْتُ مَنْ زَجْرَا؟
 وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ مَنِي السَّمْعِ وَالْبَصْرَا؟
 فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ لَا تُشْعِرُ بِنَا بَشْرَا؟
 وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا نَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجْرَا

وقال فيها ايضا

نَصَابِي الْقَلْبُ وَادَّكْرَا صِبَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهْرَا
 لَزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدْرَا
 أَلَيْسَتْ بَالَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرَا
 أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظْرَا^(١)
 وَقَوْلِي فِي مِلَاطِفَةِ أَزَيْنَبُ نَوَلِي عُمرَا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ يَذَا أَمْرَا؟

أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَانُ قَدْ خَبَّرَنِي الْخَبْرَا
بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ ذُو بَطَرٍ إِذَا ظَفِرَا

وقال

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِي صَدْرُهُ
إِنَّ الْمَجِيبُ إِذَا تَخَالَجَهُ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنَفٍ
بَادِي الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظْرُهُ
فَرَأَيْتُ رِيْمًا فِي مَجَاسِدِهَا
وَسَطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقًا بَشْرُهُ
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزُورَهُمْ
إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهُ
فَلَقَيْتُهَا وَالْعَيْنَ آمَنَةً
وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُسْفِرُهُ قَمَرُهُ
فِي مَوَكِبٍ لَاقِ الْجَمَالُ بِهِ
كَأَلَيْتُ لَاطِ بَنِيهِ زَهْرُهُ

وقال بذكر هنداً

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مُحْضَرُ
رَبْعٌ لَهْنِدٍ قَدْ عَفَا
وَجَاءَنِي بَيْنَهُمْ
تَرْبٌ لَهْنِدٍ غَادَةٌ
أَنْ الْخَلِيطَ رَاحُحُ
قَدْ هَاجَ قَلْبِي مُحْضَرُ
رَبْعٌ لَهْنِدٍ قَدْ عَفَا
وَجَاءَنِي بَيْنَهُمْ
تَرْبٌ لَهْنِدٍ غَادَةٌ
أَنْ الْخَلِيطَ رَاحُحُ
«أَقْوَى» وَرَبْعٌ مُفْقِرُ
قَدْ كَانَ حِينًا يُعْمَرُ
تَقَفُ لَطِيفُ مُخْبِرُ
تَلَكَ غَزَالُ مُعْصِرُ
قَبْلَ الصَّبَاحِ يُبَكِّرُ

(١) فِي الْاِغَانِي : بَدِي عَكَظِ

بانوا بِأَمْثَالِ الدَّمَى بَلْ دَوْنَهُنَّ الصُّورُ
فِيهِنَّ هَنْدٌ لِيَتْنِي مَا عُمِرْتَ أَعْمُرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفَ أَتَانِي الْقَدَرُ

وقال

هَاجَ الْقَرِيضَ الذِّكْرُ لَمَّا غَدَوَا فَأُبْتُكُرُوا
عَلَى يَغَالٍ وَسَجٍ ^(١) قَدْ ضَمَّيْنِ السَّفَرُ
وَقَوْلَهَا لِاخْتِهَا أُمُطْمِنُ عُمُرُ ؟ ؟
بَارِضْنَا فَمَا كَثُ أَمْ حَانَ مِنْهُ السَّفَرُ ؟
قَالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةً بَرُوحُ أَوْ يَبْتُكُرُ
أُمُوا الطَّرِيقَيْنِ مَعَا وَيَسِّرُوا مَا يَسِّرُوا
حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ ^(٢) أَتَمُرُوا
قِيلَ أَنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَأَسْتَقَمَرُوا
لَمَّا أَسْتَقَرُّوا ضَرَبْتُ حَيْثُ أَرَادُوا الْحَجْرُ
فِيهِمْ مِهَاءٌ كَاعِبٌ كَأَنَّمَا هِيَ قَعْرُ
بَضِيقُ عَن أَرْدَافِهَا إِذَا يُبْلَاثُ الْمِزْرُ
خَوْ دُيْفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ أَرْدَافِهَا وَالْعَنْبَرُ
تَقْتَرُ عَن مِثْلِ أَقَاحِي الرَّمْلِ فِيهَا أَشْرُ

(٣) في نسخة: سُجَّجَ ، وفي نسخة: سُجَّجَ (٢) في الاغاني: المروءة حين

تلك التي ليس لها في الناس شبيهاً بشرُ
 نأت بها عنا عيوجٌ في مطاها عسرُ
 نأله أنسى حُبها حياتنا أو أقبرُ

وقال يشب بزنب بنت موسى الجمية

أَتَوَصِّلُ زَيْنْبُ أُمُّ نُهْجَرُ وَإِنْ ظَلَمْتَنَا أَلَا نَغْفِرُ ؟
 أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِهَا أَنَّهَا تَرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرُ مِلْحَبٍ لَا تَظْهَرُ
 وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُونَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثَرُ
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفَتَاةِ غَدَاةَ الْمُحْصَبِ إِذْ جَمَرُوا
 أَلَسْتُ مُلَمَّمًا بِنَا يَافَتَى إِذَا نَامَ عَنَّا الْأَوَّلَى نَحْذَرُ ؟
 فَقُلْتُ بَلَى أَقْعَدِي نَاصِحًا بُنْفِضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ
 وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ نَسْمِعِي نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
 فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا أَطُوفُ عَلَيْهِمْ ^(١) وَمَا أَنْظَرُ
 إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخْصُ الْبَنَانِ أَسِيلُ مُقْلَدُهُ أَحَوْرُ
 فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَحَيَّيْنِي ^(٢) وَقَلْبِي مِنْ خَشْيَةٍ أَوْ جَرُ
 وَقَالَتْ طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي مَقَالَ الْعُدْوِ وَمَنْ يَزُجُرُ

(١) في كل النسخ : بياض في الاصل ما عدا نسخة طبع مصر سنة ١٩١١

(٢) في نسخ : فأحييني

فقلتُ مقالَ أخِي فطنةٍ سميعٍ بِمَنَظِقِهَا مُبْصِرُ
 أَلْصَرَمِ تَطْلِينِ الذُّنُوبِ ولم أَجِرْ ذَنْبًا لَكَ تَعْدُرُوا^(١)
 فَإِنْ كُنْتَ حَاوِلَ صَرَمِ الْجِبَالِ فَإِنَّ وَصَالَكَ لَا يُبْتَرُ
 وَإِنْ كُنْتَ أَدُلْتَ كِي تَغْنِي فَكَفِّي لَكُمْ بِالرِّضَا تُوسِرُ
 فَقَالَ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا لَدِيدُ مُقْبِلِهَا مُعْصِرُ
 دَعِيَ عَنْكَ عَذْلَ الْفَتَى وَأَسْعِفِي فَإِنَّ الْوَدَادَ لَهُ 'أَسُورُ'
 فَبِتُّ أَحْكَمُ فِيمَا أَرَدْتُ حَتَّى بَدَأَ وَاضِحٌ أَشْقَرُ
 تَمِيلُ عَلَيَّ إِذَا سُقْتُهَا كَمَا أَنهَالُ مِرْتِكُمْ أَغْفَرُ
 بِفَوْحِ الْقَرَفَلِ مِنْ جِيهَيَا وَرَبِحُ الْيَلَسْجُوجِ وَالْعَنْبَرُ
 فَبِتُّ وَلِيْلِي كَلَّا أَوْ بَلَى لَدَيْهَا وَبَلَى لِيْلَتِي أَقْصَرُ
 وَكَيْفَ اجْتَنَابُكَ دَارَ الْحَبِيبِ مُمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ??
 رَأَيْتُكَ بَعِينٍ وَأَبْصَرْتَهَا وَلَيْسَ يُعَاتَبُ مَنْ يَنْظُرُ

حدث عيسى ابن اسماعيل قال : واعدَ عمرُ نِسوةً من قريش الى المقيق ،
ليتحدثنَ معه ، فخرج اليهنَّ ومعه الغريص ، فتحدثوا ملياً ، ومطروا ، فقام عمر
والغريصُ وجاريتان للنسوة ، فأعلوا عليهنَّ بِمِطْرَقَةٍ وَبُرْدَيْنِ لَعْدٍ ، حتى
استهن من المطر الى أن سكن فانصرفن ، فقال له الغريص : قل في هذا شعراً
حتى أغنيَ فيه فقال :

أَلَمْ نَسْأَلِ الْمَنْزَلَ الْمُقْفِرَا	بَيَانًا فَيُخْلِلُ ^(١) أَوْ يُخْبِرَا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى	وَحَقٌّ لَدِي الشَّجْوُ أَنَّ بَذْكُرَا
مَبِيتَ الْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرَا	كِسَاءٌ وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمَطَّرَا
وَمَشِيَ ثَلَاثَ بِهِ مَوَهِنًا	خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
مَهَاتَانِ شِيعَتَا جَوْذَرًا	أَسِيلًا مُقْلَدُهُ أَحْوَرَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ أَلْتَابِ	سَهْلِ الرَّثْبِي طَيِّبِ أَغْفَرَا
وَحَوْرَاءَ آتِسَةٍ كَالْهَلَالِ	رَخَوًا مِفَاصِلَهَا مُعْصَرَا
وَأُخْرَى تُقَدِّى وَتَدْعُو لَنَا	إِذَا خَافَتِ الْعَيْنُ أَنْ تُسْتَرَا ^(٢)
سَمُونِ وَقُلْنَ أَلَا لَيْتَنَا	نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهُرَا
وَيَفْعَلُ ذَا النَّاسِ عَنْ لَهْوِنَا	وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمَرَا
غَفْلَنْ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ	تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحِ أَسْفَرَا ^(٣)
وَقَمْنَ يُعْفَيْنَ آثَارَنَا	بِأَكْسِيَةِ الْحَزَنِ أَنْ تُتْفَرَا
وَقَمْنَ يَقْلَنْ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ	مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا

(١) في الاعاني : فيكمث (٢) في نسخ : تسترا (٣) في نسخ : أشقرا

قَضَيْنَا^(١) بِهِ بَعْضَ مَا نَشْتَهِي وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَجْدَرَا^(٢)

وقال

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبَنِينَ بَعْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى فِي الْعَصْرِ
وَأَصْبَحَ طَاوِعَ عُدَّالَهُ وَأَقْصَرَ بَعْدَ الْإِبَاءِ الصَّبْرُ
أَحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ رَائِحٌ مِنَ الشَّيْبِ مَنْ يَغْلُهُ يَزْدَجِرُ
عَلَى أَنْ 'حُبُّ ابْنَةِ الْعَامِرِيِّ كَالصَّدْعِ فِي الْحَجَرِ الْمُنْقَطِرِ
يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَدْنُو لَهُ جُنُوحَ الظَّلَامِ بَلِيلٌ حَذِرُ
وَبَنَى لَهَا 'حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ
فَمَنْ كَانَ عَنْ 'حُبِّهِ سَالِيًا فَلَسْتُ بِسَالٍ وَلَا مُعْتَذِرُ
تَذَكَّرْتُ بِالْشَّرِيِّ أَيَّامَنَا وَأَيَّامَنَا بِكَثِيبِ الْأَمْرِ
لِيَالِي يَجْرِي بِأَسْرَارِنَا أَمِينُ لَنَا لِبَسٍ يُنْشِي لِسِرُ
فَأَعْجَبَهَا غُلَاوَةُ الشَّيْبِ تَنْبَتُ فِي نَاضِرٍ مُسْبِكِرُ
وَإِذَا أَنَا غَرٌّ أَجَارِي دَدًا أَخُو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ السَّكْرِ
مِنْ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الْبُرُودِ أَكْسُو النَّعَالَ فُضُولَ الْأَزُرِ
وَإِذَا هِيَ حَوَاءُ رُغْبَوْبَةٍ تَقَالُ مَتَى مَا تَقُمْ تَنْتَبِرُ
نَكَادُ رَوَادِفَهَا إِنْ نَأَتْ إِلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْتَبِرُ

وُتْدَنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذَا سَفَرْتُ عَنْهُ حُرٌّ
وَإِذْ هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نَيْرٍ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ عَذْبٍ خَصِرٌ
شَتِيتِ الْمَرَكَزِ أَحْوَى اللَّثَاثِ كَدُرٍ تَنْضَدُ فِيهِ أُشْرُ
وَإِذْ هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَتِيبِ تَحْنُو عَلَى جَوْذَرٍ فِي خَمَرٍ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ طَوَالَ الْحَيَاةِ لَيْلَتَنَا بِكَتِيبِ الْعُدُ
وَلَا قَوْلَهَا لِي إِذْ أَبَيْتُ بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا إِنْ سَقِرْ

وقال

يرثي من قُتل يومَ صفين ويومَ الجمل من أهل العسكرين

تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقِينَا لَقَدْ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا
فَمَثَلُ الَّذِي عَابَنْتُ شَيْبَ لَمَتِي وَمِثْلُ الَّذِي أَخْفَى مِنَ الْحُزَنِ نَكَّرَا
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رَزَقْتُهُ وَذِي شَيْبَةٍ كَأَلْبَدِرٍ أَرْوَعَ أَزْهَرَا
أُولَئِكَ هُمْ قَوْمِي وَجَدَّ لَكَ لَا أَرَى لَهُمْ شَبَهًا فِيمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعَشَرَا
أَذْبَ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ السَّنَوْرَا
وَأَفْضَلَ أَحْلَامًا وَأَعْظَمَ نَائِلًا وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا وَأَبْعَدَ مُنْكَرَا
وَإِنْ أَنْعَمُوا تُثْنُوا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ وَلَمْ يُتَّبَعُوا إِلَّا حَسَانَ مَنَا مُكْدَرَا

وقال

بذكر فاطمة بنت محمد بن الانعت الكندية

لَجَتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِي هَجْرٍ غَدْرًا وَهَنْ صَوَاحِبُ الْقَدْرِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَيْتُكَ مَوْتَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
 مَكِّيَّةٌ كَالرِّيمِ عُلِقَتْهَا قَلْبِي فِضَاقَ بَحْبِهَا صَدْرِ
 وَكَأَنِّي أُسْقَى إِذَا ذُكِرْتَ صَفْوَ الدَّمَامِ عَلَى رُقَى السَّحْرِ

وقال

أَطْوَى الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ وَأَرُومُ وَصَلَ الْحَبِّ فِي سِتْرِ
 وَأَبَيْتُ أَرْغَى اللَّيْلِ مُرْتَقِبًا مَجْرَى السَّيَّاحِ وَمَسَاطِ السَّيْرِ
 كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلَاقُكُمْ مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرِ
 وَمُحَدَّثٍ قَدْ بَاتَ بَوَّاسِي رَخِصَ الْبَنَانُ مُهْفَفِ الْخَضِرِ
 مُتَضَمِّخٍ بِالْمَسْكِ يُشْعِرُ بِي أَعْطَافَ أَجِيدَ وَاضِحِ النَّخْرِ
 وَبُذْبُقِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْبًا كَطَعْمِ سُلَاقَةِ الْخَمْرِ
 فِي إِلَهٍ كَانَتْ مَبَارَكَةً ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلِيلَةُ الْقَدْرِ
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَّا وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
 جَعَلَتْ نُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِهَا وَتَقُولُ مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ

بِمَحَلَّةٍ أُنْفٍ بِكَلِّهَا قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمْرٍ
وُغْرُ الصُّدُورِ إِذَا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرِ

وقال

أَبَكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبَا بَشِيرٍ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّمَا ذِكْرِ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحِجْرِ
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاخِشَةٍ فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَذَرِ
إِلْمَانِي صَفِي خُرُودٍ يَطْفُنَ بِهَا مِثْلَ الطَّبَاءِ بِكَذْنِ السِّدْرِ
هَذَا الَّذِي يَسْبِي الْفَوَادَ وَلَا يَكْنِي وَلَكِنْ بَاحٌ فِي الشَّعْرِ
إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى ثَأْلِفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى الْإِخْلَافِ وَالْقَدْرِ

وقال

قَدْ هَاجَ أَحْزَانُ قَلْبِكَ الذِّكْرُ وَاشْتَاقَ وَالشُّوقُ لِلْفَتَى عَمْرٍ^(١)
هَيَّجَنِي الْبُذْنُ الْمَلَاخُ فَمَا أَنْفَكَ بَيْنَ الْحُسَانِ أَفْصَرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَتَاجُ ذِي حَسْبٍ قَدْ شَقَّ مِنْ حَبِيهِ السَّوَرُ
أَوْ هَلْ تَغْنَى إِشْجُوهُ فَبِكِي كَمَا تَغْنَى إِشْجُوهُ عَمْرٍ ؟
تَسْتَرْهُنَ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ بَوْمًا مَقَاصِيرُ دُونِهَا الْحُجُرُ
هَيْفُ رَعَايِبُ بُدْنُ شَمْسٍ فِيمَنْ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ وَمَا أَقْبَحَ مِنْهَا الْمَجْرَانِ وَالْعُدْرُ^(٢)

(١) في نسخ: فَيُكْرَوُ (٢) هكذا في النسخ

وقال

سلامٌ عليها ما أُحِبْتُ سلامنا فإن كَرِهَتْهُ فالسلامُ على أُخرى

وقال

أَبَتْ الرِّوَادِفُ والثُّدْيُ لِقُصِّهَا مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نُبْهَنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورًا

وقال

خَبَرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلْتُ نُكَّاتِمُ الْغَيْظِ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى أَيْتُهُ^(١) كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسِرِّ سِتْرًا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي أَخَالُ فِيهِنَّ فِتْرًا
مَنْ حَدِيثٍ نَعَى إِلَيَّ فَظِيعٍ خَلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ نَلْظِيهِ جَمْرًا

وقال

حَيَّ طِفْلاً مِنَ الْأُحَبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَّعَ الْكُرَى السُّمَارَا
طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دَحَى اللَّيْلِ ضَنْبِنًا بِأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
قُلْتُ مَا بَالُنَا 'جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهَدْتَ وَلَكِنْ شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

(١) في نسخ : جزعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا

في إحدى النسخ هذه الأبيات منسوبة لعمر وهي لجميل بثينة أوردناها له في
دبوانه الذي أخرجه حديثاً ، من قصيدة له مظهرها « يا صاح عن بعض الملامة
أقصر » في صفحة (٢٩)

اني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين بصالحٍ أن تُذكرني
وبكون يوم لا أرى لك مرّسلاً أو نلتقي فيه عليّ كأشهر
يألتني ألقى المنيّة بغتةً إن كان يوم لقائكم لم يُقدّر
ما انت وأوعد الذي تعديني إلاّ كبرق سحابة لم تمطر
نقضى الدبون وليس بنجيز موعداً^(١) هذا الغريم لنا وليس بمعسر

وقال

يا قلب هل لك من حميدة زاجر أم أنت مدّكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع والدّمع منحدرٌ ودمعى فاتر
حتى بدالي من حميدة خلّتي بين و كنت من الفراق أحاذر

قال

تقول يا عمتا كفي جوانبه وبلي بليت وأبلى جبدى أشعر
مثل الأساود قد أعيا مواشطه تزلّ فيه مداريها وتنكسر
فإن نشرت على عمدي ذوائبها أبصرت منه فتبت المسك ينتثر

وقال

تذكرت هنداً وأعصارها ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قد مضى وهاجت على العين عوارها

(١) في الاصل : عاجلاً

لَتَمْنَحَ رَامَةً مِّنَّا أَهْلَى وَتَعْرِى لِرَامَةٍ أُسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا حِذَارَ أَلْعَدَى حَسَدْنَا عَلَى الزَّوْرِ زُورَهَا

وقال

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ بَيْنُ وَفِي أَلْبِينِ لِلْمَتَبُولِ إِضْرَارُ
قَالَتْ مِنْ أَنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا الَّذِي سَاقَنِي لِلْحَيْنِ مِقْدَارُ

وقال

رَأَيْتُ الْعَوَالِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِ بِالْخُدُودِ التَّوَاضُرِ
وَكَنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعِينِ فَرَّقْنِ الْكُوى بِالْمَاجِرِ
فَإِنْ جَمَعْتَنِي نَوَاطِرُ أَعْيُنِ رَمِينَ بِأَحْدَاقِ أَلْمَا وَالْجَازِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمِ كَرِيمٍ نَجَارُهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صِغَتْ رُؤُوسُ الْمُنَابِرِ

وقال

إِنِّي أَمْرٌ مَوْلَعٌ بِالْحَسَنِ أَتْبَعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَةُ النَّظَرِ

وقال

قَالَتْ وَأُبَشِّرُهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السِّتْرِ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكُ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

وقال

عَفَا اللَّهُ عَنِ أَيْلَى الْغَدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَّيْتُ حَكْمًا عَلَيَّ تَجَوَّرُ
أَأْتَرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوْءٌ لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ

قال عمر بن أبي ربيعة : حجت رملة اخت عبد الملك بن مروان فلما قضت حجها وعادت جعلت انزل بنزولها وأركب بر كويها حتى قرنا من الشام فاستقبلها اخوها ثم قال لها ألم أنك ان تطوفي بالبيت إلا ليلاً لثلاثا يراك عمر بن أبي ربيعة ، قالت والله ما رأي ساعة قط ، فخرج من عندها فبصر بمضرببي فقال علي به فأثبته بلا رداء ولا حذاء فدخلت وسلمت عليه فقال : ما حملك على الخروج من الحجاز من غير اذني ، قلت : شوقاً اليك يا امير المؤمنين وصباة الى رؤيتك ، فأطرق ملياً ثم قال : يا عمر هل لك في واحدة قلت وما هي يا امير المؤمنين ؟ قال رملة ازواجكها قلت : وان هذا لكائن ؟ قال : اي ورب السماء قد زوجتك فادخل اليها ، وارتحلت وانا عدياً بها ثم قلت :

لعمري لقد نلت الذي كنت ارتجي واصبحت لا أخشى الذي كنت احذر
فليس كئلي اليوم كسرى وهرمز ولا الملك النعمان مثلي وقبصر

وقال

وهذه الايات ورد مثلها في الرأ المطلقة : حذرا ، عمرا ، الخ . . .

بعثت وليدي سحراً وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة لزنب نولي عمرك
فإن داويت ذا سقم فأخزي الله من كفرك
فهزت رأسها عجباً وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوان قد خبرني خبرك
وقلن إذا قضى وطراً وادرك حاجة هجرك

هرف السنين

قال

أَبَتْ البَخِيلَةُ أَنْ تُنَوِّلَنِي فَأَظُنُّ أَنِّي زَائِرٌ رَمْسِي
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا إِنْ لَمْ تَوَافُقْ نَفْسُهَا نَفْسِي
لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزْتُ كَأَلْبَدِرٍ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَازِئَةٍ كَحَلَاءٍ وَنَسْطٍ جَازِرٍ خُنْسِ
فَسَبْتُ فَوَادَكَ عِنْدَ نَظَرِهَا بِمَلَاةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَنْسِ
جُودِي لِمَنْ أَوْرَثْتَهُ سَقَمًا وَتَرَكَتِهِ حَيْرَانَ فِي لَبْسِ
لَا تَحْرِمِيهِ الْوَصْلَ وَأَتَّخِذِي أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَلِكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ بِكَوْنِهِ مِنْ حَبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ الْمَسِّ

وقال

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي
وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُهُ كَأَشَدِّ وَجْدِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ
وَنَشِئْتُ الْأَهْوَاءَ يَخْلُجُنِي نَحْوُ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ
وَهَنَّاكَ فَأُنَوِّنِي بِخَرْعَةٍ غَرَاءِ آتِسَةٍ مِنَ اللَّعْسِ
مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا وَبِهَا السَّلَامُ وَصَحَّةُ النَّفْسِ

ونبتُ عُوادي وقد بشوا مني وأصبح مثل ماأمسي

وقال

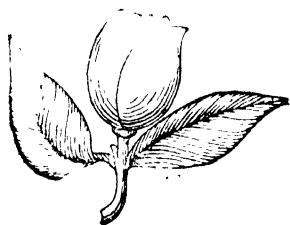
فيم الوقوف بمنزلٍ خلقٍ أو ماسوآل جنادلٍ خرْسِ
عجتُ المطيَّ به أسائله أين استقرت دارة الشمسِ
فعجتُ منها إذ تقولُ لنا يا صاح ما هذي من الإنسِ
ميمونةٌ وُلدتُ على يمينٍ بالطائر الميمون لا النحسِ
مقبولةٌ ليقَ القبولُ بها ليس القبولُ بها بذِي نُكسِ
غراءٍ واضحةٌ لها بشرٌ كالرقِ مستعرٌ من الورسِ
زمتُ فوادي فهو يتبعها للغور إن غارت وللجاسِ

قال عمر خرجتُ أريد المسجد وخرجت زنبُ توبده فالتقينا فاتعدنا لبعض
الشعاب ، فلما توسطنا الشعب اخذتنا الساء فكرهت أن يرى بشياها بلل المطر فيقال
لها ألا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه ؟ ؟ فأمرتُ غلاني فسترونا بكساء
خزٍ كان علي وفي هذا أقول :

وَمَن لِّسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزِيبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَن يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَجِي^(١) بَزِيبَ تَدْرِكُ بَعْضَ مَا نَتِ لَا مَسْ
فَإِنَّكَ (ان لم^(٢) تشف من سقمي بها) فَإِنِّي مِنْ طَبِّ الْأَطْبَاءِ يَأْسُ

(١) ن : توبُّ (٢) وفي رواية : ان لم تأت يوماً بزنب

فلستُ بناسٍ ليلةَ الدارِ مجلساً لزنبَ حتى يعلوَ الرأسَ رامسُ
 خلاءٌ بدتُ قمرأوه ونكشفتُ^(١) دُجنتُهُ وغابَ مَنْ هو حارسُ
 فما نلتُ منها محرماً غيرَ أنَّا كلانا من الثوبِ المورِّدِ لا بسُ
 نجيينَ نقضي اللّهُوَ في غيرِ مأثمٍ^(٢) ولو رُغمتُ ملكشحينَ المعاطسُ



حرف الصاد

قال

خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأُدبار بالقوم تنكص
وقد قُطعتْ أعناقهنّ صباةً فأنفسنا ممّا يُلاقين شخصُ
وقد أنعب الحادي سرائهنّ وأنتحي لهنّ فما يالو عَجولُ مُقاصُ
يزدن بنا قرباً فيزدادُ شوقنا إذا زاد طولُ العهدِ والبعدُ ينقص

وقال

يا برقُ أبرق من قرينةٍ مُستَكفّاً لي نشأصةُ
ذا هيدبٍ دانٍ يحنُّ إلى مناصفه قلاصةُ
جونٍ تحدُّ سيوله في الأرضِ منساحاً فراصةُ^(١)
أمتُ غداةَ رحيلها وألينُ ذو شركٍ شصاصةُ
فبتُ ترائبُ شادنٍ ومكرش^(٢) فيه عقاصةُ
وأغرُّ كالإِغريضِ عذبٌ لا يُغيرُهُ انتقاصةُ

كانت فاطمة بنت عبد الملك عائدة من الحج فبصرت بمضرب عمر بن ابي ربيعة
في طريقها فأرسلت اليه تقول ما شأنك وما الذي تريد؟؟ انصرف ولا انفضحني
وانشط ادمك ، فقال لست بمنصرفٍ أو توجه اليّ بقميصها الذي يلي جلدَها ،
فوجهت اليه بقميص من ثيابها فقال :

فلا وأبيك ما صوت الغواني ولا شربَ التي هي كالقصودِ
أردتُ برحاتي وأريدُ حظاً ولا أكلَ الدجاج ولا الخبيصِ
قيصُ ما يفارقني حياتي أنيسُ في المُقامِ وفي الشُخوصِ



هزج المضاد

قال في هزج

أصبح القلبُ مريضاً^(١) راجعَ الحبِّ غريضا
وأجدُّ الشوقَ وهنا إذا رأى برقاً^(٢) وميضاً
ثم بات الركبُ نوماً ولم يطعمْ غموضاً
ذاك من همدٍ قديماً تركها القلبُ مهيضاً
إذ تبدَّتْ لي فأبدتْ واضحَ اللونِ نخيضاً
وعذابَ الطعمِ غراً كالحَيِّ الرَّمْلِ ييضاً
أرسلتُ سرّاً إلينا وتنتُ رجعاً خفيضاً
أن تلبثْ لي إلى أن نلبسَ الليلَ العريضاً
وكانَ الشَّهْدَ والانسْفِنطَ والماءَ الفضيضاً
بأشرِ الأنيابِ منها بعد ما ذاق^(٣) غموضاً

وقال

يا سُكْنَ قَدِ وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِالذَّلَالِ فِعْوَضِي
وتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِكُمْ هَجْراً وَلَا صَرْماً وَلَمْ يَتَبَخَّضْ

(١) في ن : مهيضاً (٢) في ن : وجهاً (٣) في الاصل : ذقتُ

يَأْسُكُنَ لَسْتُ وَأَنْ نَأَتْ بِكَ دَارُكُمْ
يَأْسُكُنَ كَمْ مَمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا
وَصَرَمْتُ فِيكَ أَقَارِبِي وَعَوَازِلِي
وَحَفِظْتُ فِيكَ أَمَانَةً حُمِلْتُهَا
يَأْسُكُنَ ^(١) حُبُّكَ إِذْ كَلَفْتُ بِحُبِّكُمْ
يَأْسُكُنَ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا الْعُهُودُ وَلَا يَكُونُ وَصَالِكُمْ
فَلَبِسْتُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوَجَدْتُ حُبْلَكَ مِنْ حَبَالِ مَحَافِظِي

بِالسَّالِ عَنْكَ وَلَا الْمُلُولِ الْمَعْرُضِ
أَقْصَى وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّضِ
وَوَصَلْتُ عَمْدًا فِيكَ حَبْلَ الْمُبْفِضِ
وَعَصَيْتُ كُلَّ مُجَرَّشٍ وَمَعْرُضِ
عَرَضًا أَرَاهُ وَرَبَّ مَكَّةَ مَرَضِي
وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكَ أَنْ لَا تَنْقُضِي
مَذْقَ الْحَدِيثِ بِأَطْرَافِ دِينِ الْقَرَضِ
ظُلْمًا لَعَمْرِي كَاللِّبَاسِ الْعَرَضِ
سُجَّحَ الْخَلَائِقِ فِي الْوَصَالِ مُعَرِّضِ

وقال

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقُضْ لُبْنَةً
لَا نُعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ بِمَاجَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَذَلَتْ لَنَا
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفُ مُحَسَّرٍ
هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاتِقَ عَهْدِهِ
وَزَعَمْتُ لِي أَنْ لَا يَحُولُ فَإِنَّهُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّ ظَفَرْتُ بِمِثْلِهَا

وَعَلَى الضَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَعْرَضَا
رَفَقًا فَقَدْ زَوَّدْتُ دَاءَ مُحَرِّضَا
مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِتُعْرِضَا
لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمَعْرُضَا
حَتَّى رَضِيتُ وَقَلْتُ لِي لَنْ يَنْقُضَا
سَاعَ طَوَالِ حَيَاتِهِ لِي بِالرَّضَا
مِنْهُ لَيَعْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أَقْرِضَا

فَأَصَحْتُ سَمْعِي نَحْوَهَا فَكَأَنَّمَا
 فَعَطَفْتُ رَاحَتِي وَقُلْتُ لِرَاحِبِي
 قَالَ الْجَرِي قَدْ أَوْمَضَتْ قُلْتُ أَتَيْتَهَا
 قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ
 حَمَلْتُهَا وَجَدًّا لَوْ أَمَسَى مِثْلُهُ
 وَنَظَّرْتُ مَنِي الْجَزَاءِ لَوْ عَدِيهَا
 فَأَجَبْتُهَا إِنْ قُلْتُ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا
 زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرَّتْ
 مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهَجَرِهَا
 وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا
 طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشْيَأْ فَكَأَنَّنِي
 وَسَفَاهَةً بِالْمَرْءِ صَرْمُ صَدِيقِهِ
 أَرْجِعْ فَعَاوِذَهَا الْمَسَاءِ فَإِنِّي

أَوْرَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي جَمْرَ الْغَضَا
 أَنْظَرْتُ بَعْدَ رُكْ نَحْوَهَا أَنْ رِمَاضَا
 وَأَحْذَرْتُ حَوِيزَ مَقَالِمَا أَنْ يَعْرِضَا
 قَوْلًا يُجَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعِضَا
 يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا لَتَقَضَضَا
 حَوْلًا تَجَرَّمُ كُلُّهُ حَتَّى اتَّقَضَى
 فَأَنَا الَّذِي لَا تَذَرُ لِي فِيمَا مَضَى
 أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضَا
 أَبَدًا وَإِنْ قَالَ التَّصِيحُ وَعَرَّضَا
 فِيهَا الْمَقَالَةَ شَامِتًا وَمَعَرَّضَا
 فِي صَرْمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُعْضَا
 يُرْضِي بِهَجَرَتِهِ الْعَدُوَّ الْبُغْضَا
 أَخْشَى مِنَ الْعَادِي بِهَا أَنْ يَعْرِضَا

وقال

أَلَا يَا حَبَّذَا نَجِدُ وَمَنْ أَسْكَنَهَا أَرْضَا
 وَحَيًّا حَبَّذَا مَا هُمْ وَلَوْ لِي حَقَّقُوا الْبُغْضَا
 وَمَنْ أَجَلِ الْهَوَى أَدْنَى لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَعْضَا
 عُلِقْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبَيَّضَا

فإن تتعاهدي 'ودّي' إذا تجدبه غضا
 على بخلٍ ونصريدٍ وقبض نوالكم قبضا
 أهيمُ بذكركم لو أن خيراً منكم بضاً
 فيا عجباً لموقفنا 'بعاتب' بعضنا بعضاً

-

قال في زنب بنت مومي الجمحية

طال من آل زنب الأعراض' للتمدّي وما بنا الإيغاض'
 ووليدين كان علقها القلب' الى أن علا الروؤوس ألبياض'
 حبأها عندنا متين' وحبلي عندها واهن' ألقوى أنقاض'
 نظرت يوم فرع أفت' الينا نظرة كان رجعها إيماض'
 حين قالت لعمركب كمها الرمل أطاعت له النبات الرّياض'
 عجن نحو ألفتى البغال' نحييه بما تكتم' ألقوب' المرياض'
 وأحدته' ما تضمّنت' منه إذ خلا اليوم للمسير الأعراض'



حرف العين

قال

ألم تسأل الأطلالَ والمترَبعا
 إلى التَّسْرِي^(١) من وادي المغمَّسِ بدلت
 فيخْلَنَ أو يُخْبِرْنَ بالعلمِ بعد ما
 بهندٍ واطرابٍ لهندٍ إذِ الهوى
 وإذْ نحنُ مثلُ الماءِ كانَ مزاجُهُ
 وإذْ لا نطيعُ العاذلين ولا نرى
 تُنَوِّعُنَّ حَتَّى عاودَ القلبُ سُقْمَهُ
 فقلتُ لمُطْرِيهِنَّ ويحك^(٢) إنما
 وأُشْرِبْتَ فاستشْرِى وإنَّ قد صحا
 وهيجتَ قلباً كان قد ودع الصِّبا
 لئن كان ما حدثتَ حقاً فما أرى
 فقال تعالِ أنظُرْ فقلتُ وكيف لي
 فقال اُكْتِفِلْ ثَمَّ التَّمُّ وأئتِ باغياً
 يطنُ حَلِيَّاتٍ دِوَارِسَ بَلْقَا
 معالِمُهُ وَبَلَاءً وَنَكْبَاءَ زَعَزَعَا
 نَكَانَ فَوَادٍ^(٣) كانَ قَدَمًا مُفْجَعَا
 جَمِيعٌ وإذْ لم نخشِ أنْ يتصدَّعا
 كما صَفَّقَ السَّاقِي الرِّحْقَ المُشْعِشَا
 لو اشِ لَدِينَا بَطْلُبُ الصَّرَمِ مَطْمَعَا
 وَحَتَّى نَذَكَّرْتَ الحَدِيثَ المُوَدَّعَا
 ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
 فَوَادٌ بِأَمْثَالِ المَهَا كانَ موزَعَا^(٤)
 وَأَشْيَاعُهُ فَاشْفَعُ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا
 كَمَثَلِ الأُولَى أَطْرِبْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا
 أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ فَبِشْنَعَا
 فَسَلِّمْ وَلَا تُكْثِرْ بَأْنَ تَتَوَرَّعَا

(١) ن : الدَّسْرَح (٢) ن : بالحسن (٣) في زهر الاداب : موالعا

فَاتِي سَاخِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى
 قَاتِلْتُ أَهْوِي مِثْلَمَا قَالَ صَاحِبِي
 فَلَمَّا نَوَاقِفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ
 نَبَاهُنَ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا رَأَيْتَنِي
 وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى (١) لِمَتِيمٍ
 فَلَمَّا تَنَازَعَنَ الْأَحَادِيثَ قَلْنَ لِي
 فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا
 فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ
 رَأَيْنَا خِلَاءَ مِنْ عَيُونٍ وَمَجْلَسًا
 وَقَلْنَا كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامٍ

مَخَافَةٌ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا
 لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَعُودًا مُوَقَّعَا
 وَجُوهُ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَعَا
 وَقَلْنَ أَمْرُؤُ بَاغٍ أَكَلٌ (١) وَأَوْضَعَا
 يَقْبِسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِنْصَبَا
 أَخَفَّتْ عَلَيْنَا أَنْ نُفَرَّ وَنُخْدَعَا؟
 إِلَيْكَ وَبَيْنَا لَهُ الشَّانُ أَجْمَعَا
 عَلَى مَلَاءٍ مَنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
 دَمِثَ الرُّبِيِّ سَهْلَ الْمُحَلَّةِ مُرْمَعَا
 فَحُقَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَعَا

وقال بتذكر اسماء وبتشوق اليها

غَشِيتُ بِأَذْنَابِ الْمَغْسِ مَنَزَلًا
 مَغَانِي أَطْلَالٍ وَنَوْبِيَا وَدَمْنَةً
 يَخْبِتُ حَالِيَاتٍ كَانَ رَسُولُهَا
 فَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّقُّو رَسْمٌ مُعْظَلٌ
 بِهِ لَلَّتِي نَهْوَى مُصِيفٌ وَمَرْبَعٌ
 أَضْرَّ بِهَا وَبَلُّ وَنَكْبَاهُ زَعَزَعُ
 كِتَابُ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرَجَّعُ
 أَحَالَ زَمَانًا فَهُوَ يِدَا بَلْقَمُ

(٢) فِي ن : الْهَبَا

(١) فِي الْإِغَانِي : أَضَلُّ

فَإِنْ بُقِرَ مِنْهُ فَقَدْ كَانَ حَقْبَةً
لَيْلِي إِذْ أَسْمَاءُ رَوْدُ كَأَنَّهَا
لَهَا رَشَاءٌ تَخْوُ عَلَيْهِ بِجِيدِهَا
إِذَا فَقَدْتَهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ
نَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً
يُذَكِّرُ نِيهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ فِينَةٍ
يُجَاوِهَا سَاقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى
لَقَدْ خَلَعْتُ فِي أَخْذِهَا بَرْدَانَهُ
وَمَدَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بَثْوَهُ
يَظُلُّ إِذَا أَجْمَعْتُ صَرْمًا مَبِينًا
تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةٌ سَوْبَقَةً
لَا تَرَاهَا لَيْتَ الْغَيْرِي إِذْ دَنَتْ
فَمَا رَمَتْهَا حَتَّى دَخَلْتُ فُجَاءَةً
فَقُلْنَ حَذَارِ الْعَيْنَ لَمَّا رَأَيْتَنِي
فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُمْ قَلْنَ لِي
فَظَلَّتْ بِمِرْأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ

أُنَيْسَابُهُ حُورُ الْمِدَامِعِ رُوعٌ
خَلِيٌّ بَذِي الْمَسْرُوحِ أَدْمَاءُ مُتَبِعٌ
أَغْنُ أَجْمُ الْمُقَاتِلَيْنِ مُوَلِّعٌ
تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبُغَامِ تَفْجَعُ
عَلَيْهِ الذُّنَابُ الْعَادِيَاتِ تَقْطَعُ
وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَبْكَ نَسْجَعُ
عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بِالْبُكَاءِ رُوعٌ
جَهَارًا وَمَا كَانَتْ بَعْهَدِي تَخْلَعُ
نَهَارًا فَمَا يَدْرِي بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ
وَمَقْلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ
بِهِ دَارُهُ مَنَّا أَتَى فَيُودِعُ
عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ يُرْوَعُ
لَهَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مُشْتَبِعٌ
هَلُمُّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعُ
أَلَا حَبْدًا مِرْأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

وقال يذكرُ نعمًا ونسكى ام بكر من بني جمح

لقد حببتُ نعمٌ اليّ بوجهها
ومن أجل ذات الخالِ أعلمتُ ناقتي
ومن أجل ذات الخالِ يوم لقيتها
ومن أجل ذات الخالِ ألفُ منزلًا
ومن أجل ذات الخالِ عدتُ كأنني
ألم تر ذات الخالِ أن مقالها
وأخرى لدى البيت العتيقِ نظرتها
فلم أس ملاً شيئاً لأنس نظرتي

مسافة ما بين الوتائرِ فالنقعِ
أكلّمها سير الكلالِ مع الظلّعِ
بندفعِ الأخابِ سابقني^(١) دمي
أحلّ به لاذا صدقي ولا زرعِ
مخامرُ داءٍ داخلٍ أو أخو رُبّعِ
لدى البابِ زاد القلبَ ردّاً على ردّعِ
أليها تمشت في عظامي وفي سمعي
أليها وترويتها ونحنُ لدى سلّمِ

وقال

وقالت لترتيها غداة لقيتها
بذي الشري هل من موقفٍ تفتانه
فلما رأت كبراهما ما بأختها
وقالت لها الصغرى هداك لما أرى
أينحني على ظهرٍ وقوفٍ مطيةٍ

ومقلتها بالماء والكحلِ ندمعُ
لعل المغيري الغداة يودّعُ
أرمت فما تُعطي ولا هي تمنعُ
هوى غيرٍ مفضيٍّ ولبّ مشيعُ
براكبها هذا من الأمرِ أشنعُ

وقال بذكر اسماء.

اقولُ لِأَسْمَاءِ اشْكَاكِ وَلَا أُرَى
عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مُجْزَعًا
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ أَنْيْ مُغَاضِبٌ
أَحَبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمِعُوا مَعَا
وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلُنْ مِنْذُ هَجَرْتَنِي
وَكُنْ قَصَارًا قَبْلَ أَنْ تُنْصَدَّعَا
وَأَنْ لَمْ تَزَلْ مِنْذُ أَهْجَرْنَا كَأَنِّي
مُعَادٍ فِرَاشِي مَا أَلَايِمُ مَضْجَعَا

وقال

إِرْبَتْ إِلَى هِنْدٍ وَتَوَيَّنَ مَرَّةً
لَهَا إِذْ تَوَاقَفْنَا بِقَرْنِ الْمُقْتَعِ
لَتَعْرِجَ يَوْمٍ أَوْ لَتَعْرِسَ لَيْلَةً
عَلَيْنَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ قَبْلَ التَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَوْلَا أَرْتَقَابُ صَحَابَةٍ
لَنَا خَلْفُنَا عُنْجَا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا
مُغَفَّلَةٌ فِي مِئْزَرٍ لَمْ تُدْرَعْ
لَهْنٌ وَمَا شَاوَرْنَاهَا لَيْسَ مَا أُرَى
يُحْسِنُ جَزَاءَ الْحَبِيبِ ^(١) الْمَوَدَّعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَأَشْبَ قَرْنُكَ فَافْتَحِي
مِئْزَرِي لِي فِي مِئْزَرِي لَمْ تُدْرَعْ
فَقَالَتْ لَهْنُ الْأَمْرِ بَادٍ طَرِيقُهُ
نَقْدَمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمَّا مَنْ
وَأَوْصِي غَلَامًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ
فَإِنْ يَرَا مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ

وقال بماتب ابن عمه

أَلَا مَنْ يَرَى رَأْيِي أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ شَيْءٍ أَكُونُ أَجْتَنِبُهُ
وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ الْمَرْءَ مِثْلَ مَجْنُونٍ
إِذَا مَا ابْنُ عُمَرَ الْمَرْءَ أَفْرَدَ رَكْنَهُ
فَنَصَرَكَ أَرْجُو لَا الْعُدَاةَ إِنَّمَا
وَإِنْ كَانَ لِلْعُتْبَى فَاهْلُ قَرَابَةٍ
فَهَذَا عِتَابٌ وَأَزْدُ جَارٍ فَإِنْ بَعْدُ
فَإِنْ بُوسِرَ أَلْمُولَى فَانْكَ حَاسِدٌ
وَإِنْ هُوَ يُظْلَمُ لَا تُدَافِعُ بِحَاجَةٍ

أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبُغْضِ إِلَّا تَطْلُعَا
إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فِيمُنَا
بَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكُمَى الْمُقْتَنَعَا
وَإِنْ كَانَ جَلْدًا ذَاعَزَاءُ تَضَعُضَا
أَبُوكَ أَبِي وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا
وَإِنْ كَانَ هَذَا لَا نَقَاصٍ فَمُصْرَعَا^(١)
وَجَدَّكَ أَذْرَكَ مَا نَسَأْتُ أَجْمَعَا
وَإِنْ يَفْتَقِرُ لَا يُلْفَ عِنْدَكَ مَطْعَمَا
وَإِنْ هُوَ يَظْلِمُ فَاتْ جُنُبُكَ أَضْرَعَا

وقال

يَا قَلْبُ أَخْبِرْنِي فِي النَّايِ رَاحَةً
أَتَجْمَعُ يَا سَأَا أَمْ نَحْنُ صَبَابَةٌ
وَلَلصَّبْرِ خَيْرٌ حِينَ بَانَ بُودَهَا
وَقَدْ فُرِعَتْ فِي وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ الْعَصَا
جَزِعْتُ وَمَا فِي فِجْعِ هِنْدٍ بَسْرَهَا

إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدُ نَوَى كَيْفَ تَصْنَعُ
عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حِينَ بَانَ وَتَجَزَعُ
وَزَجَرُ فَوَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذِي الْحَلَمِ تُقَرَّعُ
وَإِفْشَاءَ سِرٍّ كَانَ نَحْوِي تَجَزَعُ

(١) فِي ن : فَمُصْرَعَا

ولكن على أن يعلم الناس أني
على غير شيء من نوالك أنبع
فلا تحرمي نفساً عليك مضيقاً
وقد كرت من شدة الوجد تطالع
وليس بحب غير حبيبك لذة
ولست بشخص بعد شخصك أجزع
وليس خيلي بالمرجى وصاله
وليس أسري عند غيري موضع

وقال

طمعت بأمر ليس لي فيه مطمع
فأخفني فالعين من ذلك تدمع
وباعدني من لا أحب بعادة
فنفسى عليه كل حين تقطع
وقد كنت أرجو أن تجود بنائل
فألقيتها بالبدل لا تتطوع
فواكبدني من خشية ألين بعد ما
رجوت نوالاً من عثيمة ينفع
فقد تركتني ما ألد لخلعة
حديثاً ونفسي نحوها تتطاع

وقال في زنب بنت موسى الجمحية

إن الخليط مع الصباح تصدعوا
فأقلب مرتين بزنب موجد
أشكو إلى بكر وقد جرعت بها
بغلاتها خوص النواصف ترفع
قالوا بمر اليوم ثم مبيتهم
ضحيان أو عسنان إن هم أسرعوا
حتى إذا حسروا بصارع كلها
وبدا لهم منها طريق مهيع
فأنيتهم عند العشاء مخاطراً
حذر الأليس وليس شيئاً يسمع
أقبلت أخفي مشيتي متقناً
وأخو الخفاء إذا مشى يتقنع

فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجَّعُوا قَبْلَ الْوُثَى مِنْ سِيرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا
فَإِذَا ثَلَاثٌ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ مِثْلُ الْعِمَامَةِ نَشَرُهَا بِتَضَوُّعٍ
فَعَرَفْتُ صَوْرَتَهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَحَدٌ شُعَاعِ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
قَالَتْ نَشَدُنْكَ يَا بَابِ الْمُمْكِنِ كَبَّرَ أَلْمَنَى وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ
قَالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حِينَ لَقَيْتَهَا مِنْ قَوْلِهَا لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

وقال

نَادِ الَّذِي تَحْمِلُوا كِي يَرْبِعُوا كَيْمَا يُوَدَّعَ ذَوْهُوً وَيُوَدَّعُ
مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا وَفِرَاقَهُم بِالْكَرْهِ أَنْ لَا يَرْبِعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مُصَابًا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدَّعُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمُولَهُمْ وَكَأَنَّهَا نَخْلٌ تُكْفِكِفُهَا شِمَالٌ زَعَزَعُ
وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْمَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لِدَفْعَتِهِ عَنِّي وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَدْفَعُ
لَمَّا تَذَاكَّرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ بُزْلُ الْأَجْمَالِ يَطْنُ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوِي بِهِنَّ إِذَا الْحُدَاةُ نَرَنُوا مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّفِينُ الْمُقْلَعُ
سَلَّمْتُ فَالْتَفَتْتُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ كَالْبَدْرِ زَيْنَ ذَاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ
وَبُغْمَتِي رِيْمٍ غَضِيبُ طَرْفِهِ أَضْحَى لَهُ بَرِيَاضٌ مَرِيٌّ مَرْتَعُ
قَالَتْ تَشِيعُنَا فَقُلْتُ صَبَابَةٌ إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشِيعُ

فَأَسْتَرْجَعْتُ وَبَكَتُ لِمَا قَدْ غَالَهَا إِنَّ الْمَوْفِقَ فَاغْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فَوَادُّ مَوْجَعُ صَبُّ بَقَرِهِمْ وَعَيْنُ تَدْمَعُ

وقال في ذم احد اقاربه

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقِرَابَةٍ يُزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبَ لُسْعَا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ وَإِنِّي لَمْ شَيْدُ بِنْيَانِهِ الْمُتَضَعُضَا
وَإِذَا سُرِرْتُ يَسُوؤُهُ مَا سَرَّيَ وَيُورِي الْمَسْرَةَ مَرَوِيَّ أَنْ تُقْرَعَا
وَإِذَا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّي شَامِتُ وَأَقُولُ حِينَ أَرَاهُ يَعْتَرُ دَعْدَعَا

وقال

إِذْ هَبْتُ وَقُلْتُ لِلَّتِي لَامْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَمْ تَنْلُ فِي ثَوَابِي طَائِلًا تَدْعُ
بَعْضَ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا كَيْمَا تُدَارِكُ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لَا تَرْحَلْنِي بِذَنْبٍ أَنْتِ صَاحِبُهُ وَصَادِقِي صَفَاءِ الْوُدِّ وَأَسْتَمِعِي
لَا نَسْمَعَنَّ بِنَا قَوْلَ الْوُشَاةِ أَوْ مَنْ يُطِيعُ مَقَالَةَ وَاشٍ كَاشِحٍ يَضَعُ
لَيْسَ الْخُدْبَةُ مِنْ سَرِّي وَلَا خُلُقِي وَإِنْ يُشَارَ بِأَدْنَى الْأَمْرِ يَمْتَنِعُ

وقال

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيحَا مُسْتَهَامَا بِذِكْرِهَا مُرْدُوعَا
مَلَبَّنِي عَقْلِي غَدَاةً تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَأَنْفَرَايْنِ رِبْعَا

وهي كالشمس إذ بدت في دجاها^(١) فأبانت للناظرين طلوعا
فرمتني بسهمها ثم ذافت لبنات الفؤاد سماء نقيعا
لمت قلبي في حبها فعصاني ولقد كان لي زمانا مطيعا
فأرى القلب قد تنشب فيه حب هندی فما يريد نزوعا
قاده الحين نحوها فأناها غير عاص الى هواها سريعا
قلت لما تخلس الوجد عقلي لسلمي ادعي رسولا مربعا
فأبعثه فأخبره بعذري وأشفعي لي فقد غبت شفيعا
عند هندی وذلك عصر تولى بان منا فما يريد رجوعا
فأنتها فأخبرتها بعذري ثم قالت أنيت أمرا بدعا
فأقبل العذر مت قلبك منه وهي تذري لما عنها الدموعا
فأصاحت لقولها ثم قالت عاد هذا من الحديث رجيعا
إرجعي نحوه فقولي وعيشي لا تنهأ بما فعلت ريعا
خلت أنا نغير الوصل منا عنك أم خلت حبلنا مقطوعا
فأنتني فأخبرتني بأمر شف جسمي وطار قلبي مروعا
فرجعت الرسول بالذر مني نحو هندی ولم أخف أن تربعا
فحيننا بودها بعد يأس من هواها فعاد ودا جميعا

وقال

قَرَّبَ جيراننا جِمالَهُمْ لَيْلاً فَأَضْحَوْا مَعاً قَدْ أَنْدَفَعُوا
 مَا كُنْتُ أَدرِي بوشكٍ بَيْنَهُمْ . حَتَّى رَأَيْتُ الْغَدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
 عَلَى مِصْكَيْنِ مِنْ جِمالِهِمْ وَعَنْتَرَيْسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ
 قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغَوْرِ بِنِصْدَعُ
 يَاقَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُ بِالْمَرْءِ أَنَّ يَسْتَفْزِهُ الْجَزَعُ
 مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ وَلَا مِنْ بَعْدِ أَنَّ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
 هَلْ يُبَلِّغُنَا السَّلَامَ أَقْرُبُهَا غَنِي وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
 مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرُهُمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا
 وَلَا ضَنَّاهُمْ عَنْهُمْ بَنَائِلًا وَلَا خَشِينَا الَّتِي بِهَا وَقَعُوا
 حَتَّى جَفَّوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللَّهِ بِشَىْءٍ مَا صَنَعُوا؟

وقال بتذكر هنداً

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَاثِي بِهِدِي أَضْرَيْ رُمْتَ أَمْ حَاوَلْتَ نَفْعِي
 أَقُلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ جِبَالِ هِنْدِي وَمَا إِنْ مَا انْبَتَ بِهِ يَبْدَعِ
 أَنَا مُرُّ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءِ كَرِيمِ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُ بِقَنْجَعِ
 وَأَقْعِدْ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو إِلَى صَلَاةٍ وَقَطْعِ الْحَبْلِ 'صَنَعِي؟

وقال

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصْرًا وَسَمْعًا وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصْرِي وَسَمْعِي؟
 يُجَنُّ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فَوَادِي بَفَيْضٍ كَمَا بَفَيْضُ الْغُرْبِ دُمْعِي
 يَقُولُ الْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعَهَا وَذَلِكَ حِينَ تَهْيَايَ وَوُلْعِي
 أَهْجَرُهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي
 وَأَقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهِجْرَ هَنْدٍ لَضَاقَ بِهِجْرُهَا فِي النَّوْمِ ذُرْعِي

وقال

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
 وَأَلَمَّا بِي بِظِيْرِ شَادِنٍ لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا
 قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ رَفًّا بِالْفَرْقَةِ ثُمَّ أَرْتَفَعَا
 سَأَلْتَنِي هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَزْمَانُهُ فَأَنْقَطَعَا؟
 قُلْتُ لَا بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى
 ذَاكَ إِذْ نَحْنُ لَسْلَمَى جَبْرَةً لَا نُبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَعَا
 لَوْ سَعَى مَنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا
 كَانَ قَصْدِي غِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ الْمَكْرَمَ التَّبَعَا
 حِينَ قَالَتْ كَيْفَ أَسْلَوْ بَعْدَ مَا سَمِعَ الْيَوْمَ بَنَا مِنْ سَمِعَا؟

وقال

عُلقَ القلبُ وزوَعَا حُبٌّ مَنْ لَمْ يَسْتَطِيعَا
 عُلقَ الشمسَ فأضحتْ أوجهَ النَّاسِ جميعا
 ودعاهُ الحينُ فانقادَ الى الحينِ سريعا
 ثمَّ أبصرتُ آتِي زادتْ على الشمسِ بروعا
 ونرى النَّسوانَ إِن قامتْ وَإِن قُفْنَ خشوعا
 كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمْسِ إِذَا رامتْ طلوعا
 ولقد قلتُ على فوتِ وَكَفِّ كَفْتُ الدُّوعَا
 جَزَعًا لَيْلَةً مرَّتْ بي وما كنتُ جَزُوعَا
 أسفرتْ لَيْلَةً ودَّانَ حِذَارًا أَن تروعا
 قلبَ محزونٍ بها ما زالَ مختلاً وجميعا
 فأرثتهُ واردَ النَّبْتِ ومنتصاً تليعا
 وثنايا بكراعِ الملهوفِ فيهنَّ كُروعا
 يومَ حلتْ من سوادِ القلبِ مختلاً رفيعا
 هل رأيتَ الركبَ أوْ أبصرتَ بألقاعِ هُجُوعَا
 قال لَمْ أعْرِفْ وقد أبصرتُ عيساً وقُطُوعَا
 قلتُ إذهبْ فأعترفهمْ ثمَّ أذكرُكنا جميعا
 قفْ على الركبِ فسليمْ ثمَّ أذكرُكنا سريعا
 فلقد كنتُ قديماً لهوَى النفسِ تبوعا

وقال

ليت شعري هل أقولن لركبٍ بقلادةٍ هم لدنيا هجوعُ
 طالما عمرتُم فاركبوا بي حان من نجمٍ اشترىا طلوعُ
 إن همي قد نفى النوم عني وحديث النفس قدما ولوعُ
 قال لي فيها عتيقٌ مقالاً فجرت مما يقول لدُموعُ
 قال لي ودّع سليماً ودّعها فأجاب القلب أن لا أطيع^(١)
 لا شفائي الله منها ولكن زيد في القلب عليها صدوعُ
 لا تلنني في أشتياقي إليها وأبك لي مما تُجنّ الضلوعُ

وقال

قالت وعيناها تجودانها صوّجت والله لك الراعي
 يا أبن سرنج لا ندع سرنّا قد كنت عندي غير مذياع

وقال

أيارب لا آلو المودة جاهداً لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانعُ

وقال

وهذه الايات تضرب مثلاً في مطاوعة الاصدقاء بعضهم لبعض
 وضعف الارادة في مقاومتهم والحاسم

وخل كنت عين النصح منه إذا نظرت ومستمعاً مطيعاً

(١) في الاغاني : لا استطيعُ ؛

أَطَافَ بَغِيَّةٍ فَتَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أُرَى أَمْرًا شَدِيدًا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

وقال—

فِي أَبِي الْمَسْهَرِ الْعَذْرَى وَهُوَ جَعْدُ بْنُ مَهْجَعٍ لَمَّا رَأَى تَخَلُّفَهُ عَنِ الْحِجِّ فِي أَحَدَى السَّنِينَ
أَرَاءُحَةً حُجَّاجٍ عَذْرَةَ وَجْهَةً وَلَمَّا بَرَّحَ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مَهْجَعٍ
خَلِيلَانِ نَشَكُوا مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى مَتَى مَا يَقْلُ أَسْمَعُ وَإِنْ قُلْتُ يُسْمَعُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَصَابَهُ فَلَئِنْ زَفَرَاتُ هَجْنٍ مَا بَيْنَ أَضْغِي
فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ خَلًّا فَانِي سَأَلْتِي كَمَا لَاقَيْتَ فِي كُلِّ مَصْرَعٍ

وقال بذكر هنداً وسلمى

يَا خَلِيلِيَّ قَدْ مَلَلْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِتُّ الْبَقِيعَا
بِأَغَانِي دِيَارِ هِنْدٍ وَسَلْمَى وَأَرْجَعَا بِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا



حرف الفاء

قال

وَإِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرِّيعِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعًا طَافِيًا
 مَتَاعًا أَقُومُ بِهِ لِلْوَدَاعِ إِنِّي أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَدْ وَفَا
 فَقَالَتْ بِحَاجَةٍ كُلِّ نَعَطَتْ فَأَقْبَلَ وَأَرْسَلَ رَسُولًا طَافِيًا
 إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلَا لَا يُرَوِّعُ فِيهِ الطُّرُوفَا
 وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكْتَ إِذْ رَأَتْ قُرْبِيَّةً بِالْخَيْفِ رَكْبًا وَقُوفَا
 رَأَتْ رَجُلًا شَاحِبًا جِسْمَهُ مُسَارِي أَرْضٍ أَطَالَ الْوَجِيْفَا
 أَخَا سَفَرٍ لَا يُجِئُ الْمُطِيَّ بَعْدَ الْكِلَالَةِ إِلَّا خُفُوفَا
 فَإِذَا تَرَبَّنِي كِسَانِي السِّفَارُ لَوْنِ السَّوَادِ وَجِسْمًا نَحِيْفَا
 فَحُورًا كَمَثَلِ ظَبَاءِ الْخُرَيْفِ أَخْرَجَنِي مِشِينَ مَشِيًا قَطُوفَا
 نَضَوَّعُ أَرْدَانُهُنَّ الْعَبِيرَ وَالرَّيْنَدَ خَالِطًا مَسَكًا مَدُوفَا
 يُهَيِّجُنَّ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُوبِ شَوْقًا إِذَا مَا ضَرَبَنَ الدُّفُوفَا
 إِذَا مَا أَنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْنَ يَدْعُونَ لِلْهُوِّ قَلْبًا ظَرِيفَا
 بِأَبْطَحِ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَابُ إِمَّا رِيْعًا وَإِمَّا خَرِيفَا

وقال

ولو كان يخفى الحبُّ يوماً خفى لنا ولكنهُ واللهُ يا حبُّ ما يخفى
ولكنْ عدمتُ الحبَّ إنْ كان هكذا إذا ما أحبَّ المرءُ كان له حتفا
فما استجملتُ نفسي حديثاً لغيرِها وإنْ كانَ لنا ما تُحدِّثنا خلفا
ولا ذُكرتُ يا صاحٍ إلا وجدتها بوذي وإلا زادَ حبي لها ضعفا
ولا ابصرتُ عينيَّ في الناسِ عاشقاً صبا صبوّةً إلا صبوتُ لها ألفا
فما عدلتُ في الحكمِ يا صاحٍ بيننا أفي العدلِ منها أنْ نحبَّ وأنْ نخفى؟

وقال

هاجَ فوادي موقفُ ذكّرني ما أعرفُ
ممشايَ ذاتَ ليلةٍ والشوقُ مما يشغفُ^(١)
إذا ثلاثُ كالدمي وكعبُ ومُسلفُ
وبينهنَّ صورةُ كالشمسِ حين تُسدُفُ
خودٌ وقيَرُ نصفُها ونصفُها مُهفَفُ
قلتُ لها مَنْ أنتمُ؟ لعلَّ داراً تُسِفُ
فابتسمتُ عن واضحٍ غرَّ الثنايا ينطفُ
وأومضتُ عن طرفها يا حسنَها إذْ تطرفُ
وأرسلتُ فجاءني بناها المطرفُ

أَنْ يَتَ لَدَيْنَا لَيْلَةً نَحْيَا بِهَا وَنُلْطِفُ
 بَاتَ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمَشُ الثَّمَاتِ أَعْجَفُ
 فَبِتْ لِي لِي كَلَّهِ تَرَشُّفِي وَأَرْشَفُ
 إِخَالُ ثَلَجًا طَعْمُهُ قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفُ
 لَمَّا دَنَا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَصْرَفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا وَجَدًا عَلَيْنَا بَذْرِفُ
 لَهْفِي وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمْ التَّلَهِفُ
 قَالَتْ وَلَمْ تَسْأَلْنَا وَالِدَارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
 وَالِدَارُ عَنْكَ غَرْبَةً وَنَأُونَا مُسْتَشْرِفُ
 نَحْنُ حَجِيجُ ضَمْنَا فَمَنْ يُرَى الْمَعْرِفُ
 قُلْتُ فَإِنِّي هَائِمُ صَبَّ بِكُمْ مُكَالَّفُ
 قَالَتْ بَلْ أَنْتَ مَازِحُ ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
 لَسْنَا وَإِنْ حَدَّثْنَا يَغُرُّنَا مَا تَحْلِفُ
 وَودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
 تَجْزِي بِثَلٍّ وَدَنَا قَالَتْ لَهَا بَلْ أضعفُ

-

وقال في هند

أفي رسمِ دارٍ دارسٍ أنت واقفٌ بقاعٍ تُعَفِّيهِ الرِّيحُ العواصفُ
بها جازتِ الشعثاءُ فالحِمْيَةَ أَتَيْتِ قفا محرضٍ كَأَنَّهنَّ صحائفُ
سحا تُرَبِّها أرواحها فكأنَّما أحوالها عليها بالرُّغامِ النَّواسفُ
وقفتُ بها لا من أسأئل ناطقٌ ولا أنا إن لم ينطقِ الرِّسمُ صارفُ
ولا أنا عمن يَألفُ الرِّبعَ ذاهلٌ ولا التبلُّ مردودٌ ولا القلبُ عازفُ
ولا أنا ناسٍ مجلساً زارنا به عِشاءً ثلاثٌ كعُبابٍ وناصفُ
أسيلا تَأبِدانِ دقاقَ خصورها وثيراتٌ ما التفتُ عليه أُمِّلاحفُ
إذا قُمنَ أحوالُنَّ مشياً نأظراً إلى حاجةٍ مالتُ بهنَّ الرِّوَادفُ
نواعمٌ لم يدرين ما عيشُ شتوَةٍ ولا هنَّ نَمَتِ الحَدِيثُ زعانفُ
إذا مَسَّهنَّ الرِّشْحُ أَوْ سَقَطَ الدِّى نضوَعٌ بالمسكِ السَّحيقِ المشارفُ
يَقُنَّ إذا ما كوكبٌ غارَ لَيْلتهُ بحيثُ رأيناهُ عِشاءً يخالِفُ
لبتنا به ليلَ التَّمامِ بلذَّةٍ نَعْمنا بها حتى جلا الصُّبْحُ كاشِفُ
فلما هممنا بالتفرُّقِ أعجلتُ بقايا اللَّباناتِ الدُّمُوعِ الذَّوارِفُ
وأصعدنَّ في وِعثِ الكُثيبِ تأوِّداً كما اجتازَ في الوحلِ النِّعاجُ الخوارِفُ
فأَتَبَعْتُهُنَّ الطَّرْفَ مُتَبِّلِ الهوى كأنِّي بُعابِنِي من أُلْجَنِّ خاطِفُ
نُعْنِي على الأَثارِ أن تُعرِفَ الخطأ ذبولُ ثيابٍ يُبْمَنَةُ ومطارِفُ
دعاهُ إلى هِنْدٍ تصابٍ ونظرةُ ندلُّ على أشياء فيها متالفُ

سَبْتُهُ بِوَحْفٍ فِي الْعَاقَصِ كَأَنَّهُ
وَجِيدٌ خَذُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُغْزَلٍ
فَكُلُّ الَّذِي قَدَقْتُ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ
وَحْبُكٍ دَائٍ لِلْفَوَادِ مُبَيِّجٍ
وَنَشْرُكٍ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
وَقَرُبُكَ إِنْ قَارَبْتُ لِلشَّمْلِ جَامِعٍ
فَإِنْ رَاجَعْتُهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ عَاتَبْتُهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ
فَكُلُّ الَّذِي قَدَقْتُ كَانَ إِدْكَارُهُ
أَتْبِي أُنْتَهَ الْمَكْنِي عَنْهُ بغيره
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ سَيَّحِي
أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُمْ
فَقُلْتُ أَجَلٌ لَا شَكَّ قَدْ نَبَّأَتْ بِهِ
فَقَالَتْ لَهَا قَوْلِي أَلَسْتَ بِزَائِرٍ
كَمَا لَوْ مَا كُنَّا أَنْ نَزُورَ بِلَادَكُمْ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلِي لَهَا قُلْنَا
وَنَضِي إِلَيْكَ الْعَيْسَ شَاكِيَةَ أُلُوجَا

عَنَاقِيدُ دَلَّاهَا مِنَ الْكُرْمِ قَاطِفُ
وَوَجْهٍ حَيٍّ أَصْرَعْتَهُ^(١) الْمُخَالِفُ
عَلَى حَذَرٍ الْأَعْدَاءُ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
سَفَاهًا إِذَا نَاحَ الْجَمَامُ أُلْهُوَاتِفُ
وَذَكَرُكَ مُلْتَذِئًا عَلَى الْقَلْبِ طَارِفُ
وَإِنْ بُنْتُ يَوْمًا بَانَ مَسْ أُنَا آلِفُ
لَهُ مِنْ أَعَاجِيبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
لَهَا ضَلَعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاصِفُ
عَلَى الْقَلْبِ قَرَحًا يَنْكُأُ الْقَلْبَ قَارِفُ
وَعَنْكَ سَقَاكَ الْغَادِيَاتِ الرَّوَادِفُ
عَلَيْهِ وَقَوْلِي 'حَقٌّ مَا أَنْتَ خَائِفُ'
نَوَى غَرَبَةً فَأَنْظُرْ لَأَيِّ نُسَاعِفُ
ظَبَاءٌ جَرَتْ فَأَعْتَافُ مِنْ هَوَاعِفُ
بِلَادِي وَإِنْ قُلْتُ هُنَاكَ الْمَعَارِفُ
فَعَلْنَا وَلَمْ نَكْثُرْ عَلَيْنَا التَّكَالِفُ
لَنَا جَشْمُ الظُّلْمَاءِ فِيمَا نَصَادِفُ
مَنَاسِمُهَا مِمَّا نُلَاقِي رَوَاعِفُ

بَرَاهُنْ نَصِيٍّ وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا تَوَقَّدَ مَسْمُومٌ مِنْ الْيَوْمِ صَائِفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُمْ الْعَرَائِكُ بَعْدَ مَا بَدَأْنَ وَهَنَّ الْمُتَقَفِّرَاتُ الْعَلَائِفُ
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُتَقَرَّبَ فَتِيَّةٌ إِلَيْكَ مُعِيدَاتُ السِّفَارِ عَوَاطِفُ

وقال

لَقَدْ أُرْسِلْتُ 'حَوْلًا' قُلُوبًا 'بُرَى جَافِيًا وَهُوَ خَبٌ لَطِيفُ
الْيَنَاءِ عِشَاءً بَأَنَّ قَفْ لَنَا نُسْلِمُ فَإِنَّ وَقُوفًا طَفِيفُ
فَقُلْتُ لَهَا أَلْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا فَإِنَّ مُقَامَ الْفَجَاجِ الْخُتُوفُ
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَخَافُ الْعُدَاةَ وَمَشِيَّ قُطُوفُ

وقال

وهذه الايات تروى ايضا للحرت بن خالد . (الاغاني)

بَانَ الْخَلِيطُ وَيَنْهَمُ شَغَفُ وَالِدَارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذَفُ
مَا عَوْدُوكَ بَنَاءِي دَارِهِمْ قُرْبَ الْجَوَارِفِ نَلْتَهَفُ ؟؟
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ لَا يُذِلُّ لَهَا أَنْ أَلْفُؤَادَ بِذِكْرِهَا كَلْفُ
زَعَمُوا بَانَ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَأَلْقَبُ مِمَّا أَزْمَعُوا يَجْفُ
لَمْ أُنْسَ مَوْقِفًا وَمَوْقِفَهَا إِيْرَاجِعْ وَلَحِينًا يَقْفُ
نَشْكُو وَتَشْكُو بَعْضَ مَا وَجَدْتَ كُلُّ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مَعْتَرِفُ
وَمَقَالَهَا وَدَمُوعُهَا 'سُبُلُ' (١) أَقْلَلُ حَبْنِكَ حِينَ تَنْصَرِفُ

عَنَّا إِذَا دَارُ بِكُمْ تَزَحَّتْ وَدَعَا لِأُخْرَى قَبْلُكَ الطَّارِفُ
حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وَحَلَفْتُ أَلْفًا مِثْلًا حَلَفُوا

وقال

لَقَدْ عَجَبْتُ فِي رَسْمٍ أَجَدَّ زَمَانَهُ لَنَا دَارِسٍ مَا كَانَ غَيْرُ التَّوَاقِفِ
عَشِيَّةً قَالَتْ قَدْ أَشَادَ بَسْرَنَا وَسِرَّكُمْ مَجْرَى الدَّمُوعِ الذَّوَارِفِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى عَنُوجًا بَنَى نَرْجُ اقْتِرَابَ الْخَالَفِ
فَلَمَّا نَوَاقِفُنَا تَحْيَّرَ حَوْلَهَا نَوَاعِمُ كَالْغِزْلَانِ بِيضُ السَّوَالِفِ
وَنِيَرَاتُ أَعْجَازٍ دَقَاقُ خُصُورِهَا طَوِيلَاتُ أَعْنَاقٍ ثِقَالُ الرِّوَادِفِ
بَطْنُهَا بِهَا مِثْلَ الدُّمَى بَيْنَ سَافِرٍ إِلَيْنَا وَمُسْتَحْيٍ رَأَى فَصَارِفِ
وَجَاءَتْ بُتْبَاعُهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ لِمَوْقِفِنَا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعَارِفِ

وقال في هجو أحدهم

أَفْنَيْتَنِي إِنْ كُنْتَ ثَقَفًا شَاعِرًا عَنْ فَتَى أَعُوجٍ أَعْمَى مُخْتَلِفٍ
سَيِّءِ السَّخْنَةِ كَابٍ لَوْ نُهُ مِثْلَ عَوْدِ الْخِرُوعِ أَلْبَالِي الْقَصِفِ

وقال

ذَاتُ (١) حَسَنِ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضَّحَى فَلَنَا مِنْ وَجْهِهَا عَنْهَا خَلْفٌ
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سَوَى هَذَا اخْتَلَفَ

(١) في نهاية الادب : وفناة

وقال

وطافتُ بناشمسٌ عِشاءً ومن رأى من النَّاسِ شمساً بالعِشاءِ تطوفُ
أبو أمِّها أوفى قريشٍ بذمةٍ وأعمامُها إمَّا نسبتَ ثَقِيفُ

وقال

فلم ترَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خرَّ جنَّ علينا من زقاقِ ابنِ واقفٍ



حرف القاف

قال

ولقد قلتُ يوم بانوا لبكري
أنتَ قرّبتني إلى الحينِ حتّى
ولقد قلتُ لا أباك دعني
إنّ حتفي في أن أزور الرّفاقا
إنّ قصري أن يشعر القلبُ سُتْمًا
من سُليمي مُخامرًا وأشتياقا
قد أرانا ولا أُسرُّ بأنّ تجمع دارُ
ولا بُالي الفراقا
ثمّ ولّوا وما قرابةُ من حلّ
بنجدي ممّن يحلّ العراقا

وقال

ألم تسأل الرّبع أن ينطقا
بقرنِ المنازل قد أخلقا
ديارُ التي نبت عقله
فيآليته غيرها عُلقا
وكيف طلابي عراقية
وقد جاوزت غيرها إلخرفا
نؤمّ الحداة بها منزلاً
من الطّف ذابجة مونقا
وكيف طلابك إلا الصبا
وغرب النوى بلدًا مُسحقا
ولو أنّه إذ دعاه الصبي
إليها أبى لم يكن أخرقا
ولكنّه قرّبه المنى
وسيق إلى الحين فاستوسقا

وقال

ألم خيال من سليمي فأرقا هـدوا ولم بطرق هنالك مطرقا
 ألم بطحاء الكديد وصحبي هجود فزاد القلب حزنا وشوقا
 فقلت لها أهلا بكم إذ طرقتم فقد زرت صبا يا قنيل مورقا
 فباتت تعطيني عذابا حسبتها من الطيب مسكا أو رحيقا معتقا
 فبت قرير العين آخر ليلتي ألا عب فيها واضح الجيد أعنقا
 فيتنابتك الحال إذ صاح ناطق وبين معروف الصباح فصدقا

وقال

منع النوم ذكره^(١) من حبيب مفارق
 نازح الدار عن ديارك والقلب شائق
 سالكت عن البلاط سراع النواهي
 فيهم بخرية مثل عين المعانق
 نولي أم خالد قبل بين الصفائق
 إن قلبي إخاله عنكم غير عائق

حج عبد الملك بن مروان فلقبه عمر فقال عبد الملك : يا فاسق فقال : بنست
التعبة يا ابن العم على طول الشحط قال : يا فاسق أما أنت انقائل ؟ :

أَحَبُّ لِحَبِّ عِبَلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ علمتُ به لعبلة أو صديق
ولولا أَنِ نُعِنِّني قَرِيشٌ وقولُ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّقِيقِ
لَقَلْتُ إِذَا اتَّقَيْنَا قَلْبِي ولو كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الضَّرْبِ
فَمَا لِقَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا بصاحٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا مَفِيقِ

وقال

فَلَمَّا اتَّقَيْنَا وَأَطَمَّاتِ بِنَا النَّوَى وَغَيَّبَ عَنَّا مِنْ نَخَافٍ وَنُشْفَقٍ
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَيْدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخَفَقُ
فَقَالَتْ لَا تُرَابٍ لَهَا حِينَ أُبَيَّتْ بِمَا قَدْ أَلَاقِي إِنْ ذَا لَيْسَ بِصَدَقٍ
فَقُلْنَ أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مَوْجَعًا كَثِيبًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقَالَتْ أَرَى هَذَا اسْتِيقَاقًا وَإِنَّمَا دَعَا دَمْعَ ذِي الْقَلْبِ الْحَلِيَّ التَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنَا أَنَّ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا وَكَكْنَهُ فِيمَا يَقُولُ مُصَدَّقُ
فَقُمْنَ لَكِي يُخْلِسُنَا فَنُتَرَقِّقُ مَدَامَعُ عَيْنَيْهَا فَظَلَّتْ تَدْفَقُ
فَقَالَتْ أَمَا تَرَحَّمْنِي لَا تَدْعَنِي ^(١) لَدَيْهِ وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتُنَّ أَخْرَقُ
فَقُلْنَ أَسْكُتِي عَنَّا فَعِيرُ مَطَاعَةٍ لَهُوَ ^(٢) بَكَ مَنَا فَاغْلِي ذَاكَ أَرْفَقُ

(١) في الاغاني : ان تدعني ، لدى غزل جم الصباة يخرق

(٢) في الاغاني : فذلك منا فاعلمي بك ارفق

فَقَالَتْ فَلَا تَبْرَحَنَّ ذَا السِّتْرِ إِنِّي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرَقُ

وقال يذكر نعلماً

أُيِّهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ نُفِيقُ طَلَمَا قَدْ تَعَلَّقَتْكَ الْعُلُوقُ
هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَنَوَلَتْ إِلَى عَزَاءِ طَرِيقُ؟
مَنْ يَكُنْ مِنْ هَوَى حَبِيبٍ قَرِيبًا فَأَنَا النَّازِحُ الْبَعِيدُ السَّحِيقُ
قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا وَكَلَانَا إِلَى الْإِلْقَاءِ مَشُوقُ
فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقَيْنَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ وَالْمُنَى قَدْ تَسُوقُ^(١)
وَجَرَى بَيْنَنَا فَجْدَدٌ وَصَلَاءُ حَوْلُ قُلُبِ اللِّسَانِ رَفِيقُ
لَا نَظُنِّي أَنَّ التَّرَاسُلَ وَالْبَذْلَ بِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا وَالَّذِي بَلَنَّهُنَّ بَوْنُ سَحِيقُ

وقال يذكر هنداً

أَهَاجِكَ رُبْعٌ عَفَا مُخْلِقُ نَعَمْ فَفَوَادِيْ مُسْتَعْلِقُ
لِذِكْرَةٍ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مُوْتَقُ
بِذِكْرُنِي الدَّهْرُ مَا قَدْ مَضَى مِنْ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تُغَرَّوْرِقُ
لَيْلِي أَهْلِي وَأَهْلُ الْتِي دَمُوعِي بِذِكْرَاهُمْ تَسْبِقُ

خليفة محضرتنا واحد فجل المودة لا يخاف
لنا ولهند بجنب الغميم مبدأ ومنزلنا مؤنق
فإن بك ذاك الزمان أنقضى فجلك من حبلها مطلق
فقد عشت فيما مضى لاهيا بها والأوصال بنا بعلق

وقال

قل للمنازل من أثيلة تنطق
حيث من طال تقادم عهده
لندكر الزمن الذي قد فاتنا
أيام نبتعث الرسول وملتقي
إذ أنت روؤد في الشباب غريرة
غراءه خود كالأغزال الأخرق
درما المرافق طيب أردانها
حشوه الحفية بادن المتنطق
لاشي أحسن من أثيلة إذ بدت
وقد أحز ألت عيرها لتفرق
وإذ ارتت نظر التزيف بعينها
فعرفت حاجتها وإن لم تنطق

وقال بذكر هنداً

فيا وبع قلبي ما يستفيق من ذكر هند وما إن بفيقا
جعلت طريقي على بابكم وما كان بابكم لي طريقا
صرمت الأكارب من أجلكم وصافيت من لم يكن لي صديقا
وواددت أهل موداتها وعاصيت فيها النصيح الشفيقا

وقال يذآرها

ألا يابكرُ قد طرقا خيالُ هاج لي الأرقا
أجازَ أليدَ مُعترضاً فعرَضَ الوادِ فالشَّفقا
لهندِ إنْ ذكَّرتَها تُرى من شيمتي خُلقا
ولو علِمْتَ وخيرُ العلمِ للإنسانِ ما صدقا
بأنَّ بها حديثَ النَّفسِ والأشعارِ إنْ نطقا
وُحْباً راضياً للقلبِ لم أخاطُ به مَلقا
فما من مُغزِلٍ أدماءَ تُزجي شادناً خرقا
بأحسن مقلَّةٍ منها إذا برزتْ ولا عُنقا
غداة غدتْ نُودَّ عنا وقد أزمعتْ مُنطَلقا
ترى إنسانَ مقلتها بدمعِ العينِ قد شرقا
وقد حلفتْ يمينا بَرَّةً بمحلٍّ من خُلقا
لقد عُليقتُ من عمرٍ حبالاً مثلها علقا

كانت نعمُ استقبلت عمر بن ابي ربيعة في المسجد الحرام وفي بداها خَلوقُ
فسمعت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر :

أدخلَ الله ربُّ موسى وعيسى جَنَّةَ الخُلدِ مَنْ ملاني خَلوقا
مَسَحَتْهُ من كفِّها بقميصي حينَ طافتْ بالبيتِ مسحاً رفيقا
غَضِبْتُ أَنْ نظرتُ نحو نساء ليسَ يعرفنني سلكنَ الطريقا

وأرى بينها وبين نساء كنت أهذي بهن بونا سحيفا

وقال

إنَّ الخَلِيطَ الَّذينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبَا دَعَوَا لِفِرَاقٍ فَأَظْلَقُوا
عَصَاهُمْ مِنْ شَتَيْتِ أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شَقَقُ
إِسْتَرْبَعُوا سَاعَةً فَأَزَعَجَهُمْ سَيَّارَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قَلِقُ
أَتَبْعُهُمْ مُقَلَّةٌ مَدَامَعُهَا مِنْهَا بِمَاءِ الشَّوْثُونَ تَسْتَبِقُ
تُحْسِبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طَرِفْتُ إِنْسَانُهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرِيفُ
بَانُوا بِنَعْمٍ فَلَسْتُ نَاسِيَهَا مَا أَهْتَزُّ فِي غَضَنِ أَيْكَةِ رَقِ
آلِفَةٌ لِلْحَجَالِ وَاضِحَةٌ بِالْعَنْبَرِ أُلُورِدِ جِلْدُهَا عَبَقُ
الظُّبَى فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهُ النَّحْرُ وَالْمَقَاتَانِ وَالْعَنْقُ
مِنْ عَوْجِجٍ فَرْدَةٍ أَطَاعَ لَهَا بِمَدَمِ السَّيْلِ نَاقِعٌ^(١) أَيْقُ
شَبَعُهَا مُطْلَقًا وَجَادَ لَهَا مَنَابِتُ الْبَقْلِ كَوَكَبُ غَدَقُ
يُجْهِدُهَا أَلْمَشِيُّ لِلْقَرِيبِ كَمَا يَنْهَضُ فِي الْوَعَثِ مُضْعَبُ لَثَقُ
وَيَا لَهَا خُلَّةٌ تُوَافِقُنَا أَوْ صَفْقَةً بِالْدَّيَّارِ تَنْصَفُقُ
تُعْطِي قَلِيلًا نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ وَالْبَخْلُ فِيهَا سَجِيَّةٌ خُلِقُ
فَقَدْ أَرَانَا وَالِدَارُ جَامِعَةٌ وَلِبَسَ فِي صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُ

وقال

لَعَمْرِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بَنْتُمْ
وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدِي وَكَيْفَ إِذْ
لَا يَقْنَتُ أَنَّ الْقَلْبَ عَانَ بِذِكْرِكُمْ
فَصَدَّتْ صُدُودَ الرِّثْمِ ثُمَّ تَبَسَّمْتُ
فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا هُوَ مُحْسِنٌ
وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى ارْجِعِيهِ بِمَا اسْتَنْهَى
شَفَعْنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِي
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتَهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ
نُبَيْنُ هَوَى مَنَا وَتُبْدِي شَمَائِلًا
فَأَلْقَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى
لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فَوَادِهِ
حَلَاهَا أَلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لغيرِهَا
تَكْدُ غَدَاةَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ

وعيني بجاري دمعها نترقرق
نأت داركم عن شدة الوجد أرق
وأني رهين في حبائك موثق
وقالت لترينها أسمعنا ليس يرفق
وأنت به فيما ترى العين أخرق
فإن هواه بين حين ينطق
وقلبي حذار العين^(١) منهن مشفق
أرى قبل أن يستبسط الحي أرفق
قريباً وقالت إن شركك ملحق
ووجهها له من بهجة الحسن رونق
جدبداً على شحط النوى ليس يخلق
على مسرح ذي صفوة لا يرنق
به من هواه حيث نجى معلق
بعبرته لو كانت العين تنطق

كان عمر وخالد القُسريّ يمشيان ، فاذا هما بهندٍ وأسماء اللتين يُشبهُ بهما
عمر لثّاتيان فقصدا اليهما ، ثم جلسا معهما ملياً ، فأخذتهم السماء وطُروا فقال عمر :
أفي رسم دار دمعك المترقرفُ سفاهاً وما استنطاق ماليس ينطقُ
بجيثُ ألتقى جمعُ وأقصى مجسّرُ معالمة كادت على البعد تنأقُ
ذكرتُ به ما قد مضى وتذكّري حبیباً ورسم الدّار ممّا يشوقُ
ليالي من دهر إذ ألحي جيرةُ وإذ هو مأهولُ الخيلة مونيّ
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معورقُ
ومشى فتاة بالكساء تكسنا به تحت عين برقعها يتألقُ
يبلُ أعالي الثوب قطرٌ وتحتَه سماعٌ بدا يعشي العيون ويشرقُ
فأحسرُ شيء بدء أول ليلنا وآخره حزمٌ إذا تفرّقُ

قال .

أيها الباكرُ المرید فراقی بعدما هجّت بالحديثِ اشتياقي
ليت شعري عداةً بانوا وفيهم صورة الشمس أين يرجى التلاقي
جزءٌ يعتريك ياقلبُ منها إن يحشوا جمالم لا انطلاق
قد شفيْنَا النفوس إن كان يشفي من هواها عناقها واعتاق
حين كفت دموعها ثم قالت أرفّ البين وأنطلق الرّفاق
إن قلبي لفيكم اليوم رهنٌ لشقائي وحب أهل العراق

ونال يذكر هنداً

أَرَانِي وَهِنْدًا أَكْثَرَ النَّاسِ قَالَةً
عَلَيْنَا وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ
تُكْسِنَهَا نِسْوَانَهَا وَبِلَوْمَنِي
صَحَابِي وَكُلُّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوِّقُ
فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ
هُوَ أَنَا جَمِيعُ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصَفَّقُ
فَإِنْ نَحْنُ جُنُنًا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مُضْتِ
وَأِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا
أَحَقًّا بَأَنْ لَمْ تَهْوِ غَانِيَةً فَتَيَّ
فَقَرُّ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمْرُوَاهُ
وَأِنْ الْأَوَّلَى نَهْنِيهَا عَنْ وَصَالِنَا
فَإِنَّا لَمُحَقَّقُونَ أَنْ لَا يَرُدَّنَا
نَبِيتُ إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَيْنَا تَشَوَّقُ
أَقَابِلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنَا وَالصُّقُوعُ
يَبِيتُ بَيْعٍ آخِرَ اللَّيْلِ بَارِقُ؟

وقال

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى حَيْثُ أَخَاقَا
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ
تَعْلَقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مَعْلَقَا
يُعَاتِبُهُ فِي الْوَدِّ إِلَّا نَفَرَقَا
غَزَا لَا تَحِلِّي عَقْدَ دُرٍّ وَبَارِقَا
مَنْ الضَّالِّ غَضَّانَا عَمَ النَّبْتِ مُورِقَا
أَلَوْفٌ لَا ظِلَالِ الْكَنَاسِ وَلِلثَّرَى
إِذَا مَا لَعَابَ الشَّمْسُ بِالضَّيْفِ أَشْرَقَا

وقال يذكر نعماً

بِالْيَلَةِ نَامَهَا الْخَلِيٌّ مِنْ الْحُزَنِ وَنَوِي مُسَهَّدٌ أَرْقُ
أَرْقُبُ نَحْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ بَعْدَ السَّامِكِينَ لَوْ لَوْ نَسَقُ
يَا نَعْمُ لَا أَخْلَفُ الصَّدِيقَ وَلَا بَطْمَعُ فِي الْوَشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادُ لَهُ بَكَلٍ فَجَّ مِنْ حِجَّةٍ رَفَقُ
وَالْبَدْنُ إِنْ نُزِّعَتْ أَجَلَّتْهَا بِالْخَيْفِ يَغْشَى نَحْوَهَا أَلْعَلُّ
مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَضْمَنَهُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقُ

وقال يذكر هنداً

أَلَمْ نَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقَ بِرُقَةٍ أَعْوَاءُ^(١) فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقَ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنِّي أَخُونَشُوةٍ لَاقِيَ الْخَوَانِيتِ فَأَغْبَقَ
وَمَوْقِفَهَا وَهَنًا عَلَيْنَا وَدَمْعَهَا سَرِيعٌ إِذَا كَفَّتْ تَحْدُرُهُ أَتَسْقُ
وَمَوْقِفَ أَتْرَابٍ لَهَا إِذْ رَأَيْتَنِي بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحَدَقَ
رَأَيْنَ لَهَا شَجْوًا فَعُجْنَ لَشَجْوِهَا جَمِيعًا وَأَقْلَتَنَ التَّنَازُعَ وَالتَّرْقَ
إِذِ الْهَلْبُ مَوْصُولٌ وَإِذْ وَدُّنَا مَعًا جَمِيعًا وَإِذْ نَعَطِي التَّرَاسُلَ وَالْمَلْقَ
وَقُلْنَ أَمْكُثِي مَا شِئْتَ لَا مَنَ أَمَّا مَنَا نَخَافُ وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ اللَّحَقُ

(١) في ن : ذي ضال

وقال يذكر زينب بنت موسى الجمحية

ألا يا بكرُ قد طرقا خيالُ هاج لي الأرقا^(١)
 بزینب إنها همي فكيف يحبلها خلقا
 خدلجة إذا أنصرفت ألفت السهد والأرقا
 خدلجة إذا أنصرفت رأيت وشاحها قلعا
 وساقا تملأ الخخال فيه تراه مختنقا
 إذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا
 كأن سحابة تهمي بماء حملت غدقا

وقال

لقد دبّ الهوى لك في فوادي ديب دم الحياة إلى العروق



صرف الطاف

قال

حدّ ثني وأنت غير كذوبٍ أنجبتني جعلت فداك ؟
وأصدّقني فإنّ قاي رهين ما يطيق الكلام من^(١) في سواك
كلّما لاح أو تغور نجم صدع القلب ذكر كم فبكاء
قد تمّنت في العتاب فراق فلقد نلت يا ثريا منك
لا تطيع الوشاة فيما أرادوا يا ثريا ولا الذي ينهاك
كم فتى ماجد الخلاق عفا بتمنى في مجلس أن يراك
حال من دون ذلك ما قدر الله بحق فما يطيق لفاك

وقال

أيها العاتب الذي رام^(٢) هجري وبعادي وما علمت بذاكا
ألقتي أراك أعرضت عني أم بعدد أم جفوة فكفاكا
قد برّيت العظام والجسم مني وهوانا موافق لهواكا
قد بلينا وما تجود بشيء ويح نفسي يا حب ما أجفاكا
أنت في القول عازف من هوى النفس إلينا في الطرف حين نراك

(١) في الاصل ونسخ : فيمن (٢) في نسخة : أم

وَإِذَا مَا ذُكِرْتُ رَاعَكَ ذِكْرِي وَكَثِيرُهُ يَرَوُنَا ذِكْرًا
وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كَأَسْمِي لِي بِالْذَّمِّ أَنْخَضْتُ عَيْنَا
وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بَنَى الْوَأَشُونَ صَدَقْتَ ظَالِمًا مَنْ أَتَاكَ
شَلَّ مِنْهُ ^(١) اللِّسَانُ إِنْ كُنْتَ أَهْوَى مِنْ بَنِي آدَمَ الْغَدَاةَ سِوَاكَ

وقال بذكر أسماء

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ إِنْ آتَا قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكَ
بَدَلًا فَاسْتَغْنِ عَنَّا بَدَلًا يُغْنِي عَنَّا
لَنْ تَرَى أَسْمَاءَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّجْمَ بَدَاكَ
فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعْنِي نَاصِحَ الْجَبِّ نَهَاكَ
إِنَّ فِي الدَّارِ رَجَالًا كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكَ
لَا تَلْمِزْنِي وَاجْتَنِبْنِي أَنْتَ مَا سَدَّيْتَ ذَاكَ

وقال بذكر هند

أَرْسَلْتُ هِنْدُ الْيَنَا رَسُولًا عَانِبًا أَنْ مَالَنَا لَا نَرَاكَ
فِيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدُودًا أَرَدْتَ الصَّرْمَ أَمْ مَا عَدَاكَ
أَنْ تَكُنْ حَاوِلَتْ غِيظِي بِهِجْرِي فَلَقَدْ أَذْرَكْتَ مَا قَدْ كَفَاكَ
كَاذِبًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي أَنَّنِي لَمْ أَجْنِ مَا كُنْهُ ذَاكَ

وَأَلْبِي دَاعِيَا إِنِّ دَعَانِي وَتَصَامُمُ عَامِدًا إِنِّ دَعَاكَ
وَأَكْذِبُ كَاشِحًا إِنِّ أَتَانِي وَنُصَدِّقُ كَاشِحًا إِنِّ أَتَاكَ
إِنِّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضًا وَمَنَادِيحَ كَثِيرًا سَوَاكَ
غَيْرَ أَتَانِي فَأُعْلِمُنْ ذَاكَ حَقًّا لَا أَرَى النِّعْمَةَ حَتَّى أَرَاكَ
قُلْتُ مَهْمَا تَجِدِي بِي فَإِنِّي أَظْهَرُ الْوُدَّ لَكُمْ فَوْقَ ذَاكَ
أَنْتَ هُمِّي وَأَحَادِيثُ نَفْسِي مَا تَغَيَّتْ وَادُّ مَا أَرَاكَ

وقال

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتُ نَوَاكٍ فَلَا وَصْلَ لَغَانِيَةِ سَوَاكِ
وَلَا حُبَّ لَدَيَّ وَلَا نَصَافٍ غَيْرِكَ مَا عَلَا قَدَمِي شِرَاكِي
لَقَدْ مَا طَلَنِي يَا حُبَّ عَصْرًا فَلَيْتَ اللَّهَ بِالْحُبِّ أَتَبْلَاكِ
لَتَلْقَى بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجِدِي وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكِ
وَلَكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هَوَايَ صَفْوًا فَلَيْتَ اللَّهَ يَمْنَحَنِي هَوَاكِ
وَلَيْتَ الْعَاذِلَاتِ غَدَاةً يَنْتُمُ وَأَظْهَرْنَ الْمَلَامَةَ لِي فِدَاكِ
وَلَيْتَ مُخْبِرِي بِالْصَّرْمِ مِنْكُمْ عِلَانِيَةَ نَعَانِي إِذْ نَعَاكِ
فَأَتَّبَعُهُ لِي يَجْزِينَ وَدِّي وَمَا سَلَمَى تُتَجَازِبَنِي بِذَاكِ

وقال

أَأُنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ مَنَازِلَ كَانَتْ لَجِيرَانِكَ
مَنَازِلَ يَضَاءُ كَانَتْ نَكُونُ بِسَرِّ هَوَاكِ وَإِعْلَانِكَ

تريدُ رضاكَ إذا ما خلّونَ طلابُ هواكَ وعصيانُكا
 وإنْ شئتَ عاظتُكَ أو دأبتُ لعوبُ على كلِّ أحيانِكا
 تُربِكُ أحيانَ عُرْضيّةٍ وحيناً تُرى دونَ إهمانِكا
 إذا ما تضاغتُ ألفتِها صناعاً بتسليْلِ أضغانِكا
 وكنتَ وكانتَ وكان الزّمانُ فأحسنُ بها وبأزمانِكا
 لياليَ أنتَ لها موطنُ وإذْ هيَ أفضلُ أوطانِكا
 وإذْ هيَ شأنُكَ تُغنى به وإذْ غيرُها ليسَ مِن شأنِكا
 وإذْ هيَ ترُبُكَ ترَبُ الصّفاءِ وخذُكَ مِن دونِ أخذانِكا
 وإذْ كلُّ مرعى رعتهُ السّراةُ وإنْ طابَ ليسَ كسعدانِكا
 مُخرَماكَ مونةٌ ظلُّها وقربانهم^(١) دونَ قربانِكا
 فذبَّ لها ولكَ الكشحونَ فحلّوا حبالَ أقرانِكا
 كجبتَ ولجّتَ وكانَ اللّجّاجُ فيه قطعةٌ مُخلصانِكا
 وأظهرتَ هجرانها ظلماً ولم تكُ أهلاً لهجرانِكا
 أأدّيتها ثمَّ جانبَها فسوفَ ترى غبَّ إدنائِكا
 أظنّكَ تحسبُها في الودادِ مُراجعةً بعدَ عهدانِكا
 فهيّاتِ هيّاتِ حتّى الماتِ بهمكَ منها وأحزانِكا

(١) في ن : وقربانهم دون غربانكا

وقال

تقولُ غداةَ التَّقِينَا الرَّبَّابُ أَيَاذَا أَفْلَتَ أَفُولَ السِّمَّاكِ
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا أَرَفَضَ نَظْمُ بَعِيدٍ^(١) الْمَسَاكِ
فَقُلْتُ لَهَا مِنْ يُطِيعُ بِالصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يُجْتَنِبُهُ^(٢) كَذَاكِ
أَغْرَكَ أَتَيْ عَصِيَّتُ الْمَلَامَ فَيْكِ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكِ
وَلَمْ أَرِ لِي لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ تَلْتَذُّهَا^(٣) أَلْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكِ
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَتِي وَاتِّبَاعِي رِضَاكِ
فَلَيْتَ الَّذِي لَامَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بِرَغْمٍ وَقَاكِ
هَمُومَ^(٤) الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْزًا فَذَاكِ

وقال

أُثِيهَا الْعَانِبُ الْمَكْثَرُ فِيهَا بَعْضَ لُومِي فَمَا بَلَفَتْ مُنَاكَ
لَمْ يَكُنْ مِنْ عَثَابِنَا بِسَبِيلٍ فَتَرَى أَنْ مَا عَنَانَا عَنَاكَ
عِنْدَ غَيْرِي فَأُبْغِ النَّقِصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَعِيدُ لَذَاكَ

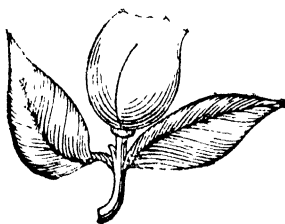
وقال

أُثِيهَا الْعَانِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَيُعَادِيهِ وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ

(١) فِي الْإِغَانِي : ضَعِيفُ السَّلَاكِ (٢) فِي الْإِصْل : تَجْتَنِبُهُ

(٣) فِي الْإِغَانِي : تَقَرُّ بِهَا (٤) فِي النِّسْخ : خُوفُ الْمَوَاتِ وَأَسْقَامُهُ

قلتَ أنتَ المألوفُ في غير شيءٍ بئسَ ما قُلتَ ليسَ ذاكَ كذا
 زعموا أنَّني بغيرِكَ صَبٌّ جعلَ اللهُ مَنْ أَحَبُّ فداكا
 فلو أنَّ الذي عتبتَ عليه خَيْرَ النَّاسِ واحداً ما عداكا
 ولو استطاعَ أنْ يقيقَ المنايا غَيْرَ غَنٍّ بِنَفْسِهِ لَوْ قَاكا
 ولو أَقْسَمْتَ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمرِ نوحٍ بعيشِهِ ما عصاكا
 وأَرْضَ عَنِّي جَعَلْتُ أَفْديكَ إِنِّي والعزيرِ الجليلِ أهوى رضاكا



هرف الهم

قال

زارنا زورهُ سُرِرْتُ به لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرَ لم يَعْجَلْ
إِذْ أَتَانَا لَيْلَةً وَجِلًّا مِنْ عِيُونِ الْخَائَةِ الْعُدْلِ
وَأَتَانَا وَهُوَ مَنخَرِفٌ وَيَغَالُ الْحَيَّ لم تُوَحِلْ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلُ
بِالَّذِي أَخْفَى وَأَكْتَمَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أَقْبَلْ
فَأَذَاقَنِي عَلَى مَهْلٍ طَيِّبَ الْأَنْيَابِ لَمْ يَثْعَلْ
نَحْسَبُ الرَّاحَ الذَّكِيَّ به وَوَسْلَافَ الرَّاحِ وَالسَّائِلِ

وقال

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزَنًا رَسْمٌ وَرَنْعٌ مُغْوَلٌ
رَنْعٌ لَهْنِدٍ مُقْفَرٌ قَدْ كَانَ حِينًا بَوْهَلٌ
مَا إِنْ به مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا الظُّبَاءُ الْخُذَلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْذَلُ
أَيَّامَ هَنْدٍ وَأَلْهُو مِنَّا لَهْنِدٍ يُبْذَلُ
فَحَالَ دَهْرٌ دُونَهَا دَهْرٌ لَعْنَرِي مُغْضِلُ
بُنَا وَقَلْبِي مُشْفِقٌ مِنْ صَرْمِ هَنْدٍ أَوْ جَلُ

إِذْ أَرْسَلْتُ فِي 'خَفِيَّةٍ' إِنَّ 'الْمُحِبَّ' الْمُرْسَلُ
تَقُولُ هَنْدُ أَتَيْنَا قَقْلُ لَا ، لَا أَفْعُلُ
وَاللَّهِ لَا آتِيَكُمْ حَتَّى يَزُورَ الْأَوَّلُ
مِنْ 'حُبِّكُمْ' يَاهَنْدُ مَا عُمَرْتُ حَيًّا أَنْغْفُلُ

وقال

أَلَمْ تَرْبِعْ عَلَى الظَّلَالِ وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخِلَالِ
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرْوَاحُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءِ تَبَاكَرُهُ وَجَوْنُ وَاكْفُ السَّبَلِ
لَهْنِدِ إِنَّ هَنْدًا 'حُبِّهَا' قَدْ كَانَ مِنْ شَغْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَقْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثَلِ
وَعَيْنِي 'مُغْزِلِ' حَوْرَاءِ لَمْ تُكْخَلْ مِنْ الْخُذَلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّارَ عَجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِ
وَقُلْتُ لِحُجَّتِي 'عُوجُوا' فَعَاجُوا هِزَّةَ الْأَيْلِ
وَقَالُوا قَفْ وَلَا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَلِيلُ فِي هَوَاكَ الْيَوْمَ مَا نَلَقَى مِنَ الْعَمَلِ

وقال

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السِّرِّ لِيْلِي بِأَنْ أَقِمَّ
لَعْلَ الْعُيُونَ الرَّمَامَاتِ لَوْ دَنَا
وَلَا نَنَّا إِنَّ التَّجَنُّبَ أَمْثَلُ
نُكْذِبُ عَنَّا أَوْ نَتَمُّ فَتَغْفُلُ

أُناسٌ أَمَنَّا هُمْ فَبَشُوا حَدِيثَنَا فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوُّوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ بَرُوحُهَا بِلَادِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمُلُ
سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَهْلُ ذَلِكَ نَافِعٌ لَدَيْكَ وَمَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنَّ أَمَّ طَرَفِي غَيْرُكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

وقالـ

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فَطَارَتْ بِحَدِّ مِنْ فَوَادِي وَقَارَتْ^(١) قَرِيبَتُهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
فَمَا أُنْسَ مِنْ أَلْشَاءَ لَا أُنْسَ مَوْفِي وَمَوْقِفَهَا وَهَنًا^(٢) بِقَارَعَةِ النَّخْلِ
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدُّوْكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ
فَعَاجَتْ بِأَمْثَالِ الظُّلُمِ نَوَاعِمُ إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ الْحَجَّونِ إِلَى النَّخْلِ
فَقَالَتْ لَا تَرَابٍ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى أَطْلَنَ التَّمَنِّيَ وَالْوُقُوفَ عَلَى شُعْلِي
وَقَالَتْ لَكِنْ أَرْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنَا نَعَابُ هَذَا أَوْ يُرَاجِعَ فِي وَصْلِي
فَقُلْنَ لَهَا هَذَا عِشَاءٌ وَأَهْلُنَا قَرِيبٌ أَلْمَانَسَامِي مَرْكَبِ الْبُغْلِ؟
فَقَالَتْ فَمَا شِئْنٌ قُلْنَ لَهَا أَنْزِلِي فَلَا لِرُضْ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِي
وَقُمْنَ إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَاسْتَفْنَاهَا وَكُلُّ يَفْدَى بِالْمُودَّةِ وَالْأَهْلِ
نَجُومٌ دَرَارِيٌّ تَكْتَفِنُ صُورَةً مِنَ الْبَدْرِ وَانْتَ غَيْرُ هُوجٍ^(٣) وَلَا نُكْلٍ

(١) في نسخة : ونازعت (٢) في نسخ : يومًا (٣) في الاغاني : يُجَلِّ

فَسَلَّمْتُ وَأُسْتَأْنَسْتُ خَيْفَةً أَنْ يَرَى
فَقَالَتْ وَأَرَاخْتَ جَانِبَ السِّتْرِ^(١) أَمَّا
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ
فَلَمَّا أَقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا
عَرَفَنَّ الَّذِي تَهْوَى فَقُلْنَ لَهَا أَمُذْنِي
فَقَالَتْ فَلَا تَلْبِشَنَّ قُلْنَ قَانَ تَحْدَثِي
فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَمَّا
وَبَاتَتْ تَنْجُ الْمِسْكَ فِي فِي غَادَةٍ
تَقَلِّبُ عَيْنِي ظُيُومَ تَرْغِي الْخَلَا
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَأَلِ الْقُحْوَانِ بِرَوْضَةٍ
أَهْمِي بِهَا فِي كُلِّ مُمْسَى وَمُصْبَحٍ

عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فَعَلِي
مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقَّةٍ أَهْلِي
وَالَكِنْ سَرَّيْ لَيْسَ بِحَمْلُهُ مِثْلِي
وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ
نَطَفَ سَاعَةً فِي طَيْبٍ^(٢) لَيْلٍ فِي سَهْلٍ
أَتَيْنَاكِ وَأَنْسَبُ أَسْيَابٍ مَعِيَ الرَّمْلِ
فَعَلَنَّ الَّذِي يَفْعَلَنَّ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي
بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةِ الْحَجَلِ
وَتَحْنُو عَلَى رِخَصِ الشَّوَى أَغِيدِ طِفْلٍ
جَانَّتُهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنَ الْوَبْلِ
وَأَكْثَرُ دَعَوَاهَا إِذَا خَدِرَتْ رَجْلِي

وقال

أَشْرُ يَا أَبْنَ عَمِّي فِي سَلَامَةِ مَا تَرَى
عَلَى حَيْنٍ لِحَاكِ الشَّيْبِ وَأُسْتِكْرَ الصَّبَا
وَأَلَّتْ كَمَا آلَ الْمُجَرَّبُ بَعْدَمَا
وَأَبْدَيْتُ عَصِيَانًا لَهْنًا سَبِينِي
وَأَقْبَلَنَ يَمِشِينَ الْهُوْبُنَا عَشِيَّةً

لَنَا وَتَبَدَّيْهَا لَتَسْلُبْنِي عَقْلِي
وَرَا جَعْنِي حَلْمِي وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي
صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ
وَالْقَيْنَ مِنْ بَأْسٍ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي
يُقَتِّلَنَّ مَنْ يَوْمِينِ بِالْحَدَقِ النُّجْلِي

غرائبُ من حينٍ شتَّى لَقِينِي على حالةٍ ماخافَ من مثلها مثلي
فَسَلَّمَنَ تَسْلِيمًا ضَعِيفًا وَأَعِينُ نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي
وَقُلْنَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقِينَا على غيرِ هذا من مقامٍ ومن شغلِ
إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ وَأُشْتُفَ نفوسُ ولكنَّ الْمَقَامَ على رِجْلِ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعِشْيَةِ نَلْتَقِي لميعادنا هيهاتَ هيهاتَ للوصلِ

وقال

أَلَمْ يُسَلِّبْنِي نَائِي الْمَزَارِ صَبَاتِي إلى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّائِي قَدْ يُسَلِّي
مِنَ الْمُرْعِدَاتِ الطَّرْفِ تَنْفِذُ عَيْنُهَا إلى نَحْوِ حِزْوَمِ الْمَجْرَبِ ذِي الْعَقْلِ
فَلَا هِيَ لَأَنْتَ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا الْيَنَّا وَلَا أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

وقال

حينما قضت فاطمة بنت عبد الملك حجها وارتحلت ، وكان الحجاج نوعده
ان ذكرها في شعره او عرض باسمها
كدتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مَتًى قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ أُلُوجِدِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دَمْعِي وَكَلَانَا بَلَقَى بَلْبٌ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ لَوْلَا كَثْرَةُ النَّاسِ جَدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمُسْكِ شَيْبَا ثُمَّ عَلَا بِالرَّاحِ وَالزَّنَجِيلِ

حينَ تفتأُ بها بأطيبَ من فيها طُروقًا إن شئتَ أو بالقليلِ
 ذاكَ ظني ولم أَدقْ طعمَ فيها لا وما في الكتابِ من تنزيلِ
 وبفرعٍ حَدثته كالمثاني علٌّ بالمسكِ فهو مثلُ السدِيلِ
 رُبْعَةٌ أو فُوبَقَ ذاكَ قليلًا ونوؤومُ الضحَى وَحَقُّ كسولِ
 لا يزالُ الخُلخالُ فوقَ الحشايا مثلَ أثناءِ حَيَّةٍ مقتولِ
 زانَ ماتحتَ كعبها قدمها حينَ تمشي والكعبُ غيرُ نبيلِ

وقال

سرٌّ قليلًا ولا تُلْمِني خليلي لوداعِ الرَّبابِ قبلَ الرَّحِيلِ
 إنَّ في النفسِ حاجةً ماتقضى مادعا في الفصونِ داعي هديلِ
 إنَّ طرفي دلُّ ألفوآدَ عليها ففوَآدي كالأئمِّ المقتولِ

وقال

ذَكَرَ القلبُ ذِكرَةً من حبيبٍ مُزايِلِ
 ماجدٍ قد صبا بكم والصَّبِي غيرُ طائلِ
 مستمرٌّ إطِيَّةِ سالكِ في الغوائلِ
 ولقد خفتُ خَلَّةً لستُ منها بوائِلِ
 إنَّ نَأْ نَكُمُ ديارنا والتَّباسُ الجائلِ
 وصرمتُ مُشَيَّعاً وَدُهُ غيرُ زائلِ

أُحْدِثَ الصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَأَ قَوْلُ قَائِلٍ
إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَازِمَاتٍ عَقَائِلٍ

— — —

قال في زينب بنت مومي الجمحية

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ آيَةِ مُخَوِّلٍ
غَيَّرَتْ آيَةَ الصَّبَا وَجَنُوبُ وَشَمَالُ
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظِيٌّ مُبَيِّلٍ
طَيِّبُ النَّشْرِ وَاضِحٌ أَحْوَرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ
ذَائِنُ بَابِ أَهْلِهِ فِيهَا كَانَ يُؤْهِلُ
قَدْ أَرَانَا بَغِيطَةً فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ
بِجَوَارٍ خَرَّادٍ ذَاكَ وَالْوُدُّ يُبْذَلُ
إِذْ فَوَّادِي بَزِينٍ أُمِّ يَغْلَى مُوَكَّلُ
وَهِيَ فِينَا فَلَا تُبَايِهَ نُلْحَى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْزَهَا قَوْلُ وَاشِ يُحْمَلُ
حِينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخُو الْوَدِّ مُرْسَلُ
بَاعْتِذَارٍ مِنْ سَخَطِهَا عَلَّ أَسْمَاءُ تَقْبَلُ
فَأَتْنِي بِمَا هَوَيْتُ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
حِينَ قَالَتْ تَقُولُ زَيْنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ

أَنَا مِنْ ذَلِكَ آيسٌ غَيْرَ أَنِّي أُعَالِلُ
وَأَخٌ يَسْتَحْتِنِي وَيُنَادِيهِ وَيَبْذُلُ
كُفَاهَا قَالَ لِي أَنْطَلِقْ قُلْتُ^(١) إِرْبَعِ سَأَفْعَلُ

وفي بعض النسخ زيادة هذه الايات :

إِنَّ هَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ وَأَخُو الشَّوْقِ مُرْسِلُ
أَرْسَلْتُ نَسْتَحْتِنِي وَتَفْدِي وَتَعْدِلُ
أُنِينَا بَاتَ لَيْلَهُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ يَبْذُلُ
تَحْتَ عَيْنٍ يَكُنُّنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَهْلُ

وقال

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا لَسْتُ مُطَاعًا أَيُّهَا الْعَاذِلُ
أَنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّهَا وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلُ
إِنَّ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلَا نَاعِلُ
أَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا لَا أَنَا مُوَصُولٌ وَلَا ذَاهِلُ
لَمَّا أَتَانِي قَائِلٌ بِالذِّبِ أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلُ دَمْعُهَا كَالدَّرِ مِنْ أَرْجَائِهَا هَائِلُ^(٢)
يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ أَلْمَلْتَنِي وَاصِلُ
يَا دَارُ أَمْسَتْ دَارَسًا رَسْمُهَا وَحَشَا قَفَارًا مَا بِهَا أَهْلُ

قد جرتِ الرِّيحُ بها ذيلَها وأُستَنَّ في أطلالها أوابِلُ

وقال بذكر الثريا

مرحباً ثمَّ مرحباً بالتي قالتْ غداةَ الوداعِ يومَ^(١) الرِّحيلِ
للثُّريا قولي له أنتَ همي ومُنَى النَّفسِ خالِياً والجليلِ^(٢)
فالتَّقينا فرحبتْ ثمَّ قالتْ عَمَرَكَ اللهُ إِنْ تُلْنَا فِي الْمَقِيلِ
في خلاءٍ كَمَا يَرَبُّنَكَ عِنْدِي فَيَصِدِّقَنِي فَدَاكَ قَبِيلِ
لَمْ يَرُوعُنَّ عِنْدَ ذَاكَ وَقَدْ جِئْتُ لِمِعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُولِي
فَلَنْ هَذَا الَّذِي نَلُومُكَ فِيهِ؟ لَا تَحْجِيْ مِنْ قَوْلِنَا بِفَتِيلِ
فَصِيلِهِ فَلَنْ تُلَامِي عَلَيْهِ فَهُوَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْتَوْبِلِ
قَالَتْ أَنْصَتْنِ وَأُسْتَمِعْنَ مَقَالِي لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتِي بِقَلِيلِ
قَدْ صَفَا الْعَيْشُ وَالْمَغِيرِيُّ عِنْدِي حَبِذَا هُوَ مِنْ صَاحِبِ وَخَلِيلِ

وقال بذكر هنداً

تصابي وما بعضُ التَّصَابِي بِطَائِلِ وَعَاوِدَ مِنْ هِنْدٍ جَوِيٌّ غَيْرُ زَائِلِ
كَمَا نَكِسَتْ هَيْمَاءُ أُحْدِثَ رَدُّعُهَا بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْرَاضُهُ لِلْهَوَامِلِ

(١) في ن : عند (٢) في ن : وخليلي

عَشِيَّةً قَالَتْ صَدَّعتْ غَرْبُهُ النَّوَى فَمَا مِنْ لِقَاءٍ بَيْنَنَا دُونَ قَابِلِ
وَمَا أُنْسَ مِثْلَ شَيْءٍ لَا أُنْسَ بِمَجْلَسَا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمُنَازِلِ
بِخَلَّةٍ بَيْنَ التَّخْلَتَيْنِ نَكُنُّنَا مِنْ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْمَرَاجِلِ

وقال

قُلِ الَّذِي يَهْوَى نَفَرْتُكَ بَيْنَنَا بِحَبْلٍ وَدَادِي أَيَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ أَيْمَهَا أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعَانِيهَا أَوْ كَانَتْ أَلْبَّ تُفْعَلُ
أَغِيظِي تَمَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا إِلَيَّ فَلَا حَاشَايَ بَلْ أَنَا أَقْبَلُ
أَوْ مِنْ فَادَعُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا بِحَبْلٍ شَدِيدِ الْعَقْدِ لَا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوْ أَنَّهُ لَنَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يُوْثِبَ الْمُنْخَلُ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَبِيتُ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةُ الْبَطْحَاءِ وَالْدمْعُ يَهِيلُ
إِقْدَ غَنَيْتُ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهِمَا فَقَدْ جَعَلْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَذْهَلُ
أَرَاكَ تُسَوِّبُنِي بَيْنَ امْتِلَهِ وَلِلْحَفْظِ أَهْلُ وَالصَّبَابَةِ مَنْزِلُ
وَلَوْ كُنْتَ صَبَّأِي كَمَا أَنَا صَبَّةٌ أَطْعَمَ وَلَكِنِّي أَجْدُ وَتَهْزِلُ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي مُتَحَفِظٌ تَجَادَدَ عَمْدًا وَهُوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَالُ
أَبْنِي لَنَا إِنْ كَانَ هَذَا تَجَنُّبًا لَصَرْمٍ فَتَصْرِيحِ الصَّرِيَةِ أَجَلُ
وَأَنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرِ كَرِهْتَهُ فَرَأَيْتُكَ أَتَيْتَنِي مُتَنَصِّلُ
وَقَدْ عَلِمْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي تَجَنُّبًا فَدَتِ نَفْسَهَا نَفْسِي عَلَى مَنْ نَعُولُ

هنيئاً لقلبٍ كنتُ أَحَسْبُ أَنَّهُ إِذَا شَاءَ سَالَ عَنْكَ أَوْ مَتَدَلُّ
فَتُ كَمْدًا يَاقَلْبُ أَوْ عِشْ فَأَمَّا رَأَيْتُكَ بِالْجَافِي الْبَخِيلِ مُوَكَّلُ

وقال

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ تَعَبٌ عَلَيَّ وَإِسْرَاعٌ هَدَيْتِ إِلَى عَذَلِي
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَالَ بِي الْهَوَى وَقَبْلِي قَادَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ ذَا تَبَلٍ
فَقُلْتُ إِذَا كَافَأْتُ مَنْ هُوَ مَذْنُبٌ مُسِيٌّ بِمَا أَسَدَى إِلَيَّ فَمَا فَضْلِي ؟
لَمَّا أَرْتَجِي حَلَمِي إِذَا أَنَا لَمْ أَعُدْ عَلَيْكَ وَلَمْ يُجْمَعْ لِحَبْلِكُمُ جَهْلِي
فَلَا تَقْتُلْنِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابِي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
وَقُلْتُ لَهَا وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعًا لَكُمْ سَامِعًا فِي رَجْعِ قَوْلٍ وَفِي فِعْلٍ
فَمَا أَنَسَ مِنْ وُدِّ تَقَادُمِ عَهْدِهِ فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي
عَشِيَّةً قَالَتْ وَالْذُّمُّوعُ بَعِينَهَا هَنِيئًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسَلِّهِ مُسْلِي
لَقَدْ كَانَ فِي إِقْرَاضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنَا وَفَعَلِكَ نَاهٍ لِي لَوْ أَنَّ مَعِيَ عَقْلِي
فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ صَنِيعُكَ بِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو ذَحْلٍ
هَلِ الصَّرْمُ إِلَّا مُسْلَمِي إِنْ صَرَمْتَنِي إِلَى سَقَمٍ مَا عَشْتُ أَوْ بِالْغُ قَتْلِي
سَأَمَلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ إِنْ نَصِلَ أَصْلُكَ وَإِنْ نَصَرِمُ حَبَالَكَ مِنْ حَبْلِي
أَكُنْ كَالَّذِي أَسَدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ بَدَأَ لَمْ يُشَبَّ فِيهَا بِحَمْدٍ وَلَا بِذَلِّ

وقال

فَجَعَلْنَا أُمُّ بَشَرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِأَحْتَالِ
بَيْنَمَا نَحْنُ جَمِيعًا جِيرَةٌ فِي خَيْرِ حَالِ
إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مَنَادٍ أَنْ تَهَيَّأُوا لَارْتِحَالِ
فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا نَزَلُوا بُزُلَ الْجَمَالِ
وَبَغَالًا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوهَا بِالْجَلَالِ
فَأَسْتَقْلُوا وَدَمَوْعِي قَدْ أَرَبَتْ بِأَنْهَالِ
مِنْ هَوَى خَوْذٍ لِعُوبٍ غَادَةٍ مِثْلِ الْهَلَالِ
أَشْبَهَ الْخَلْقِ جَمِيعًا حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْلِي بَعْدَ حُلْمٍ وَأَكْتِهَالِ
حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَذَالِي
أَيُّهَا النَّاصِحُ قَبْلِي فُتِنْتُ شَمَطُ الرِّجَالِ
فَفَوَّادِي فِي هَوَاهَا هَائِمٌ أُخْرَى التَّلْيَالِي

وقال في أسماء

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالصَّبُّ بَأْنٌ يَرْسِلَا
أَذْكُرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكُونُ عَنْ سَامِرٍ كَمْ مَعَزِلَا
أَبْشُرُكُمْ فِيهِ جَوَى شَفَنِي حِمْلَتُهُ مِنْ حِكْمٍ مُثْقِلَا

فَأَبْتَسَمْتُ عَنْ نَيْرٍ وَاضِحٍ
كَأَفْحَوَانِ الرَّمْلِ فِي جَائِرٍ
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أَخْتَهَا
يَسُومُنِي مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا
فَأَرْسَلَتْ أَرْوَسَ وَقَالَتْ لَهَا
إِثْنَيْهِ بِاللَّهِ وَقَوْلِي لَهُ
وَوَاعِدِيهِ سِرْحَنِي مَالِكٍ
وَلِيَّاتٍ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ
لَمَّا التَّقِينَا رَحَّبَتْ تَرْبُهَا
وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ مَا بَغْضَةٍ
بَلَّغَهَا كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُهَا

مُقَلِّجٍ عَذْبٍ إِذَا قُبِلَا
أَوْ كَسْنَا الْبَرْقَ إِذَا هَلَّلَا
هَنَدًا فَقَالَتْ عُمَرُ أَرْسَلَا
كَأَنَّهُ بِأَمْنٍ أَنْ نَبْخَلَا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلَا
وَاللَّهِ بِلَا بَفْعَلُهُ ثُمَّ لَا
أَوْ الرُّبِّي (دُونَهَا^(١) مَنْزِلَا)
إِنِّي أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلَا
هَنَدُ وَقَالَتْ قُبَلًا حَوْلَا
لَكَ شَحْ لَمْ بِأَلُ أَنْ يَمْحَلَا
غَشَا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَلَا

وقال

أَلَا إِنِّي عَشِيَّةُ دَارِ زَبْدٍ
أَنِيلِي قَبْلَ وَشَكِّ أَلْبِينِ إِنِّي
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ
وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْرِفُ لِي خُرُوجُ
هَلُمَّ فَأَعْطِنِي وَأَسْتَرْضِ مِنِّي

عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولَا
أَرَى مَكْثِي بِأَرْضِكُمْ قَلِيلَا
عَذْرُتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفُولَا
وَلَا تَسْطِيعُ فِي سِرِّ دُخُولَا
مُؤَاتِقًا عَلَى أَنْ لَا تَحُولَا

وَأَنْ نَرعى الْأَمَانَةَ مَا نَأْتِينَا وَنُعْمِلَ فِي تَجَاوُرِنَا ^(١) الرَّسُولَا
فَقُلْتُ لَهَا وَدِدْتُ وَلَيْتَ أَتَيْتُ وَجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمُ سَبِيلَا

وقال

يَا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّي عَانِيَا مَثَلْتُ بِهِ قُرْبِيَّةً أَوْ هُوَ هَالِكٌ عَجَلَا
كَدَاعَوْتُ الَّتِي قَامَتْ بِقَرِّ قَرِّهَا تَمْشِي كَمْشِي ضَعِيفٍ خَرًّا فَأَنْجِدَلَا
فَمَجَّتِ الْمَسْكُ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلُطُهُ الْأَسْحَقُ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُخِلَا
وَالزُّنْجِيلُ مَعَ التَّفَاحِ تَحْسِبُهُ مِنْ طِيبِ رِيقَتِهَا قَدْ خَالَطَ الْعَسَلَا
يَا طِيبَ طَعْمِ ثَنَائِهَا وَرِيقَتِهَا إِذَا اسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَأَعْتَدَلَا
مَجَاجِبَةُ الْمَسْكِ لَا تُثْقَلُ شِمَائِلُهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاحِلُ مَحَلَا
لَوْ كَانَ يَخْبِلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَاكَ لَفِي لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رِيَّاهَا الَّذِي خَبَلَا
لَهَا مِنَ الرِّئَمِ عَيْنَاهُ وَنُسْنَتُهُ وَنَخْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا
مَطْلَتِ دَبْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَنْحَبَ بِهَا مِنْ غَرِيمٍ مُوسِرٍ مَطْلَا
مَطْلَتِهِ سَنَةً حَوْلًا مُجْرَمَةً وَبَعْضُ أُخْرَى تَجْنِي الذَّنْبَ وَالْعِلَالَا

وقال

خَلِيلِي عُوجًا نَسَأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا أَبِي بِالْإِرَاقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
بِفِرْعِ النَّبِيتِ فَالْشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالَا
ضُرَائِرُ أَوْطَنٍ أَلْعِرَاصَ كَأَنَّمَا أَجْلَنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلَا

(١) لعلها : تحاورنا

ديار التي قامت الى السجف غُدوةً
 ارادت فلم تسطع كلاماً فوَمأتْ
 بأن يت عسى أن يستر الليل مجلساً
 فوطئت نفسي للمبيت فوَلجوا
 وقالت لترينها علماً أن زائراً
 فقولا له إن جاء أهلاً ومرحباً
 فراجعتها أن نعم فتيمة
 ولا تعجلي أن تهدأ العين وأتركي
 فبت أفانيتها فلا هي ترعوي
 وأكرمها من أن ترى بعض شدة
 فلم أر ما تبتاً يوم مل بذله
 وأمنع للشيء الذي لا يضيرها
 إذا طمعت عادت الى غير مطمع

لتنكاً قلباً كان قدماً مُقتلاً
 الي ولم تأمن رسولاً فترسلاً
 لنا أو تنام العين عنا فتغفلاً
 لي الرّبض الألى مطياً وأرّحلاً
 على رقبه أنيكما متغفلاً
 ولينا له كي بطمئن وسهلاً
 لنا منزلاً عن سامر^(١) الحي مغزلاً
 رقيباً بأبواب البيوت موكلاً
 لجود ولا تبدي إباء فتبخلاً
 وتبدي مواعيد المنى والاعللاً
 إذا سُئلت أبدى إباءً وأبخلاً
 وأسبى لذي الحلم الذي قد نذلاً
 بجود وتأبى النفس أن تتحللاً

وقال في اسماء

عوجاً فحيّ الطلل المَحولاً
 ومجلس النسوة بعد الكرى
 بجانب^(٢) البوابة لم بعده
 والرّبع من اسماء والمنزلاً
 آمن فيه الأبطح الأسهلاً
 تقادّم العهد بأن يؤهلاً

(١) في ن : سائر (٢) في ن : بسائر

إِيَّايَ لَا إِيَّاكُمْ هَجَّ الْمَنْزِلُ لِلشَّوْقِ فَلَا تَعْجَلَا
 إِنْ كُنْتُمْ خُلُوفِينَ مِنْ حَاجَتِي أَلْيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْعَلَا
 ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غَبْتَا عَنْهُ فَعُوجًا سَاعَةً وَأَسَالَا
 إِنْ بُضِجَ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحَشًا مَغَانِي رَسَمِهِ مُمَجَّلَا
 فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبِّبٌ مِثْلُ أَلَمَاهَا يَقْرُو أَلَمَالَا الْمُقْبَلَا
 أَيَّامَ أَسْمَاءَ بِهِ شَادَنُ خَوْذُ تُرَاعِي رَشَاءَ أَكْجَلَا
 قَالَتْ لِيَتَرَيْنِ لَهَا عِنْدَهَا هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِلَا؟
 قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرٌ تُدِيرُ حَوْرَاوِينَ لَمْ تَخْذُلَا
 هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ نَهْوَى وَمَا أَغْفَلَا

رَأَى عُمَرُ لُبَابَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ
 فَكَادَ يَذْهَبُ عَقْلُهُ فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِنِسْبَتِهَا فَقَالَ :

وَدَّعَ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَأَسْأَلُ ، فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ نَسْأَلَا
 أَكْمَثَ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَأَنَّنَا^(١) فَلَعَلَّ مَا بَخَلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
 قَالَ أَتُسَمِّرُ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
 لَسْنَا نَبَالِي حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
 نَجْزِي بِأَيْدٍ^(٢) كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا حَقُّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ أَنْ نَفْعَلَا

(١) فِي ن : وَنَهْنَهَا (٢) فِي الْإِغَانِي : أَيْادِي

حتى إذا ما الليلُ جنَّ ظلَّامُه
 ورَقَبْتُ غفلةً كاشحٍ أنْ يَمَحُلَا
 وأُستنكحَ النَّوْمُ الذينَ نخافُهم
 ورمى الكرى بوآبهم فَتَحَبَّلَا
 خَرَجْتُ نَأْطُرُ في الثيابِ كأَنَّها
 أُنَيْمُ يسببُ على كَثيبٍ أَهْيَلَا
 فَجَلَا ألقاعُ سحابةً مشهورةً
 غراءُ تُعشي الطرفَ أنْ يَتَأَمَلَا
 سَلِمْتُ حينَ لَقِيْتُها فَهَلَلْتُ
 لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي مُقْبَلَا
 فَلَبِثْتُ أَرْقِيها بِمَا لَوْ عَاقِلُ
 يُرْقِي به ما أَسْطَاعَ إِلَّا يَنْزَلَا
 تَدْنُو فَتُطْمَعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بَذَلَا
 نَفْسُ أَتْ بِالْجُودِ انْ تَحَلَّلَا

وقال

أَرَقْتُ وَلَمْ أَرَقْ لِسُقْمٍ أَصَابَنِي
 أُرَاقِبُ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلَا
 إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نَجُومٌ فَجَاحَتْ
 تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلَا
 فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَتْ
 وَإِيقَنْتُ مِنْ حَسِّ الْعْيُونِ غَفُولَا
 دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَاعِبًا
 هَضِيمَ الْحَشَا رَيًّا الْعِظَامِ كِسُولَا
 فَهَبْتُ نَطِيعَ الصَّوْتِ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى
 كَمَقْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ شَمُولَا
 فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةٌ
 عَلَيَّ وَقَالَتْ قَدْ عَجَلْتَ دُخُولَا
 فَهَلَّا أَذَا أُسْتَيْقِنْتَ أَنَّكَ دَاخِلُ
 دَسَسْتَ الْبِنَافِي الْخُلَاءِ رَسُولَا
 فَفَقَصْرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحُ
 وَتَأْتِي وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلَا
 فَقُلْتُ دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ
 إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولَا

فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَايَ نَسْتَبِثُهُ
شَكَوْتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ أَعْلِنُ بَعْضَهُ
فَقُلْتُ صِلِي مِنْ قَدْ أُسْرَتْ فَوَادَهُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ مَا تَزَالُ مُتَبِمًا
صُدُودَ شَمْسٍ ثُمَّ لَانَتْ وَقَرَّبْتُ
قَدَرْتُ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
لَقَدْ حَلَيْتُكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
فَأُصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفَوَادِ وَمُنِيَّةً
أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُسَلِّطًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا سُكْنَى إِنِّي أَسْأَلُ
سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِي بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ
وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكَ مُضِيقَةً
وَأَنْ تَكُرِّمِي يَوْمًا إِذَا مَا آتَاكُمْ
وَأَنْ تَحْفَظِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي

وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذُلُولًا
وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ غَلِيلًا
وَعَادَ لَهُ فَيْكِ النَّصُوحُ^(١) عَذُولًا
(سك^(٢)) وَإِنْ كُنْتُ الصَّحِيحَ قَتِيلًا
إِلَيَّ وَقَالَتْ لِي سَأَلْتَ قَلِيلًا
وَدَائِمٍ وَصَلِيٍّ إِنْ وَجَدْتَ وَصُولًا
وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا بَنَ عَمِّ قَبُولًا
وَذَلًّا مِنَ النَّعْمَى عَلَيَّ ظَلِيلًا
فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمَنُ يَمْنَحُ^(٣) سُؤْلًا
سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلًا
وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
عَلَيَّ وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا
رَسُولٌ لَشَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
جَلِيسُكَ طَرَفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا

(١) هكذا في النسخ كلها ، على ان علماء اللغة لا يجيزون كلمة « نصوح » بل

يقولون : هي (نصيح) فما قولم فيها وقد وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة ؟؟

(٢) هكذا في الاصل ، وفي نسخة مصر سنة ١٩١١ (بدجدي) ولم يفسرها

الشارح (٣) في الاصل : يمنع

وقال حين ودّع الثريا راحلةً عنه الى زوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان
في مصر وقد وقف بنظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا ٠٠٠

يا صاحبي قفا نستخير الظللا
فقال لي الرَّبْعُ لما أن وقفتُ به
وخادعتك النَّوى حتى رأيتهم
لما وقفنا نُحْيِيهم وقد صرختُ
قامتُ تراءى لي حين ساقه قدرُ
بفاحمٍ مُكرِعٍ سودٍ غدائره
ومقتاتي نَجَّةً أدماءً أسلمها
ونيرٍ النَّبتِ عَذْبٍ باردٍ خصرِ
كأنَّ اسْفَنْطَةً شَيَّتْ بذي شُبمٍ
والعبرِ أَلَا كلفَ المسحوقَ خالطه
نشيءُ الضَّجيجِ به وَهناً عوارضها
قالت على رِقْبَةٍ يوماً لجارتها
وهل لي اليومَ من أختٍ مواسيةٍ
فجاوبتها حصانٌ غيرُ فاحشةٍ
إقني حياءك في سترٍ وفي كرمٍ
لا تُظهِري حُبَّه حتى أراجعه

عن بعض مَنْ حَلَّه بِالْأَمْسِ ما فعلا
إِنَّ الْخُلَيْطَ أَجَدَّ أَلْبِينَ فَأَحْتَمَلَا
في الْفَجْرِ يَحْتُ حَادِي عَيْرِهِمْ زَجَلَا
هوَاتِفُ أَلْبِينَ فَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا
وقد نرى أَنَّهُمْ لَنْ نَسْبِقَ الْأَجَلَا
تَنَنِي عَلَى أَلْمَنِ مِنْهُ وَارِدَا جَبَلَا
أَسْوَى الْمَدَامِعِ طَاوِي الْكَشْحِ قَدْ أَخْلَا
كَأَلَا قَحْوَانَ عَذَابٍ طَعْمُهُ رَتَلَا
من صوبِ أَرْزَقِ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلَا
وَالزَّنجِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلَا
إذا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَأَعْتَدَلَا
مَانَا مَرَيْنَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ تَبَلَا
مَنْكَنَّا أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا عَمَلَا
يَرْجِعُ قَوْلِي وَأَمْرِي لَمْ يَكُنْ خَطَلَا
فَلَسْتُ أَوَّلَ اثْنِي عُلِّقَتْ رَجَلَا
إِنِّي سَاكِفِيكَ إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلَا

صَدَّتْ بِعَادَاً وَقَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وَحَدَّثَنِيهِ بِمَا 'حَدَّثْتِ وَأَسْتَمِعِي ماذا يقول ولا تعي به جدلاً
حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالِ الْوَشَاةُ لَهُ فينا لديه الينا كله نُقْلًا
وَعَرَفِيهِ بِهِ كَالْهَزْلِ وَأَحْتَفَظِي في غير معتبة أن تُنْضِي الرِّجْلَا
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ وإن ألقى الذنب من يكره العذلاً
لَوْ عُنْدَنَا أُغْتِيبَ أَوْ نِيَّتْ نَقِصْتُهُ ما أب مغتابه من عندنا جدلاً
قُلْتُ 'أَسْمِعِي فَلَقَدْ أَبَاغَتْ فِي لُطْفٍ وليس يخفى على ذي الأب من هزلاً
هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْدِرَهَا وقد نرى أنها لن نعدم العللاً
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عتلاً
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أَتَيْتُ بِهِ فما عنت به إذ جاءني حولاً
مَا إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ (١) مقالة الكشح الواشي إذا محلاً
إِنِّي لَا أَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطِهِ وقد أتاني يرحي طاعتي نقلاً (٢)

وقال

'جَنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ يَا قَلْبِ مَهْلًا لا تُبَدِّلْ بِالْحِلْمِ وَالْعِزِّ جَهْلًا
حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينٌ قلت لا تحلفي فديبتك كلاً
أَسْأَلُ اللَّهَ مَنْ بَدَاكَ بِصَرْمٍ أن يرى في الحياة ما عاش ذلاً

(١) في الاصل : وما أقر لها بالغيب قد علمت

(٢) في نسخة : وقد يرى انه قد غرني ذللاً

فَأَتَقَى اللَّهَ وَأَقْبَلِي أَلْعَذَرَ مِنِّي وَتَجَافَى عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ زَلَاً
 لَمْ أُرِ حَبْ بَأَنَّ سَخَطَ^(١) وَلَكِنْ مَرْجَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلًا
 إِنْ وَجَهًا أَبْصَرْتَهُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَيْهِ أُنْتِنَى الْجَمَالُ وَحَلَاً
 وَجْهِكَ الْوَجْهُ لَوْ بِهِ تُسْتَلُّ أَلْمُزْنُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهْلًا
 وَأَسِيلُ^(٢) مِنْ أَلْوَجْوِهِ نَضِيرُ دَقُّ فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلَاً
 إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَاضٍ وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَالِكِ جَزَلًا
 لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عَشْتُ حَتَّى يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْغَرَابِيلِ نَقْلًا
 ثُمَّ قَالَتْ لَا تُعْلَمَنَّ بِسَرِّي يَا أَبْنَ عَمِي أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلٌ لَا
 إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكَ الْعُتْبَى وَهَانَ الَّذِي سَأَلْتِ وَقَلَاً
 مِنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا ضَرَبَ اللَّهُ فِي ذِرَاعَيْهِ غُلَاً
 حَدَّثَنِي مَدْنُوكَ نَفْسِي وَأَهْلِي أَتَحْبِينِي كَحَبِكَ عَدَلًا؟
 إِنْ فِي الصَّرْمِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ وَنَعَمُ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لَا

وقال

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثَلًا إِرْبَعُ سَائِلًا لَا بَأْسَ أَنْ تَسْلَا
 عَنْ الَّتِي لَمْ يَرِ الرَّائِي كَصُورِهَا إِنْسِيَّةٌ^(٣) وَطُئْتُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا

(١) في نسخة: شحطت

(٢) في نسخة مصر ١٩١١: رق

(٣) في نسخة: انيسة

بيضاء جازئةً نضحُ العبير بها مذكورة الخلقِ ممنْ يَأْلَفُ الْحَجَلَا

وقال

هل تعرفُ اليومَ رِسمَ الدَّارِ والطلا
دارُ لِمَرْوَةِ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ
أُمِّي شَبَابَكَ عَنَّا الْغَضُّ قَدْ رَحَلَا
إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي كُنَّا نُنْزِنُ بِهِ
وَلِي الشَّبَابِ حَمِيداً غَيْرَ مُرْتَجِعِ
شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِي مُوَاضِعُهُ
لَيْتَ الشَّبَابَ بَنَّا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأُمْسَى أُلُوتُ يُخْلِفُهُ
مَابَالُ عِرْسِي قَدْ طَالَتْ مَطَالِبَتِي
كما عرفتُ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الْخَلَا
بِالْكَانِسَةِ نَرَى اللَّهْوَ وَالْفَزْلَا
وَلَا حَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَاشْتَعَلَا
وَلِي وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلَا
وَأُسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ مِنْ شَرِّ مَا بُدِلَا
أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَانْتَقَلَا
وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَّا الْيَوْمَ مُنْتَقَلَا
لَا مَرَحَباً بِحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلَا
أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبُ وَالْعَمَلَا

وقال

يتشوق الى الثريا عند ما نقلها زوجها سهيل الى الشام
يا خليلي سائلا الأطلالا بالبلبيين إن أجزن سؤالا
وسفاه لولا الصباية حبسي في رسوم الديار ركبا عجلا
بعد ما اوحشت من آل الثريا وأجدت فيها النعاج الخلالا
بفرح القلب إن رآك وتستعبر عيني إذا أردت احتملا^(١)

(١) في ن : ارتحالا

ولئن كان ينفعُ القُربُ ما أزدادُ فيما أراكِ إلّا خبالا
غير أنّي مادمتِ جالسةً عندي سألوه ما لم تُبردي زبالا
فاذا ما أنصرفتِ لم أَرَ للعيشِ التذاذًا ولا لشيءٍ جمالا
أنتِ (عبيشي^(١)) نعم) ورويتكِ الخلدُ وكنتِ الحديثَ والأشبالا
'حلتِ دونَ الفؤادِ والتذكِ'^(٢) القلبُ وخلقى لكِ النساءُ أوصالا
وتخلّفتِ لي خلائقَ أعطتكِ قيادي فما ملكتِ احتمالا
أُهيأُ العاذلي أقلّ عتايي لم أُطعُ في وصالها العذّالا
إنّ ما قلتِ والذي عبتَ منها لم يزدّها في العينِ إلّا جلالا
لا تعيها فلن أُطيعكِ فيها لم أجدُ للوشاةِ فيها مقالا
فيمَ باللهِ تقتلينِ مُحبّبا لكِ بالوصلِ مُخلصا بذّالا
ولعدي لئن هممتِ بقتلي لبما قد قتلتِ قبلي الرّجالا
حدّ ثنبي عن هجركم ووصالي أحراما تربنه أمّ حلالا
فأحكى بيننا وقولي بدلِ هل جزاءُ الحبِّ إلّا أوصالا
ليتي متّ يومَ ألثمَ فالها إذ خشينا في منظرٍ أهوالا
إذ تمّنتُ أنّي لكِ بعلٌ أمّ^(٣) بل ليأتي بحدّكِ خلا
وبنو الحارثِ بنِ ذهلٍ تبنّى في ذرّي المجدِ فرعها فاستظالا

(٢) في ن : واختارك

(١) في نسخة : كنت الهوى

(٣) في الاصل وبعض النسخ : قلتُ

وقال

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَالَّذِ الْعِبَادِ نَعْمًا وَدَلًّا
لَلَّتِي بِالْبَلَاطِ أُمْسَتْ نَشْكِي رَمْدًا لَيْتَهُ بَعَيْنِي حَلًّا
أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لِأَلْقَاهَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ بَأْنٍ لَا
لَسْتُ أَطِيعُ الرَّسُولَ وَأُيَقِنْتُ يَقِينًا يَأْوِيهَا حَبْنٌ وَلِي
رَجَعْتُهُ إِلَيَّ لَمَّا أَتَاهَا وَبِأَيِّمَانِهَا عَلَيَّ تَأَلَّى
قَالَ أُمْسَتْ عَلَيْكَ عِبْدَةٌ غَضِبِي عَزَّ مِنْهَا الْغَدَاةُ ذَلِكَ وَجَلًّا
قُلْتُ فِيمَ الْبُكَاءِ وَالْحُزْنُ قَالَتْ لَلَّتِي قَدْ عَلِمْتُ دُونَ الْمُصَلَّى
وَبَلَّغْنَا وَاللَّهِ وَصَلَّكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ كَلَّا
لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ وَالْحَجِّ وَمَنْ كَانَ مُحْرِمًا وَمُجَلًّا
مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَحَبِّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ قُلْتُ فَهَلَّا
قُلْتُ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَضَلَّا

وقال

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتُ أَتَقَالُهُ أَصْلًا فَدَمْعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ
قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْجُمُودِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يُسْرُوكَ حَسَنُهُ وَجَمَالُهُ
شَخْصٌ غَضِيبُ الطَّرْفِ مُضْطَرِبُ الْحَشَا عَيْلُ الْمَدْمَلِجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ
فَأَقْنِ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيتَ بَعْوَلَةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِيًا إِعْوَالُهُ

يا حبذا تلك الحمولُ وحبذا شخصُ هناك وحبذا أمثاله

وقال بذكر نعماً من بني جمح

يا نعمُ قد طالت مما طلتي إن كان ينفعُ عاشقاً مطلةُ
 كان الشفاءُ لنا مُسْتَيْناً منك الحديثُ فغالنا غيابةُ
 فقدّيتُ من أشفى بروءيته وأبى وكان كثيرةً علامةُ
 ظيُّ تزَيَّته عوارضه والعينُ زَيْنَ لحظها كحلةُ
 ولو أنّها برزت لَمُتَّصِبٍ قسٍ طويل الليلِ يبتهلةُ
 سيارِ أرضٍ لا أنيسَ بها فيها شريعته ومبتهلةُ
 لصبا وألقى عنه بُرُئسه وسعى وأهونُ سعيه رَملةُ
 حتى يُعابنها مُعابنةُ عزلاً وحقّ لِقَسَمِهِمْ غزلهُ
 كنا نُؤمِّلُ أنْ نفوزَ به فيمن نوؤمِّلُه ونختلهُ
 حتى أُنِجَ لِظُبَيْنَا رجلٌ من أهلِ مَكَّةَ زانهُ حَلَّةُ
 يغدو عليه الخزُّ يسجبه وبروحٍ في عَصْبٍ وبيئذلهُ
 فرمى فأقصدها برميته ورنا فمهدَ لِلْفَتَى أَجَلُه
 قالت إقنياتُ بَطْنِ بها حولي ودمعِي دائِماً سَبَلُه
 أَتُنُّ زَيْتُنَّ فُرقَتنا ولكلِّ صاحبِ زينةٍ عَمَلُه

لَا نُعْجِلُهُ أَنْ يُسْأَلَنَا إِنْ كَانَ شَفَّ فَوَادَهُ تَقْلَهُ
فَقَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلَهُ
وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِيهِ بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوَعْرُ جَبَلَهُ

وقال

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ فَأَحْتَمَلَا وَأَرَادَ غِيْظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طَوْلَ مَكْتَبِهِمُ وَالنَّفْسُ مِمَّا نَأْمُلُ الْأَمَلَا
فَإِذَا الْبَغَالُ تُشَدُّ وَاقْفَةً وَإِذَا الْحُدَاةُ قَدِ اعْتَبَوْا إِلَّا بِلَا
فَهَنَّاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي لَوْ كَانَ حُبُّ قَبْلَهُ قَتَلَا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْتَبَهُمْ قَدْ أَجْعَمُوا لِلنِّينِ مُحْتَمَلَا

وقال

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ وَرَبْعٍ لَشَنْبَاءِ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُحْوَلٍ
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ خَلُوجَانِ مِنْ رِيحِ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
سَرَى جِلَّ ضَاحِي جِلْدِهِ مَلْتَقَاهُمَا وَرَمَّ صَبَاً بِالْمُورِ هَوَجَاءَ مُحْمَلٍ
وَبَدَّلَ بَعْدَ الْحَيِّ عَيْنًا سِوَا كُنَّا وَخِيطَ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ هَمَلٍ
بِمَا قَدْ أَرَى شَنْبَاءَ حِينًا تَحُلُّهُ وَأَتْرَاجَهَا فِي نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلٍ
أَعَالِي نَصْطَادُ الْفَوَادِ نَسَاوَهُمْ بَعَيْنِي خَذُولَ مَوْنِقِ الْجَمِّ مُطْفَلٍ
وَوَحْفٍ بُشْنَى فِي أَمِقَاصٍ كَأَنَّهُ دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنَايِبُ غُنْصُلٍ

نَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا
 وَتَنَكَّلُ عَنْ غَرِّ شَنِيَةِ نَبَاتِهَا
 كَمَثَلِ أَقَاحِي الرَّمْلِ يَجْلُو مَتُونَهُ
 إِذَا ابْتَسَمْتَ قُلْتَ أَنْكِالُ غِمَامَةٍ
 كَأَنَّ سَجَبَقَ الْمَسِيكِ خَالَطَ طَعْمَهُ
 بِصَهَاءِ دَرِيَاقِ الْمُدَامِ كَأَنَّهَا
 وَتَمَشِي عَلَى بَرْدِ يَتِينَ غَذَاهُمَا
 مِنْ الْحُورِ مَخْصَصٌ كَانَ وَشَاحَهَا
 قَلِيلَةُ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ بِرُوعِهَا
 نَوُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ
 فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفَوَادِ وَهَمُّهُ
 وَقَدْ هَاجَنِي مِنْهَا عَلَى النَّأْيِ دِمْنَةٌ
 أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَرْبَعُوا بَعْضُ سَاعَةٍ
 قَلِيلًا فَقَالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
 لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأَتِهِمْ
 فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسَيفَ النَّفْسَ بِالْهُوَى
 وَنَصُّ الْمَطَايَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا

إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلٍ
 عَذَابِ ثَنَائِيهِ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ
 سَقُوطُنْدَى مِنْ آخِرِ الدَّلِيلِ مُخْضِلِ
 خَفَى بِرُقْمَا فِي عَارِضٍ مُتَهَالِ
 وَرِيحِ الْخَزَامِيِّ فِي جَدِيدِ الْقَرَنِ نُفْلِ
 إِذَا مَا صَفَا رَاوُوقُهَا مَا مَفْصَلِ
 يَهَامِيهِمْ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسَهَلِ
 يُعْسَلُوجِ غَابَ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولِ
 تَعَالَى الضُّحَى لَمْ تَتَنَطَّقْ عَنْ نَفْضِ
 هَضِيمِ الْحُشَا حُسَّانَةَ الْمُتَجَمَّلِ
 وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُنَوَّلِ
 لَهَا بِقُدَيْدٍ دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ
 الْيَنَاءُ وَنَصَّتْ جِيدَ أَحُورٍ مُغْزَلِ
 عَلَيَّ وَعَوْجُوا مِنْ سَوَاهِمِ ذُبُلِ
 لِمَا تَسْتَهِي فَأَقْضِ الْهُوَى وَنَأْمَلِ
 وَصَدْرُ غَدٍ أَوْ كُلُّهُ غَيْرَ مُعْجَلِ
 حِرَاصٍ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَلِكَ فَافْعَلِ
 لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ وَلَكِنْ تَجَمَّلِ

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبْسَ فِي رَسْمِ مَنْزِلٍ
فَقُلْتُ لِمَ سَيَرُوا فَإِنَّ لِقَاءَهَا
فَمَا ذَكَرُهُ شَنْبَاءُ وَالذَّارُ غَرْبَةٌ
وَإِنْ تَنَأَّ تَحْدُثُ لِلْفَوَادِ زَمَانَةٌ
وَإِنْ يَحْضُرُ الْوَاشِي تُطْعَمُهُ وَإِنْ يَقْلُ
وَإِنْ تَعْدُ لَا تَحْفَلُ وَإِنْ تَدْنُ لَا تَصِلُ
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مَنَا الْمُوَدَّةَ نُعْطَاهَا
فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبْكِي إِلَى مُتَجَوِّدٍ
أَفِقْ إِنَّمَا تَبْكِي إِلَى مُتَمَنِّعٍ
فَقَدْ كَادِيسَلُو الْقَلْبُ عَنْهَا وَمَنْ يَطْلُ
عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَاهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ
فَأَنَّكَ لَوْ تَدْرِينَ أَنَّ رُبَّ فَتِيَةٍ
مَنْعَتْهُمْ الْعَرِيسَ حَتَّى بَدَأَ لَهَا
يَنْصُونُ بِالْمَوْمَةِ خَوْصًا كَأَنَّهَا
دِقَاقًا بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنْعَلٌ
وَأَضْحَوْا جَمِيعًا نَعْرِفُ الْعَيْنُ فِيهِمْ
عَلَى هَدْمٍ جَعَدِ الثَّرَى ذِي مَسَافَةٍ
وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَى هَرَمٍ جَعَدَ السَّرَى ذِي مَسَافَةٍ

سَفَاهًا وَجَهْلًا بِالْفَوَادِ الْمُوَكَّلِ
تَوَافِي الْحَجِيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ
عَنُوجٌ وَإِنْ يُجْمَعُ يُضْرُّ وَيُنْجَلِ
وَإِنْ تَقْتَرِبُ تَعْدُ الْعَوَادِي وَتُسْغَلِ
بِهَا كَاشِحٌ عُنْدِي يُجَبُّ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَنَأَّ لَا نَصْبِرُ وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مَنَا لَدَيْهَا تَعْلَلِ
بُكَاءُ إِلَى شَنْبَاءٍ يَا قَلْبُ فَأُحْتَلِ
مَنْ الْبَخْلِ مَالُوسِ الْحَلِيقَةِ حَوَّلِ
عَلَيْهِ التَّنَائِي وَالتَّبَاعُدُ يَذْهَلِ
بَعْدَ ذَلِكَ دَائًا عَائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ
عُجَالِي وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أُنْعَجَلِ
قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ السُّبْحِ مُنْجَلِ
شَرَائِحُ يَنْعَرُ أَوْ سَرَاءُ مُعْطَلِ
السَّرِيحِ وَوَاقٍ مِنْ حَفِيٍّ لَمْ يُنْعَلِ
كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرِخِي الْعِلَائِمِ مُبِلِ
مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُهْمَلِ
مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُحْمَلِ

ترى جيفَ الحيتانِ فيه كأنَّها حيامٌ على ماءٍ حديثٍ مُنهلٍ
 إرادةً أنْ أَلْقالِكُ يا أَثْلُ والهوى كذلكَ حمالٌ أُلْفَتِي كُلَّ مَحْمَلٍ
 فبعضَ البعادِ يا أَثْلُ فَإِنِّي تروكُ الهوى عن الهوانِ بِمَعزِلِ
 أبا لي عِرضي أنْ أضامُ وصارمٌ حُسامٌ وعِزٌّ من حديثٍ وأوَّلِ
 مقيمٌ بإذنِ الله ليس بيارحٍ مكانَ الثُّرَيَّا قاهرٌ كلِّ منزلِ
 أَقَرَّتْ معدًى أَننا خيرُها جدى لطالِبُ عُرْفٍ أو لَضَيْفٍ مُحْمَلِ
 مقاويلُ بالمعروفِ خَرَسٌ عن الخنا قِضاةٌ بفصلِ الحقِّ في كلِّ محفلِ
 أخوهم إلى حصنٍ منيعٍ وجارهم بعلِياءٍ عِزٍّ ليسَ بالمتذللِ
 وفينا إذا ما حادثُ الدهرِ أَجَحَفْتُ نوابِئُهُ والدَّهْرُ جَمُّ التَّنْقُلِ
 لذي الغُرمِ أعوانٌ وبالْحَقِّ قائلٌ وللحقِّ تَباعٌ وللحربِ مُضْطَلِ
 وللخيرِ كَسابٌ وللحجدِ رافعٌ وللحمدِ أعوانٌ وللخيلِ مُعْتَلِ
 نبيحُ حصونٍ من نُعادي وَحِصْنُنا أَشْمُ منيعٌ حَزَنُهُ لم يُسَهِّلِ
 نقودُ ذليلاً من نُعادي وقرُّنا أبايُ القِيادِ مُضْعَبٌ لم يُدَلِّلِ
 نُفَالُ أنيابِ العدوِّ وناؤنا حديدٌ شديدٌ رَوْقُهُ لم يُفَالِ
 أولئك آبائي وعِزِّي ومَعْلِي اليهم أَثْلُ فأسألي أيَّ مَعْلِلِ

وقال بذكر سعدى

خليلي عوجا بنا ساعة نهي الرثوم ونوئى الطال
ونبك وهل يرجع البكا علينا زمانا لنا قد تول
ليالى سعدى لنا خلة نواصل في ودنا من نصل
وتجلى كزته غيث لها غفائر نكسو البطاح النفل
إذا ما مشت بين أترابها كمثل الأراخ يطان ألوحل
كان سوابل مصيوفة أقام بها كل وحش همل
سوافر قد زاهن العير مع المسك مغتنام الفضل
ففاجئتني غير ذي غرة شديد الفقارة^(١) بعد السهل
فحييتهن وحييتني وعز الفراق علينا وجل

وقال

سائلا الربع بالبي وقولا هجت شوقا لنا الغداة طويلا
أبن حي حلوك إذ أنت محفوف بهم أهل أراك جيلا
قال ساروا بأجمع فاستقلوا وبرغمي لو أستطعت سبيلا
سمنونا وما سمننا مقاما وارادوا دمانة وسهولا
ذاك مغنى من آل هندي وهندي قرنه فوادة المتبولا
إذ تبدت لنا فأبدت أثبتا حالكا لونه وجيدا أسبلا
وشيتا كالأخوان عذابا لم يغادر به الزمان فلولاً

(١) في ن : الفقارة

وقال

عَلِقَ النَّوَارَ فَوَادُهُ جَهْلًا وَصَبَا فَلَمْ تَتْرِكْ لَهُ عَقْلًا
وَنَعَرَ صُتْ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمْسَى الْفَوَادُ يَرَى لَهَا شَكْلًا
مَاطِبِيَّةٌ مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ تَغْدُو بِسِقْطِ صَرِيَّةٍ طِفْلًا
بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأَرَدْتُ كَشْفَ فَنَائِعِهَا مَهْلًا
دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مَكَارِمَةً تَجْزِيءِي وَلَسْتَ بِوَاصِلِ حَبْلًا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبَلِ الْفَوَادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلًا
(فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْحُبَّ مَكْلَفٌ) فَذَرِي الْعَتَابَ وَأَحْدِثِي بَذْلًا

وقال في هند

حَيَّ رُبْعًا أَقْوَى وَرَسْمًا مُجِيلًا وَغِرَاصًا أَمْسَتْ لَهْنِدٍ مَثُولًا
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَّاحُ ذُبُولًا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَهَا 'عَجْ عَلِي' مِنْكَ قَلِيلًا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتِي وَأَعْهَدْ لِي لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا
وَأَجْنِي وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ وَلَكَ الْوُدُّ خَالصًا مَبْذُولًا
وَلَكَ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِينَا قَاطِعًا بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولًا
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلَكِنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ بِفَاعِلْمَنْ تَعْدِيلًا
فَأَقْبَلَ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ لَا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولًا

قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال وكان له قينتان حاذقتان
فسمعهما عمر فقال في ذلك :

يا أهل بابل ما نَفَسْتُ عليكم من عَيْشِكُمْ إلاَّ ثَلَاثَ خِلَالٍ
ماءُ الفراتِ وطيبَ ليلٍ باردٍ وسَمَاعَ منشدتين لأبنِ هلالٍ

وقال

سقى سِدْرَتِي أَجْيَادَ فَالِدَوِّمَةِ التي إلى الدَّارِ صوبُ السَّكْبِ الْمُتَهَمِّلِ
فلو كنتُ بالدار التي مَهْطَ الصَّفَا سَلِمْتُ إِذَا مَا غَابَ عَنِّي مُعَالِي
هناك لو أَنِّي مرضتُ لعادني كرامٌ ومن لا يأتِ مِنْهُمْ يُرْسِلُ

وقال في حَمِيدَةَ جارية ابن ماجة

حملَ القلبُ من حَمِيدَةَ ثَقْلًا إِنِّ في ذاكَ للفَوَادِ لَشُغْلًا
إِنِّ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتُ فَقُولِي حَدُّ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعْلًا
وصليني فَأُشْهِدُ اللهَ إِنِّي لستُ أَصْفِي سِوَاكِ مَاعَشْتُ وَصَلَا

وقال يذكر نِعْمًا

خَلِيلِي أَرْبَعًا وَسَلَا بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا
بِأَعْلَى أَلْوَادِ عِنْدَ الْبَيْرِ هَيْجَ عَبْرَةٍ سَبَلَا
وقد تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِهَا جَذَلَا

ليالي لا نُحِبُّ لَنَا بَعِيشٍ قَدْ مَضَى بَدَلَا
وتَهَوَّانَا وَنَهَوَّاهَا وَنَعَصَى قَوْلَ مَنْ عَذَلَا
وَتُرْسِلُ فِي مَلَاظِفَةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّسَلَا

وقال

إِعْتَادَ هَذَا الْقَلْبَ بِلْبَالِهِ إِذْ قُرِبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ
خَوْذٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خَدْرِهَا قَامَتْ قَطُوفُ الْمَشْيِ مَكْسَالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرٍ بَارِدٍ عَذِبٌ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالُهُ

—

قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ عَمْرَةَ زَوْجَةَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُ :
إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتْلَ بَيْضَاءٍ حُرَّةٍ عَطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جِرُّ الذِّيُولِ

وقال

عِنْدَ مَا قَضَى لِأَبِي الْمَسْهَرِ الْعَذْرَى حَاجَتَهُ وَزَوْجَهُ مِنْ حَبِيبَتِهِ
كَفَيْتُ أَخِي الْعَذْرَى مَا كَانَ نَابَهُ وَإِنِّي لِأَعْبَاءِ النِّوَابِ حَمَالُ
أَمَا اسْتَحْسَنْتُ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا إِذَا طَرَحْتَ أَتِي لِمَالِي بَذَالُ

وقال يذكر 'سعدى

ديارٌ لِسُعدى إِذْ سعادٌ جِدايةٌ من الأدمِ خِصانُ الخشاغِيرِ خُثْلُ
هَجانُ البياضِ أَشْرِبَتْ لَوْنَ صُفْرَةٍ عَقِيلَةُ جَوْى عازِبٍ لَمْ يُجَلِّلِ
إِذا هِىَ لَمْ تَسْتَكِ بِعُودِ أَرَاكَةِ تُنْخِلُ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ

وقال

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتَ وَزُهرٌ تهادى كِنِعا جِ المِلا نَعَسْفَنَ رَمِلا
قَدْ تَنْقَبْنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَنَ عِيوناً حورِ المِدامِعِ نُجْلا

وقال

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قِبائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ خَلْفَ البِئْرِ أَبْعَدَ مَنْزَلِ
حَذراً عَلَيْهَا مِنْ مَقالَةٍ كاشِحٍ ذَرِبِ اللِّسانِ يَقُولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

وقال

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلى غِداةَ لَقِيْتُهَا فَيَا حَبْذا ذاكِ الحَبِيبِ أَلَمْ يَسْمِلْ



حرف الميم

قال بذكر الثريا

وذلك بعد ما اخبره بعضهم كذباً انها مانت (وكانت مريضة) فذهب بنهب الارض
 ركضاً حتى وصل اليها فوجدها سالمة وقالت له انا أمرت بما أخبروك لاخبر مالي عندك
 تشككى الكُميتُ الجَرى لَمَاجَهِدُهُ وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 فقلتُ له إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَكِلَ وَتَسَامَا
 عَدَمْتُ إِذَا وَفَرِي وَفَارَقْتُ مَهْجَتِي أَتَيْنَ لَمْ أَقْلُ قَرَنًا إِذَا اللَّهُ سَلَّمَ
 لذلك أدني دونَ خيلي رباطه وَأَوْصِي بِهِ إِنْ لَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
 فما راعهم إِلَّا الْأَغْرُ كَأَنَّهُ عُقَابٌ مَوْتُ مُنْقَضَةٌ قَدْ رَأَتْ دَمَا
 فقلتُ لَهُمْ كَيْفَ الثَّرِيَا هَبِلْتُمْ فَقَالُوا سَتَدْرِي مَا نَكْرَنَا وَتَعْلَمَا
 هنالك فانزل فاسترح فإذا بدتُ ثَوِيَاكَ فِي أَتَوَايَا الْحُورِ كَالدَّمِي
 بُرِدْنَ أَحْنِيَازَ السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبْجِ بَمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجَمَّجَا

وقال

أَلَا يَالْقَوْمِي لِلْهُوَى الْمُتَقَسِّمِ وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِي
 وَلِلْحَيْنِ أَنِّي سَاقِنِي فَاتَّاحَنِي لَا حُبْلَاهَا مِنْ بَيْنِ مُثَرٍّ وَمُعْدِمِ
 أَقَادَ دَمِي بِكُرٍّ عَلَى غَيْرِ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قَانِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ

فقلت لبكر عاجباً أُنجلدتُ
وما ذاك إلا نعلمُ النفسُ أَنَّهُ
وَإِنِّي لها من فرعٍ فهو بن مالِكٍ
على أَنَّها قالت له لست نائلاً
وقلت لبكر حين رُحنا عشيّة
لعلِّي ستُنبيني الجواري من التي
فليت مني لم تجمع العام بيننا
وليت التي عاصيتُ فيها عواذلي
فرُحنا بقصرٍ نقي العين والربا
وفي العين مرجوٌ وآخر يُتقى
فلما أكَفَرُ الليلُ قالت إخردي
نواعم قُبِّ بُدْنٍ صُمْتُ البرى
رواجح اكفالٍ تباهين قو لها
لقد خلجت عيني وأحسب أَنَّها
فقلن لها أُمْنِيَّةٌ أو مزاحةٌ
فقال لهن أذهبن آمراناً
أما لك من يرعى الطريق فأرسلت

(١) في الاصل : نطمع

وقات لها إمضي فكوني أماناً
فقامت ولم تفعل ونامت فلم تطق
نُبِنَ غيرَ أنْ قد أومأتْ فعندَها
فلما ألتقينا باح كلُّ بسرِّه
فيا لك ليلاً بت فيه مُوسداً
وأسقى بعذب بارد الرِّيقِ واضح

لحظ الذي نخشى ولا تتكلمي
فقلن لها قومي فقامت ولم لم
كشارب مكنون الشراب المُخَمِّمِ
وأبدى لها مني السرور تبسمي
إذا شئت بعد النوم أكرم معضم
لذيذ الثنايا طيب المتنسم

وقال في هند

ألا قل لهندٍ إخرجي ونأثي
وحلي جبال السحر عن قلب عاشق
فأنت وبيت الله همي ومنيتي
فوالله ما أحببتُ حبك أيماً
فصدت وقالت كاذب وتجهمت
فقلت وصدت ما تزال مُتيمماً
ولما ألتقينا بالثنية أومضت
أشارت بطرف العين خشية أهلها
فأيقنت أن الطرف قد قل مرحباً

ولا تقتليني لا يحلُّ لكم دمي
حزين ولا تستحقي قتل مسلم
وكبر منانا من فصيح وأعجم
ولا ذات بعل يا هيدة فاعلمي
فنفسي فداء المعرض المنجم
صبوباً بنجد ذا هوى متقسم
مخافة عين الكاشح المتنم
إشارة محزون ولم تتكلم
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

فأبرزتُ طرفي نحوها بتحيةٍ
وإني لأذري كلما حاجَ ذكرُكم
وأنقادُ طوعاً للذي أنتَ أهله
ألامُ على حُبِّي كأني سنته
وقالت أظمت الكاشحين ومن يُطع
وصرمت جبل الود من ودك الذي
فقلت اسمعي يا هند ثم تفهمي
لقد مات سرتي واستقامت مودتي
فإن تقبلي في غير ذنب أقل لكم
هنيئاً نكم قلبي وصفو مودتي

وقلت لها قول أمري غير مفحم
دموعاً أغصت لهجتي بتكلم
على غلظة منكم لنا وتجهم
وقد سن هذا الحب من قبل جرهم
مقالة واش كاذب انقول يندم
حباك بمحض الود قبل التفهم
مقالة محزون بحبك مغرم
ولم ينشرح بأقول يا حُبِّي في
مقالة مظلوم مشوق مُتيم
فقد سيط من لحي هوالك ومن دمي

وقال

لَمَنْ الدَّارُ كَخَطٍ بِالْقَلَمِ
صَاحِ إِيَّيْ شَنِّي طَوَّلَ السَّعَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهَانَةٍ
مَارَاتُ عَيْنِهَا فِيمَا تَرَى
وَطَرِيَّ حَسَنٍ تَقْوِيُسُهُ
وَبُغْرِيَّ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ

لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طَوَّلُ الْقِدَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى أُمِّ الْحَكَمِ
مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ يَدُو فِي الظُّلَمِ
شَبَهَا فِي أَهْلِ حَلٍّ وَحَرَمِ
زَانَهَا ذَلِكَ وَعَرْنَيْنِ أَشْمِ
طِيبِ الرِّيحِ جَمِيلِ الْمُبْتَسَمِ

وقال يذكر كثراً

من عاشقٍ كَلَفَ الْفَوَادِ مُتِيماً
ويبوح بالسِّرِّ الْمَصُونِ وبِالْهُوَى
كَي لَا تَشْكَّ عَلَى التَّجَنُّبِ أَنَّهَا
أَخَذَتْ مِنْ الْقَلْبِ الْعَمِيدَ بِقُوَّةٍ
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهَّمْتُ
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا وَبَنَانِهَا
وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ
فِي غَنَائِمٍ مِمَّنْ نَحْاذِرُ قَوَاهُ
دُبْنِي وَدُبْنِكَ يَا كَلَيْشِمْ وَاحِدُ

يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْمَلِيحَةِ كَلْتُمُ
يَدْرِي لِيُعْلِمَهَا بِمَا لَمْ نَعْلَمْ
عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكَرَّمِ
وَمِنْ الْوَصَالِ بَيْنَ حَبْلِ مُبْرَمِ
نَفْسُ الْمُحَبِّ مِنَ الْحَبِيبِ الْمُقَرَّمِ
لَوْ كَانَ غَيْرَ كِتَابِهَا لَمْ أَفْهَمْ
مِنْ مَاءٍ مَقْلَتَهَا بِغَيْرِ الْمُعْجَمِ
لَوْلَا مَلَاةُ بَعْضِهَا لَمْ تُنَكَّمِ
وَسَوَادِ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلَمِ
نَرَفُضُ وَقَيْتِكَ دِينَنَا أَوْ نُسَلِّمِ

وقال يذكر هنداً

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدَ أَفْرَاقِنِي
وَذُو أَشْرٍ عَذْبٌ كَانَ نَبَاتُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَضَّبِ مِنْ مَنِيَّ
فَقُلْتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ يَبْعَةُ
مَهْفُفَةٌ غَرَاءُ صَفْرٌ وَشَاحِمَا

لَهَا جِيدٌ رِيْمٍ زَبْنَتُهُ الصَّرَائِمُ
جَنِي أَقْحَوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ
وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ
بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلٌ مُتَوَاكِمُ

بعيدة مهوى القُرْطِ إِمَّا نَوُ فُلٌ
ومدَّ عليها السَّجَفُ يومَ لَغَيْتِهَا
فلمِ اسْتَطَعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدِ بَدَا لَنَا
مَعَاصِمٌ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى أَلْبَهُمُ بِالضُّحَى
نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاسْتَفْنَتْهَا
طَلَبْنَ الصَّبِيَّ حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ
فَذَكَرَتْهَا دَاءً قَدِيمًا مُخَامِرًا
وَقَرُبَكَ لَا يُجِدِي عَلَيَّ وَنَا بُكُمْ
فَإِنْ بَنَتْ كَدَرَتْ أَلْعَاسَ صَبَابَةً
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنَّ الَّذِي وَجَدْتُ بَنَا
أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
عَشِيَّةَ رَاحَتِ كُنْهََا وَالْمَعَاصِمُ
عَصَاهَا وَوَجْهَهُ لَمْ تَلَحْهُ السَّائِمُ
صَبِيحٌ تَغَادِيهِ إِلَّا كُفُّ النَّوَاعِمُ
تَمَازِلُنَّ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ الْمَآكِمُ
نَزَعْنَ وَهَنَّ الْمُسْلِمَاتُ الظَّوَالِمُ
تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ
جَوَى دَاخِلُ فِي الْقَلْبِ يَاهَنْدُ لَا زِمُ
وَإِنْ نَصَبْتِي فَأَلْقَبُ حَيْرَانَ هَائِمُ
مَقِيمٌ لَنَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ

وقال بذكرها وبني ابن عتيق عن لومه له في حبها

أَقْلَّ الْمَلَامَ بِاعْتِيقٍ فَإِنِّي
فَقَضَّ مَلَامِي وَأَطْلَبَ الطَّبَّ إِنِّي
فَقَالَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ إِنَّهَا
فَقُلْتُ لَأَسْمَاءُ اسْتَكَا وَأَخْضَتْ مَسَارِبَ عَيْنِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ
أَبْدِنِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْيَتَامَى
بِهَنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانُ هَائِمُ
أَسْرُهُ حَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهُوَ رَازِمُ
أَطْبُ بِهَذَا وَالْمُبَاطِنُ عَالِمُ
نَأَتْ غَرْبَةً عَنَّا بِهَا مَا نُلَاقِمُ

فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا لَوْ أَطَعْنَا
وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ
وَكُنْتَ نَبْوَعًا لِلْهَوَى مُضْجِبًا لَهُ
تُكَافُّ أَفْرَاسَ الصَّبِيِّ نَعْبًا لَهُ
وَوَكَلْتَ أَفْرَاسَ الصَّبِيِّ بِطَلَابِهَا
وُعَلِقْنَهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مَوْثُقٌ
فَقُلْتَ لَهَا أَنِّي سَلَمْتُ وَحْيَهَا
وَأَنِّي سُلُوْتُ الْقَلْبَ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا
وَجِيدُ غَزَالٍ فَاتِقُ الدَّرِّ حَلِيَّةُ

تَجَنَّبْتُهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمٌ
فَطَاوَعْتُهَا عَمْدًا كَأَنَّكَ حَالِمٌ
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْآنَسَاتُ الْوَاعِمُ
وَلَسْتَ تَبَالِي أَنْ تَلُومَ اللِّوَاءُ
زَمَانًا فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ أَلَالُومُ
لَدَيْهَا فَدَعَهَا الْآنَ إِذْ أَنْتَ سَالِمٌ
جَوَى لَبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا نَسِيمَ لَازِمُ
فَوَادِي مِنْهَا ذُو غَدَائِرٍ فَاحِمُ
وَرُخْصَ لَطِيفٍ وَاضِحِ الْآوَنِ نَاعِمُ

وقال بذكرها

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مَغْرَمٍ
هَامَ إِلَى رَيْمٍ هَضِيمٍ الْحَشَا
كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذَا أَشْرَقَتْ
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ
قَالَتْ وَقَدْ جَدُّ رَحِيلٌ بِهَا
إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُوْذَنُ لَنَا

هَامَ إِلَى هَنْدٍ وَلَمْ يَظْلَمِ
عَذَبِ الثَّيَا طَيِّبِ الْعَبَسِ
فِي يَوْمِ دَجْنٍ بَارِدٍ مُقْتَمِ
قَبْلِي لَذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمِ
وَالْعَيْنُ إِنْ تَطَرَّفَ بِهَا تَسْجُمُ
تَلْقَكَ إِنْ عُمِرْتَ بِالْمَوْسَمِ

ان لم تحلْ أو تكْ ذا مَيْلَةٍ بصرفك الأذنى عن الأقدمِ
قلتْ لها بل أنتِ مُعْتَلَةٌ في الوصلِ يا هندُ لي تَصْرِي

وقال

أَلِمَا بذاتِ الخالِ فاستطلعا لنا
وقولا لها إِنَّ النوى أَجْنَبِيَّةٌ
شَطُونٌ بأهواءِ نرى أَنَّ قربنا
وقولا لها لا تقبلي قولَ كاشحِ
وقولا لها لم يُسلِّنا انْأَيُ عنكمُ
وقولا لها ما في العبادِ كَرِيمةٌ
وقولا لها لا نسمعِ الكَشْحِ
وقولا لها ألم أَجْنِ ذَنْباً ففتحي
فقالا لها فإرفضِ فيضُ دموعها
تحدَّرَ غُصْنُ البانِ لانتِ فروعها
فَلَمَّا رَأَتْ عيني عليها تهلَّتْ
وقالتِ لِأُخْتِهَا أَذهبا في حفيظةٍ
وقولا له واللهِ ما أُمَّا للصدى
وقولا له ماشاع قولُ مُحَرِّشِ
وقولا له إِنَّ تَجْنِ ذَنْباً أَعْدَه

على العهدِ باقٍ ودُّها أَمْ نصرَما
بنا وبكمِ أَقد خفتُ أَن تنتمما
وقربكمُ ان يشهدِ الناسُ موسماً
وقولي له إِنَّ زلَّ أَنْفَكَ أَرْغما
ولا قولُ واسٍ كاذبٍ إِن تنما
أَعزَّ علينا منك طُرا وأَكرما
مقالاً وَإِن أَسدى لَدَبِكَ وأَلما
عليَّ بحقٍ بل عتبتِ تجرُّما
كما أسلم السِّلَكُ الْجِمانَ أَلْظما
وجادتْ عليه دِمةٌ ثم أَرهما
مخافةً أَن يَنْهَلَ كرهاً تَبْسا
فزورا أبا الخطابِ سِراً وسِلا
يأشهى الينا من لقائِكَ فأعلما
لديَّ ولا رامَ الرضا أو ترغما
من العُرفِ إِن رامَ أَلوشاةُ التكلما

فقلتُ أذهباً قولاً لها أنتَ همّةٌ وكبرُ مناهُ من فصيحٍ وأعجبا
إذا بُنتِ بانتُ نعمةُ العيشِ والهوى وإنْ قرُبَتْ دارُ بكم فكلانما
يرى نعمةَ الدنيا احتواها لنفسه يرى اليأسَ غبنًا وأقترابك مغنا
فلم تفضلينا في هوىٍّ غيرِ أننا نرى وُدَّنا أبقي بقاءً وأدوما

وقال

وأخرُ عهدِي بالرَّبابِ مقالها لنا ليلةُ البطحاءِ والدَّمعُ يسجُمُ
طربت وطاوعت ألوشاةُ ويئستُ شمائلُ من وجدٍ فقيمَ التجرُّمِ
هلمْ فأخبرني بذنبي اعترفُ بعُتْبائك أو أعرفْ إذا كيف أضرمُ
فإنْ كان في ذنبِ اليك أجترمتُه تعمَّدتُه عمداً فنفسي ألومُ
وإنْ كان شيئاً قاله لك كاشحُ كما شاء يُسديه عليّ ويُلجِمُ
فصداقه لم أستطعْ أنْ أردهُ ولم أملكِ الأعداءُ أنْ يتكلموا
فقلتُ وكانت حجةً وافقتُ بها من الحقِّ عندي بعضُ ما كنتُ أعلمُ
صدقتُ ومن يعلم فيكمته شهادةً على نفسه أو غيره فهو أظلمُ
فأما الذي فيه عتبتُ فأنفه لأنفك في صرْمِ الخلائقِ أرغمُ
فُعْتباك مَيَّ أنِّي غيرُ عائدٍ وأقسمُ بالرَّحْمَنِ لا تكلمُ
وقلتُ لها لو يسلكُ الناسُ وادياً وتنحِينَ نحو الشرقِ عما يسموا
لكفني قلبي أتابعك إنِّي بذكرائك أخرى الدَّهرُ صبُّ متيمُ
أرى ما يلي نجداً إذا ما حللتُه جيلاً وأهوى الغورَ إنْ نلتهموا

وقال

يلومونني في غير ذنبٍ جنيتهُ
أمنتُ أناساً أنتمُ تأمنونهم
وقالوا لنا ما لم نقلْ ثم أكثروا
وقد كُحِلَتْ عيني القذى لفراقكم
فلا نصرميني إن ترّيتني أجسكم
منعمةً لو دبّ ذرٌّ يجسمها
أليس كثيراً أن تكون بلدةٍ
وغيري في كلِّ الذي كان ألومُ
فزادوا علينا في الحديثِ وأوهموا
علينا وباحوا بالذي كنتُ أكتُمُ
وعادَ لها تهتاتها فهي تنجمُ
أبوئُ بذني إني أنا أظلمُ
لكن ديبُ الذرِّ في الجسمِ بكلمُ
كلانا بها ثاورٍ ولا نتكلمُ

وقال

هجرت الحبيبَ اليوم من غير ما أجترمُ
أطعت الوشاة الكاشحين ومن بطعُ
أتاني رسولٌ كنتُ أحسب أنه
فلما تبأثنا "الحديثُ وبيئتُ
تبين لي أن المحرّشَ كاذبُ
بصرمٍ يظلمُ جلاله من خليله
وقلتُ لها لما خشيتُ لجاهةٍ
ظلمت ولم تعتب و كان رسولُها
وقطعت من (ودتي "لك) الحبل ماصرمُ
مقالة واش يقرع السن من ندمُ
شفيقُ علينا ناصحُ كالذي زعمُ
سراثره عن بعض ما كن قد اكرمُ
ومن يطع الواشين أوزعم من زعمُ
وشيكا ويحذمُ قوة الحبل ما جذمُ
فعندي لك العتبي على رغمٍ من رغمُ
اليك سريعاً بالرضا لك إذ ظلمُ

(٢) في نسخة : تناثنا

(١) في الاغاني : ذي ودك

فلم أرَ لومَ النَّفسِ بعد الذي مضى وبعد الذي آلتَ وآلَيْتَ من قَسَمٍ
إذا آتَ لم تعشَق ولم تتبع ألهوى فكُنْ صَخْرَةً بالحِجرِ من حِجرِ أَصَمِّ

وفي الاغاني هذان البيتان من هذه القافية

ذَهَبْتَ وَلَمْ نَلْعَمْ بِدِيَابِجَةِ الْحَرَمِ وقد كُنْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمٍ
جُنَيْتَ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا وقد كُنْتَ مَجْنُونًا بِجَارَاتِهَا الْقُدَمِ

—

وقال بذكرهما

خَالِيَّ عَوَجًا نُبْكَ شَجْوًا عَلَى رَسَمِ عَفَا بَيْنَ وَادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَالْحَزَمِ
خَالِيَّ مَا كَانَتْ نَصَابُ مِقَاتِي وَلَا غُرَّتِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى نَعَمِ
خَالِيَّ حَتَّى أُنْفَ حَبْلِي بِخَادِعِ مُوَقِّ إِذَا يُرْمَى صَيُودٌ إِذَا يُرْمَى
خَالِيَّ إِنْ بَاعَدْتَ لَأَنْتَ وَإِنْ أَلِنْ تُبَاعِدُ فَمَا تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلَا سَلَمِ
خَالِيَّ إِنْ أَلْحَبَّ أَحْسَبُ قَاتِلِي فَقَضَى عَلَى نَفْسِي كَمَا قَدْ بَرَى عَظَمِي
خَالِيَّ مَنْ يَكْفُفُ بَأْخَرَ كَالَّذِي كَلِمَتُ بِهِ يَدُ الْمَلِ فَوَادَّ عَلَى سَقَمِ
خَالِيَّ بَعْضَ اللَّوْمِ لَا تَرْحَلَا بِهِ رَفِيقَكُمَا حَتَّى نَقُولَا عَلَى عِلْمِ
خَالِيَّ مَا أُحِبُّ كَيْحُبُّ أَحِبُّهُ وَلَا دَاءُ ذِي حُبٍّ كَدَائِي وَلَا هَمِي
خَالِيَّ قَدْ أَعْيَا الْعَزَاءُ فَخَفِيفَا وَلَا تُبْدِيَا لَوْيَ فَيُنِيكُمَا جَسْمِي
خَالِيَّ مَنَّا لَا نَكُونَا مَعَ الْعَسَا وَمَا اللَّوْمُ بِالْمُسْلِي فَوَادِي مِنَ الْغَمِّ

(١) في نسخة: دُلِّتْ

خليلي لو يرق^(١) خليل من ألهوى رقيت بما يبدني النوار من العضم

وقال في اسماء

دعاني الى أسماء عن غير موعدٍ صروفُ منايا كان وقفًا حمائمها
فلما التقينا شفَّ برْدُ مُحَقَّقٍ عن الشمس جلى يومَ دجنٍ غمامها
وَقُلْنَ لها وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةٌ ومثلكِ بادٍ مستأشَرٌ مقامها
أَخْفَى لَنَا وَلِلْمَغِيرِ مَجْلِسُ فَإِنَّ النَّوَى كُنْتُ قَلِيلًا لِمَامِهَا
بَنَّا وَبِهِ فَارْبَعْنَ نَعِيدُ مُسَلِّمًا عَسَى أَنْ يَقْضَى مِنْ نَفَوسٍ سَقَامُهَا
فَقُلْنَ عِديهِ دُاجِةُ الرَّكْبِ إِنَّهُ سَيَسْتُرُنَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلَامُهَا

وقال

يَوْجَرَةُ أَطْلَالٌ نَعَتَ رَسُولُهَا وَأَقْفَرٌ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبَسِ قَدِيمُهَا
تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاضُهَا كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وَشَوْمُهَا
وَقَفْتُ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةٌ الْقَدَى كَعَيْنِ طَرِيفٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا
فَذَلِكَ هَاجَ الشَّوْقِ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ وَذَكَرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٍ مَا تَرَبُّهُمَا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدِي مِنَ الْوَدِّ فَوْقَ مَا تَمَّتْ بَغِيْبٍ أَوْ تَمَّتْ حَمِيمُهَا
وَإِنْ قَاسَمْتُ فِي وَدِّهِ ذَهَبْتُ بِهِ جَمِيعًا وَلَمْ يَرْجِعْ بَشْيٌ قَسِيمُهَا

(١) في نسخة: لو أرقى محببًا الى الرثي رقيت ٠٠

وقال

أَبَاكَرَةٌ فِي الظَّاعِنِينَ رَمِيمٌ وَلَمْ يُشَفِّ مَتَبُولُ الْفَوَادِ سَقِيمٌ
 أَمْ أُنْعَدَ الْحَيُّ الرَّوَّاحَ فَإِنِّي لِكُلِّ الَّذِي يَنْوِي الْأَمِيرُ وَجُومٌ
 فَرَّاحُوا^(١) وَرَامَتْ وَاسْتَمَرَّتْ كَأَنِّهَا غَمَامَةٌ دَجَنٍ تَنْجَلِي وَتَعِيمٌ
 مُبْتَلَةٌ صَفْرَاءُ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا غَذَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَعِيمٌ
 قَدْ أَعْتَدْتُ فَالنَّصْفُ مِنْ عُصْنٍ بَانَةٍ وَنَصْفُ كَثِيبٍ لَبْدَتُهُ سَجُومٌ
 مُنْعَمَةٌ أَهْدَى لَهَا الْأَجِيدُ شَادِنٌ وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنُ الْقَتُولَ بَغُومٌ
 تَرَاحَتْ بِهَا دَارٌ وَأَصْبَحَتْ الْعِدَا لَدَيْهَا كَمَا شِئُوا وَقَالَ نَوْمٌ
 رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالُ يَهِيمُ
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ لَطِيفُ خِيَالٍ مِنْ رَمِيمٍ غَرِيمُ
 وَقَالَتْ لَا تُرَابٍ لَهَا شَيْءٌ^(٢) الدَّمَى تَنْكَبُنْ شَيْئًا وَالدَّمُوعُ سَجُومُ
 وَلِلْفَتِيَةِ أَنْحَازُوا قَلِيلًا فَإِنَّهُ لَنَا فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلُومُ
 وَقَالَتْ لَهْنٌ أَرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلِّي وَإِنْ لَامَنِي فِيمَا أُرْنَا نَأَيْتُ مُلِيمُ
 فَقَالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزُورَنَا وَتَشْرِيفُ مِمَّشَانَا إِلَيْكَ عَظِيمُ
 وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنْتَ بَكَ الدَّارُ فَأَعْلَمُ يَا أَبْنِ عَمِّ كَرِيمُ
 فَقُلْتُ لَهَا وَدَّيْهِ وَتَكَرَّمَتِي أَلَمْ عَلَى كُلِّ مَا أَصْفِيكَ مِنْكَ طُعُومُ
 وَلَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بِهَا وَأَمِيرُ مَا يَزَالُ شَتُومُ

(١) في نسخة : عشيّة رحنا ثم راحت كأنها . (٢) في نسخة : تشبه

عَشِيَّةُ رُحْنَا مُلَغَمِيهِ وَصَحْبَتِي تَخْبُثُ بِهِمْ عَيْسٌ لَهْنٌ رَسِيمٌ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي انْفِذُوا إِنِّ مَوْعِدًا اكْمِمْ مَرُّهُ وَلِيَرْبَعِ عَلِيَّ حَكِيمٌ

وقال

أَقُولُ لِأَصْحَابِيٍّ وَمِثْلُ مَا بِي شَكَاةُ الْمَرْءِ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلَهُمَا إِذَا مَا نَأَوَّ بِهِ مُورِّقَةُ الْبُحُومِ
لِحَيْنِي وَالْبَلَاءُ لَقِيتُ ظُهُرًا بِأَعْلَى النِّقَعِ أُخْتِ بَنِي تَمِيمِ
فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمِ
وَعَيْنَا جَوْذَرٍ خَرَقٍ وَتَغَرُّ كَقَتْلِ الْأَقْحَوَانِ وَجِدُ رِيمِ
حَنَا أَتْرَأُهَا دُونِي عَلَيْهَا حَنَوُ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمِ
عَقَائِلُ لَمْ يَعْشْنَ بَعِيشَ بُوْسٍ وَلَكِنْ بِالْفَضَارَةِ وَالْتَعِيمِ

وقال بذكر هنداء

يَا صَاحِبَ قَلِّ الْمَرْبَعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيَبِينُ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَتَنِي مَطْيَنُهُ عَلِيٌّ وَقَالَ لِي إِسْأَلُ وَكَيْفَ يُبَيِّنُ رَسْمَ أُعْجَمُ
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثُ جُحْمُ
عُجْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَّجْتُ صَحْبَتِي وَكَفَفْتُ غَرْبَ دَمُوعِ عَيْنِ تَسْجَمُ
أُدْمُ الظُّبَاءَ بِهِ تَوَاعِي خَلْفَةً وَسَخَّالُهَا فِي رَسْمِهِ تَنْبَغُمُ
وَنِي صَبَابَةً قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى وَرَقَاءَ ظَلَّتْ فِي الْفُصُونِ تَوْنَمُ

غَرَدَتْ عَلَى فَنَنْ فَاسْعَدَ شَجْوَهَا
 هَلْ عِشْنَا بَنَى يَعُودُ كَعَهْدَنَا
 أَيَّامَ هَنْدُ لَا نَطِيعُ مُجَرِّشًا
 وَعَشِيَّةً حَبَسْتُ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَذُو شَبَامٍ دُونَهَا
 فَأَبَانَ رَجَعَ الطَّرْفُ أَنْ لَا تَرْحَلَنْ
 فَلَعَلَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتَرْجِسُ مَجْلَسًا
 فَأَنْبَتُ أَمْشِي بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَا
 فَإِذَا مَهَادٌ فِي مَهَا بِجَنَاحِهَا
 حَيَّتُهَا فَتَبَسَّعَتْ وَكَثُرَتْهَا
 وَتَضَوَّعَتْ مُسَكَّ وَسُرَّ فَوَادُهَا
 فَعَنَيْتُ جَذَلَانَا وَقَدْ جَذَلَاتُ بَنَا
 ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا
 وَرَقٌ يُجِنُّ كَمَا اسْتَجَابَ الْمَأْتَمُ
 إِذَا لَا نُزَاعَ وَلَا بُطَاعُ الْوَأَمُ
 خَطَلُ الْمَقَالِ وَسُرْنَا لَا يُعَالَمُ
 بِكَلَامِهَا مِنْ كَاشِحٍ يَنْتَمُ
 نَظْرًا بِكَدِّ بَسْرَتِهَا يَتَكَلَّمُ
 حَتَّى يَجُنَّ النَّاسَ أَيْلُ مَظْلَمُ
 فِيهِ بُوْدَعُ عَاشِقُ وَيُسَلِّمُ
 وَأَجْنَبِيَّةُ لِلنَّوْمِ جَوْنُ أَدَمُ
 أَدَمُ أَضَاعَ لَيْلٍ وَادٍ مُلْحِمُ
 عِنْدَ التَّبَسُّمِ مَرْقَةُ تَنْبَسُّمُ
 فَسُرُورُهَا بِادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
 نَبَغِي بِذَلِكَ رَغَمٌ مِنْ يَتَرَعَّمُ
 أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسَمُ

وقال

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ نَكَلَمِي
 كَلِمَتُ بَجْدَتِهَا الرِّيحُ وَتَارَةٌ
 دَارُ الَّتِي صَادَتْ فَوَادُكَ إِذَا بَدَتْ
 دَرَسْتُ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمْ
 تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَنْسَحَمِ مَرْهَمُ
 بِالْخَيْفِ لِمَا أَلْفَتْ أَهْلُ الْمَوْسَمِ

قالت لآنسة رداح عندها هذا الذي منح الحسان فواده
قالت نعم فتكبي بي إنه
فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
قولي بقول تحوئي في عاشق
فكي رهينه فإن لم تفعلي
ويقول^(١) إنك قد علمت بأنكم
فتبسمت عجباً وقالت حقه
علمي به والله يغفر ذنبه
طرف ينازعه الى الأدنى الهوى
وتغاطست عما بنا ولقد ترى
قالت لها ما ذا أردت على فتى
قالت اقول له بأنك مازح
قالت لها بل قد أردت بعاذه

كالرئم في عقد الكتيب الأيهم
وشركنه في مخه والأعظم
ذرب اللسان إخاله لم يسلم
فاشكي إليها ما علمت وسلمي
كلف بكم حتى ألمت متم
فأبكي على قتل ابن عمك وأسلمي
أصبحتم يا بشر أوجه دي دم
أن لا بعلمنا بما لم نعلم
فيما بدا لي ذو هوى متم
وبيت خلّة ذي الوصال الأقدم
أن قد تخالّت الفؤاد بأسهم
أقصده به بفاقة وتكرّم
كلف بكل مغور ومتم
لما عرفت بأن ملكت فتيمي

وقال

باسم الآله تحية لمتيم
وصحيفة ضمنتها بأمانة
تهدي الى حسن القوام مكرم
عند الرحيل إليك أم الهيم

(١) هذا البيت لم أجده في غير الاغاني

فيها التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ
 مِنْ عَاشِقٍ كَلَفَ يَبْوًى بِذَنْبِهِ
 بَادِيَ الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
 يَشْكُو إِلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوَّلَةٍ
 لَا تَقْتُلِينِي يَا عُثَيْمُ فَإِنِّي
 إِن لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَفُّفٌ
 لَمْ يُخْطِ سَهْمُكَ إِذَا رَمَيْتَ مَقَاتِلِي
 وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحَبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ
 لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَبَنَى أَهْلًا بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبُرُوا
 وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الْمُبَارَكَ حَوَالَهُ
 مَاخَذْتُ عَهْدَكَ يَا عُثَيْمُ وَلَا هَفَا
 فُكِّي أَسِيرًا يَا عُثَيْمُ فَإِنَّهُ
 وَرَعَ الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ
 أَنْحَصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ
 هَذِي ثَمَانِيَّةٌ تَهْلُ وَتَنْقُضِي
 مَكْتُبَ الرَّسُولِ لَدَيْكُمْ حَتَّى إِذَا
 لَمْ بَأْتِنِي لَكُمْ بِخَطٍّ وَاحِدٍ

حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ
 صَبَّ الْفُؤَادُ مُعَاقِبَ لَمْ يَظْلِمِ
 كَلَفَ بِحُبِّكَ يَا عُثَيْمُ مُتِّمِ
 وَبِقَوْلُ أُمَّا إِذَا مَالَتْ فَأَنْعَمِي
 أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي
 فَتَحَرَّحِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ نَأْتِي
 وَنَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتُكَ أَسْهِي
 مَرَّةً الْمَذَاقَةَ طَعْمُهُ كَأَلْعَلْمِ
 بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقِيَمِ
 عِنْدَ الْمَقَامِ وَرَكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
 وَالْخُورِ حَافَةِ صَادِقٍ لَمْ بَأْتِمِ
 قَلْبِي إِلَى وَصْلٍ لِفَيْرِكَ فَأَعْلَمِي
 خَلَطَ الْحَيَاءُ بَعْثَةً وَنَكَرُومِ
 غَيْبَ الصَّدِيقِ وَذَاكَ فَعَلَ الْمُسْلِمِ
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ نَوْهَمِ
 عَاجَلَتْ فِيهَا سُقْمٌ صَبَّ مُغْرَمِ
 قَدِيمَ الرَّسُولِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
 يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِي الْمُتَقَسِّمِ

وحرمتني ردَّ السَّلامِ وما أرى ردَّ السَّلامِ على الكريمِ بِمَحْرَمِ
 إِن كُنْتَ عاتبةَ عليٍّ فأهلُ ما أَنْ تُعَيِّيَ فيما عَتَبْتَ وتُكرِمي
 أَنْتِ الأَميرةُ فأُسمِعي لمُقاتلي وتفهَّمي من بعضِ ما لم تفهَمي
 إِنِّي أَتوبُ اليكِ توبةَ مذنبٍ يخشى العُقوبةَ من مَلِكٍ مُنْعَمِ
 حَتَّى أَنالَ رِضاكَ حيثُ عَلِمْتُهُ بطَريفِ مالي والتَّليدِ الأَقْدَمِ
 وَأَعوذُ مِنْكَ بِكَ الغَداءِ لِتُصَفِّحي عَمَّا جَنَيْتُ من الذُّنوبِ وترحمي
 إِن تَقْبَلِي عُذْرِي فَاسْتُ بِهائِدِي حَتَّى تُغَادَرَ في المَقابرِ أَعْظُمِي
 لو كَفَيْتِ إِلْهُمْنِي سَأُنْكَ قَطْعُهَا وَلَدَقْتُ بَعْدَ رِضاكَ عِيشَ الأَجْدَمِ

وقال

ذَكَرْتَنِي الدَّيَّارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومَا
 بِالسَّلِيلِ الَّذِي أَتَى عَن يَمِينِي قَدْ نَعَمْتَ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُومَا
 يِيًّا مُسَحَّجًا أَوْ طَنَ الْعُرْصَةِ فَرْدًا أَبَى بِهَا أَنْ يَرِيَا
 وَعِرَاصًا تُذْري الرِّيحُ عَلَيْهَا ذَا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيَا
 وَدَعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلًا بَيْنَ غُضْنَيْنِ هَاجَ قَلْبًا سَقِيَا
 غَرِدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَانْهَأْتُ دَمُوعِي حَتَّى ظَلَمْتُ كَظِيمَا
 عُجْتُ فِيهِ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا^(١) وَدَمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْري سَجُومَا

(١) هذه ثالث مرة يكرر فيها هذا الشطر

فَتَنُوا هَزَّةَ الْمُطَيِّ وَقَالُوا كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرَصَةٍ تَكْلِيًا
وَمَقَامًا قُمْنَا بِهِ نَبْقِي أَلْعَيْنَ لَهُونًا بِهِ وَذَقْنَا النَّعِيمَا
مِنْ لَدُنْ فَحِمَةِ أَعْشَاءٍ إِلَى أَنْ لَاحَ وَرَدُّ يَسُوقُ جَوْنَنَا بِهِيَا
وَقُمِيرُهُ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومَا
ثُمَّ قَالَتِ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ مَرَارًا يُخَالُ دُرًّا نَظِيمَا
لَا يَكُونُنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هَذَا يَا ابْنَ عَيْي وَلَا تُطِيعُنْ نَعُومَا
ثُمَّ قَالَتِ لَتَرْبِهَا إِنْ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَابَا كَلِيمَا
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ وَرَفِيقٍ قَدْ كَانَ كُفُوءًا كَرِيمًا
ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَاعُ فِيهِ شَادِنًا أَحُورًا أَغْنَى رَخِيمَا
بَاتَ وَهَنَا يَمْجُ فِي فِي مِسْكًا شَابَ ثَلَجًا وَعَانَقَا مَخْتُومَا
ثُمَّ إِنْ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نَجُومَا

فَالْ بَذَكَرِ الثَّرِيَا

يَا ثَرِيَا الْفَوَادِ رُدِّي السَّلَامَا وَصَلِينَا وَلَا تَبْتِي الزَّيْمَا
وَأَذْكَرِي لَيْلَةَ الْأَطَارِفِ وَالْوَبْلِ وَإِرْسَالَنَا إِلَيْكَ الْغَلَامَا
بِحَدِيثِ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ لَمْ أَنْزَعُكَ مَا حَبِيتُ الْكَلَامَا
وَأَذْكَرِي مَجْلَسًا لَدَى جَانِبِ الْقَصْرِ عَشِيًّا وَمَقْسَمِي أَقْسَامَا
فِي لَيْالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةُ بَانَتْ نَاقَتِي وَالْمَا نَجَرُ الزَّيْمَامَا

يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا لَا أَبَالِي أَنْ تَبْلُ السَّمَاءُ عَضْبًا حَسَامَا
 إِنْ تَكُونِي نَزَحَتْ أَوْ قَدِمَ الْعَهْدُ فَمَا زَابِلَ الْوَدَادِ الْعِظَامَا
 مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا وَهِيَ تُذَرِّي لِذَلِكَ دَمْعًا سَجَامَا
 يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُخْلَ أَرَدْتَ الْغَدَاةَ مِنَّا أَنْصَرَامَا
 حَلَّتْ عَنْ عَهْدِنَا وَطَاوَعَتْ حَسَادًا قَدِيمًا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا
 قُلْتُ لَمْ تُصْرِمِي وَلَمْ تُطْعِ الْوَاشِي وَقَدْ زِدْتَ ذَا الْفَوَادِ غَرَامَا

وقال

إِنِّي أَنْتَنِي شَكْوَى لَا أُسْرِ بِهَا وَذَرُّوْ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذِي نَجْمَا
 حَتَّى نَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتَهُ فِهْمَا
 لَا يَرُغِمُ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتِ حَامِلُهُ بَلْ أَنْفَ شَانِكَ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغْمَا
 أَنْ كَانَ غَاظُكَ شَيْئًا لَسْتُ أَعْلَمُهُ مَنِي فَهَذِي يَمِينِي بِالرَّضَا سَلَامَا
 مَا نَشْتَهِيْنَ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعَلُهُ وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَشَمْتَهُ جَشِيمَا
 لَا تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ بِرَحْمَنِي فَذَلِكَ مِنْ تُبْغِضِينَ الْخُفَّ وَالسَّقْمَا
 إِنْ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطْعَمْتَهُمْ لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمَّمَا
 إِنْ كُنْتُ أُنْثَمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ فَلَأَرْحَتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعْمَا
 أَوْ كُنْتُ أُحْبِبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ فَلَأَقُلْتُ إِذَا نَعَلِي لِي الْقَدَمَا

وقال

عاودَ القلبُ يالْقوميَ سُقْمًا يومَ أبدأُ لنا قُرْبِيَّةَ صَرْمًا
 صرَمْتَنِي وما أَجْتَرَمْتُ اليَها غيرَ أَنِّي أَرعى المودَّةَ جُرْمًا
 حُرَّةٌ من نساءِ عبدٍ منافٍ جعَتُ منطقًا وعقلًا وجسْمًا
 عَمَّها خالُها وإنَّ عُدَّ يومًا كانَ خالًا لها إذا عُدَّ عَمًّا
 صرمتني والله في غيرِ ذنبٍ ربِّ موسى أُميرةُ القلبِ طُلْمًا
 قلتُ لما أَتاني أَلْقولُ زورًا ليتَ شعري من صاعٍ ذا ثَمٍّ نَمًّا
 كيفَ أَسْلُو وكيفَ أَصبرُ عنها يالْقومي وحبُّها كانَ عُرْمًا
 ليتَ شعري يا بَكْرُ هل كانَ هذا أم يواه الأِلَهُ بالغيبِ رَجْمًا
 قالَ مَهَلًا فلا تَدانَنَّ هذا عَمْرُكَ اللهُ ما قَتَلناه عِلْمًا
 قلتُ إِذْهَبْ ولا تَلَبِّثْ لشيءٍ وأَسْتَمِعْ وأَعْلِمِ الذَّيْ كانَ نَمًّا
 فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ واحتيالٍ ونُصحٍ حُبٍّ فَلَمَّا
 جاءها قالَ ما الَّذي كانَ بعدي حَدِّثْني فقد تَحَمَّلْتِ إِثْمًا
 أَصْرمت الذي دعاها هواكُم وبرى لحمه فلم يَبْقِ لِحْمًا
 فَاسْتَفَزَّتْ لِقولِهِ ثمَّ قالتُ لا وربي يا بَكْرُ ما كانَ مِمَّا
 قِيلَ حَرْفٌ فلا تُراَعَنَّ منه بلْ نرى وصَلَهُ وربي مِمَّا
 لَعَنَ اللهُ من تَقولٍ هذا وثنى من وشى بِالْعَنِ وهَمًّا
 ليسوءَ الصَّدِيقَ بالَصَرْمِ مَنًّا زِيدَ أَنْفَ العِدَّةِ بِالْوَصْلِ رَغْمًا

وقال

يا خليليَّ عَادَنِي الْيَوْمَ سُتْمِي فَبَرَى دَاوَاهُ لِحَيْنِي عَظْمِي
لِمُصْرِ أَصْرًا وَأُسْتَكْبَرَ الْيَوْمَ وَظَنَّ الصُّدُودَ لَيْسَ بِظَلَمِ
صَدًّا عَمْدًا فَبَاءَ إِذْ صَدَّ عَنِي بِاخْلِيلِيَّ بِأَثْمِهِ وَيَاثِي
إِنْ تَجُودِي أَوْ نَبْخَلِي فَجَحْمِي أَنْتَ مِنْ وَاصِلٍ لَنَا لَا نُذَمِّي
أَوْ تَقُولِي مَا زَلْتَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى بُحْتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَالْمَحَلُّ الَّذِي حَلَمْتَ بِهِ وَالْحُسْنُ أَبَدَى عَلَيْكَ مَا كُنْتَ أَكْمِي
بَيْتُكَ أَلْبَيْتُ نَسَقْفِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَالِحِ الْخَلَائِقِ بَنِي
أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ نَيْمٍ ذَرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

وقال في نعم

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُتْمُ وَأَصَابَتْ مُقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمُ
قَصَدَتْ نَحْوَ مَقْتَلِي بِسَهَامٍ نَافَذَاتٍ وَمَا نَبِينَ كَلَمُ
حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّامِلِ وَالْجَوْهَرِ تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غَنَمُ
وَحَدِيثُ بَمَثَلِهِ تُنْزَلُ الْعُصْمُ رَخِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حَلْمُ
سَلَبَ الْقَلْبِ دُلْمًا وَنَقِيَّ مِثْلُ جَيْدِ الْغَزَالِ يَمْلُوه نَظْمُ
وَنَبِيلُ عَبْلُ الرُّوَادِفِ كَالْقُورِ مِنَ الرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَنَعْمُ

ووضي كالشمس بين سحابٍ رائحٍ مقصر العشيّة فخمٍ
 وشيت أحوى المراكز عذبٍ ماله في جميع ما ذيق طعمٍ
 طفلة كالمهاة ليس لمن عاب إذا نذكر المعائب ونضم
 هكذا وصف ما بدا لي منها ليس لي بالذي تغيب علم
 غير أنني أرى الثياب ملاء في بفاع يزين ذلك جسم
 إن تجودي أو تبخلي فحمدٍ لست يا نعم فيها من بدم^(١)

وقال بذكرها

أقلّي ألبعاد أم بكر فأنما قصارى الحروب أن تعود إلى سلم
 فوالله ما للعيش مالم ألاقكم وما للهوى إذ ما تزارين من طعم
 وما لي صبر عنكم قد علمتم ولا لك عنا من عزاء ولا عزم
 فقولوا لو أشينا كما كنت قائلاً لو أشيكم رنماً عصيت على رنم
 كلانا أراد الصرم ما استطاع جاهداً فأعيا قريباً م الساحة والضرم
 ألم تعلمي ما كنت آلت فيكم وأقسمت لا تخلين ذاكرة باسمي

وقال

ياليلة قطع الصباح نعيمها عودي علي فقد أصبت صميمي

(١) هذا البيت غير موجود في عدة روايات

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ كَلِيلَةً في خيرٍ سوءٍ عندَ بيتِ حَكِيمٍ
 مثلَ التي نكبتُ فوآدي نَكَبَةً تركتُ حليماً وهو غيرُ حليمٍ
 ياليلَ يا ذاتَ ألْهَاءٍ لِأَهْلَاهَا إني ظَلَمْتُ ولَمْتُ غيرَ مُلِيمٍ
 ولقد ذكركُ نكٍ يا بهيَّةُ بعدَ ما ذهبَ الكرى بِمُجالِسي ونديمي
 فعليكِ يا ليلي السَّلامُ تحيةً عددَ النُّجومِ وقُلَّ من نَسليحي

وقال

طال ليلي لِسرى طيفِ أَلَمٍ ففني النِّومَ وأجداني السَّقَمَ
 طيفِ ريمٍ شَطَّه أوطانهُ فهي لم تَدُنْ ولِبستُ بِأَمَمٍ
 مَنْ رسولٌ ناصحٌ يُخبرُنا عن مُحبِّ مستهامٍ قد كتمَ
 حُبَّهُ حتى تبلى جِسْمُهُ وبراهُ طولُ أحزانٍ وهمِ
 ذاكَ مَنْ يبخلُ عني بالذي لو بهِ جاد شفائي من سَقَمِ
 كلِّما ساءَ لهُ خيراً أبى وبِلاءٍ شدَّ ظهراً وأَعتمدَ
 لَجَّ فيما بيننا قولاً بلا ليت لا من قالها نال الصَّمَمُ
 ولو أتي كان ما أطلبهُ عندنا يطلُبهُ قلتُ نَعَمْ
 وأراهُ كلَّ يومٍ يَحْتَنِي عِالاً في غيرِ جُرمٍ يُجْزَمُ
 ظنُّها بي ظنُّ سوءٍ فاحشٍ وبها ظنِّي عَفافٌ وكرمُ
 وإذا قالَ مقالاً جِئْتُه وإذا قلتُ نأبى وَظَلَمَ

كيف هذا يستوي في حكمه
قد تراضيناهُ عدلاً بيننا
أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّي مُتَمِّمٌ
وجعلناهُ أَمِيرًا وَحَكَمٌ
فعليه الآنَ أَن يُنْصِفَنَا
وَيُجِدَّ اليومَ ما كانَ صَرَمٌ
أو يَرُدَّ الحُكْمَ عَنهُ بالرَّضَى
فعلينا حكمهُ فيما أَحْكَمُ
وله الحُكْمُ على رَغَمِ العدا
لا نبالي سُخْطَ مَنْ فيه رَغَمٌ

وقال

وَقَفَ بِرَبْعٍ أَنَسَاكُهُ قَدَمُهُ
وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كِي أَسْأَلَهُ
جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَأَمَحَى عَالِمُهُ
لو أُسْتَطَاعَ الكَلَامَ لَمْ أَرْمُهُ
رَبْعٍ لِرَخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَضِبٍ
طوبى لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَشُهُ
ما زلتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتَلُهُ
يَوْمًا وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتِمُهُ
حتى تَرَكْتُ الْحَبِيبَ وَامْتَنَّا
يَنْتَابُنَا مَاشِيًا بِهِ قَدَمُهُ
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يَفَارِقُهُ
قد شَفَّهُ حُبُّنَا فَمَا يَرْمُهُ
ما كُنْتُ أَرعى الْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا
ولا أُنِخُّ الْبَعِيرَ أَنْ خَطِمُهُ

وقال

هل عرفتَ اليومَ من شَبَابٍ بِالنَّفْرِ رَسوما
غَيْرَ تَمَّا كُلُّ رِيحٍ تَذَرُ التُّرْبَ مُسِيما
حَرَجًا جَفًّا تُذْري عَلَيْهَا أَسْحَمًا
جَوْنًا هَزِيمًا

ولقد ذكّرني الرّبعُ شوؤنا لن تريّا
يومَ أبدأتْ يَجَنُوبُ الخيفِ رفاًفاً وسيّا
وشتيّاً بارداً تحسبُه دُرّاً نظيماً
ثمّ قالتْ وهي تُذرني دمعَ عينيها سُجوما
للثُّريا قد أبى هذا المعنى أن يدوما
أخبربه بالذي ألقى فإن كان مقيّا
فليعدنا موعداً لا تبقى فيه نوما
وليكنْ ذاك إذا ما أتصف اللّيلُ بهيّا
برزتْ بين ثلاثٍ كلّها تقرو الصّريّا
قمرٌ بدرٌ تبدّى باهراً يُعشي النّجوما
قلتُ أهلاً بكم من زورٍ زرن كريّا
فأذاقتني لذبداً خلّته راحاً ختيّا
شابهَ شَهدٌ وثلاجٌ نفعا قلباً كليّا
ثمّ أبدأتْ إذ سلّبتُ العرّطَ مُبيّضاً هضيّا
فلمهونا اللّيلَ حتى هجم الصّبحُ هجوّمّا
قلنَ قد نادى المُنادي وبدا الصّبحُ فقوما
فمن يزجّين غزالاً فاتر الطرفِ رخيا
ولقد قضيتُ حاجاتي ولاقيتُ النّعيّا

وقال

أيها العاذلُ الذي لجَّ في الهجرِ علامَ الذي فعلتَ ومِمَّا؟
 فِيمَ هجري وفيهِ نُجْمِعُ ظُلْمِي وصدوداً ولمَ عتبتَ وعمّا
 أدلّالاً لتستزیدَ مُجِبّاً أم بعداً فتسعر القلبَ هما
 أيما أنْ تكونَ كان هوىً منك فزادَ إلاّ له فيه وتما
 أم عدوٌّ يمشي بزورٍ وإفكٍ كاشح دُب بالنميمة لما
 'يلف' عهداً نقضته بعدوأي وأساء الذي وشى وأذما
 زعموا أنّي لغيرك سلمٌ شلّ شأنك لأحاشي وصماً
 فاتّق الله في المغيبِ فإنّي حافظٌ للمغيبِ ذلك معاً
 ليس يُقتاتُ ذو المودّةِ عندي ويرى الكاشحون أنفاً أشماً
 قد رضينا وإنْ قضيتَ بجورٍ فأقلي قولَ كاشحٍ إنَّه أماً

وقال بذكر نعمة

أرقتُ وأبني هنيّ علناي الدارِ من نعمٍ
 فأقصرَ عاذلٌ غنيّ وملّ مُمرّضي سُقْمِي
 أموتُ لهجرها حزناً ويحلو عندها صرْمِي
 فبئسَ ثوابُ ذاتِ الودِّ تجزيه أبنَةُ العمِ
 ويومَ الشرّني قد هاجتْ دموعاً وكفّ السّجْمِ
 (١) في ن : بأل

غداةَ جَلَتْ على عَجَلٍ شَتِيًّا باردَ الظَّلْمِ
 وقالتُ لفتاةٍ عندها حوراءُ ~~سكار~~ لِرثْمِ
 أُمُّهُ يَا أُخْتَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَنْ إِسْمِي
 وَلَمْ يَجَازِنَا بِالْوَدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكُنْ
 فَقَالَتْ رَجَعَ مَا قَالَتْ نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
 فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبُّ زَلٍّ مِنْ وَاشٍ أَخِي إِثْمِ
 وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأُصْفِحِي بِاللَّهِ عَنْ ظُلْمِي
 فَقَالَتْ لَا فَقُلْتُ فَلِمَ أَرَقْتُ دَمِي بِلَا جُرْمِ
 إِنْ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ لَحِبٌّ قَدْ بَرَى جِسْمِي
 زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ زِي رَحِمِ

وقال

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لَجَوَارٍ نَوَاعِمِ
 قُلْنَ بِاللَّهِ لِلَّتِي سَمِعْتُ قَوْلَ ظَالِمِ
 إِقْبِلِي الْعَذْرَ مِنْ فَتَى صَادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
 لَمْ يَخْنُكِ الْوُدَادَ لَا لَا وَرَبِّ الْمَوَاسِمِ
 لَمْ نَبْؤِثْنِ بِأَمِّهِ نَائِيًّا غَيْرِ وَاعِمِ
 إِنِّي اللَّهُ فِي فَتَى مَاجِدِ أُخْتِ هَاشِمِ

وقال في اسماء

أَخْطَأْتَ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّرْمِ وَأُبْتَغِ مَنَا الْهَجَرَ بِالسَّلَمِ
 وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ كَلًّا وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ
 وَسَمِعْتَ بِي قَوْلَ الْوَشَاةِ بَلَا ذَنْبٍ أَنْبِتُ بِهِ وَلَا جُرْمِ
 إِلَّا صَبَابَةً عَاشِقٍ لَكُمْ أَوْرَثْتَهُ سُفْمًا عَلَى سُفْمِ
 قَدْ كُنْتَ أَحْسَبْنِي جَلِيدًا عَنْكُمْ فَإِذَا فَوَادِي غَيْرُ ذِي عِزْمِ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ حَبًّا قَاتِلِي حَتَّى بُلَيْتُ بِمَا بَرَى جَسْمِي
 أَوْرَثْتَنِي دَاءً أَخَا مِرْهُ أَبْصَاءُ بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي
 لَوْ كُنْتَ أَنْتِ قَسَمْتَ ذَلِكَ لِي مَنِي عَلَيْهِ آجَرْتِ فِي الْقَسَمِ
 لَكِنْ رَبِّي كَانَ قَدَّرَهُ فَقَضَاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

وقال

يشبب بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف

أَلَا تَجْزِي عُثَيْمَةً وَدَّ صَبٍّ بِذِكْرِكِ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
 لَصَبٍّ زَادَهُ حُبًّا وَوَجَدًا بِكُمْ سَعْدَى مَلَامَةٍ مَنْ يُلُومُ
 كَرِيمٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي فَتُدْهِلُهُ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمُ
 تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طُرًّا فَأَمْسَى خَالصًا بِكُمْ يَهِيمُ
 وَأَمْسَى مَدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجَدًا بِسَعْدَاهُ وَأَبْلَتْهُ الْهَمُومُ

أَمِينٍ مَا يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا إِذَا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمٌ
وَإِنِّي حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ لِسِرِّي حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومٌ
كَلَفْتُ بِهَا خَدْلَجَةً خَرِيدًا مُنْعَمَةً لَهَا دَلٌّ رَخِيمٌ
إِذَا احْتَفَلْتُ عُثَيْمَةً قُلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عَطَلَتْ عُثَيْمَةً قُلْتُ رَيْمٌ
لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرِ عَتِيقُ اللَّوْنِ بَاشِرُهُ النَّعِيمُ
إِذَا احْبَبْتُ الْمُبْرَحَ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مَقِيمٌ
أَصُومُ إِذَا نَصُومُ عُثَيْمَ نَفْسِي وَأُفْطِرُ حِينَ نُفْطِرُ لَا أَصُومُ
قَلِيلُ رِضَاكَ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي وَسُخْطُكَ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمٌ

وقال بذكر نعماً

(١) (قد أصاب) القلب من نعم
إِنْ نِعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا (سُقْمٌ) (٢) (دَاءٌ) لَيْسَ كَالسَّقَمِ
بَشْتَبِتٍ (٣) نَبْتُهُ رَنْلٍ آمَنَّا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي
وَبِوَحْفٍ مَائِلٍ رَجُلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ
عَرَّضْتُ يَوْمًا لَجَارَتِهَا كَعْنَاقِيدٍ مِنَ الْكَرَمِ
إِسْأَلِيهِ ثُمْتُ أَسْتَمِعِي وَهِيَ لَا نُبُوحَ لِي بِأَسْمِ
وَأُفْهِمِي عَنَّا تَحَاوُرَنَا أَتَيْنَا أَحَقُّ بِالظَلَمِ
وَأُحْكَمِي رَضِيتُ بِالْحُكْمِ

(١) في الاغاني : دِينَ هَذَا (٢) في الاغاني : بِسْقَامٍ (٣) في الاغاني : بِشْتَبِتٍ

وَأُنْشِدْ بِهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مَنِي عَلَى عِلْمٍ ؟ ؟
يَا نِكْمَ مِنْهُ ^(١) بِحُجَّتِهِ فَلَهُ الْعُتْبَى وَلَا أَحْيَى

وقال بذكرها ايضاً

أَوْ قَفْتُ مِنْ طُلُلٍ عَلَى رَهْمٍ بَلَوَى الْعَقِيقَ بِلُوحٍ كَالْوُشْمِ ؟
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ غَيْرَ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأُدَمِ -
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرْبٍ أَسْأَلُهُ وَالدمْعُ مَنِي يَبِينُ السَّجَمِ -
وَذَكَّرْتُ نَعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ وَبَكَيْتُ مِنْ طَرْبٍ إِلَى نَعَمِ -
يَا نَعَمِ آتِيهِ أَسْأَلُهُ فَيَزِيدُنِي سُفْمًا عَلَى سُفْمِ -
مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ يَخْطُنِي وَيَطِيشُ عَنْكَ حَزِيمَةً سَهْمِي
يَا نَعَمُ مَا لَاقَيْتُ بَعْدَكُمْ لِمَجَالِسِ اللَّذَاتِ مِنْ طَعْمِ -
أَمَّا النَّهَارُ فَانْتَ مَا شَجَنِي وَاللَّيْلُ أَنْتِ طَوَائِفُ الْحُلَمِ -
لَا تُظْهِرِي سِرِّي فَإِنْ حَدِيثَكُمْ فِي مَخْصَنٍ أَنْأَى مِنَ النَّجَمِ -
إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ طَوِيلُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ بَنِي -
سَأَرُبُ وَصْلَكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ فِي الْمَخِ يَأْسُكُنِي وَفِي الْعَظَمِ -

وقال بذكرها

أَبِينِي الْيَوْمَ يَا نَعَمُ أَوْصَلُ مِنْكَ أَمْ صَرَمُ
فَإِنْ بِكَ صَرَمَ عَابَةِ فَقَدْ نَفَنِي وَهُوَ سَلَمُ

تَلُوْكُمْ فِي الْهَوَىٰ نَعَمْ وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَىٰ نَعْمًا لِّخَامِرِ جَسَمِهِ سَقَمٌ
جَآءَتْ نَعَمْ عَلَىٰ عَجَلٍ يَبْطِنُ مِنْهُ وَهُمْ حُرْمٌ
أَسِيلًا لَيْسَ فِيهِ لِنَظَرٍ عَيْبٌ وَلَا كَلَمٌ

وقال

فِيَا لَيْتَ أَنِّي حِينَ تَدْنُو مِنِّْي شَمَمْتُ الَّذِي مَا يَبِينُ عَيْنِكَ وَالْفَمِ
وَلَيْتَ طَهَوْرِي كَانَ رِيْقَكَ كُلَّهُ وَلَيْتَ خَنَوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
وَلَيْتَ سَلِيمِي فِي الْمَمَاتِ ضَجِيعَتِي هُنَاكَ أَمْ فِي جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمَ

وقال

وَفَتَيَانِ صَدَقَ حَسَانِ الْوَجْوه لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمٌ
مِنْ آلِ الْمُغْيِرَةِ لَا يَشْهَدُونَ عِنْدَ الْحَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ

وقال

وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَىٰ كَلْتَمِ بَنَتْ سَعْدَ الْخَزْوَميةِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَاتَبَتْهُ عَلَى شَعْرِ قَالَهُ
فِي غَيْرِهَا كَمَا أوردنا ذلك في حرف الباء

مِنْ عَاشِقٍ صَبَّ يُسِرُّ الْهَوَىٰ قَدْ شَفَّهَ الْوَجْدُ إِلَىٰ كَلْتَمِ
رَأَيْتُكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَىٰ إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ
قَتَلْتُنَا يَا حَبْدًا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُرِمَ وَلَا مَأْثَمَ

والله قد أنزل في وحيه مِينًا في آبه الْمُحَكَمِ
 من يقتل النفسَ كذا ظالمًا ولم يُقِدْها نفسه بظلمِ
 وأنتِ ثأري فتلافي دمي ثمَّ أجعليه نعمةً تُنعمي
 وحكمي عدلاً بكن بيننا أو أنتِ فيما بيننا فأحكمي
 وجالسيني مجلساً واحداً من غيرِ ماعارٍ ولا مَحْرَمِ
 وخبريني ما الذي عندكم باللهِ في قتلِ امرئٍ مسلمِ

وقال يشبب بها ابناً

كفى حزنًا أن تجمع الدارُ شملنا وأمسي قريباً لا أزوركِ كلَّما
 دعي القلبَ لا يزددُ خبالاً مع الذي به منكِ أو داوي جواه المُكْتَمَا
 ومن كان لا بعدو هواه لسانه فقد حلَّ في قلبي هواكِ وخيما
 وليس بتزويق اللسانِ وصوغه ولكنه قد خالط اللحمَ والدِّمَا

وقال

رثَّ جبلُ الودِّ وأنصرما من حبيبٍ هاج لي سَقَمَا
 كدتُ أقضي إذ رأيتُ له منزلاً بالخيفِ قد طسَمَا
 لا ترى إلاَّ الرَّمَادَ به ومغاني القَدْرِ والحُمَا
 ومَخْطَ النُّوْبي مرَّ به مدفعٌ للسيلِ فأنهد ما

وقال

ما بال قلبك لا يزال يهيجهُ ذكركُ عواقبُ غيبنِ سقامُ
 ذكركُ التي طرقتك بين ركائبِ تمشي بزهرها وأنت حرامُ
 أتربد قتلك أم جزاء مودّةٍ إن الرفيق له عليك ذمامُ
 قد ساقني قدرٌ وحينٌ غالبُ منها وصرفُ مَنيةٍ ورحامُ
 قد كنت أغنى في السفاهة والصبا عجباً لما نأني به الأيامُ
 والآن أعذرُها وأعلمُ أنما سُبُلُ الضلالةِ والهدى أقسامُ
 إن تعدُّ داركم أزرِكُ وإن أمت فعليك مني رحمةٌ وسلامُ

وقال

ياذا الذي في الحبِّ يلحى أما تخشى عقابَ اللهِ فينا أما
 تعلمُ أنَّ الحبَّ دائٍ أما واللهِ لو حُمَّتْ منه كما
 حُمَّتْ من حبِّ رخيماً لما لُمتَ على الحبِّ فدعني وما
 أطلبُ إني لست أدري بما قُلتُ إلا أني بينما
 أنا ياب القصرِ في بعضِ ما أطلبُ من قصرهم إذ رمى
 شُبُه غزالٍ بسهامٍ فما أخطأ سهامُ ولكننا
 عيناهُ سهامٌ له كُلاً أراد قتلي بها سلماً

وقال

أَيَا نَخْلَتِي وَادِي بَوَانَةَ حَبْذَا إِذَا نَامَ 'حُرَّاسُ' النَّخِيلِ جَنَّاكُمَا
فَطَيْبُكُمَا أُرْبَى عَلَى النَّخْلِ بِهَجَةٍ وَزَادَ عَلَى طَوْلِ الْفَنَاءِ فَنَّاكُمَا

وقال

صَاحِ هَلْ لُمْتَ ظَالِمًا فَانْظُرِ الْيَوْمَ لَائِمًا
هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَلِيمَةٍ قَلَدُوهَا التَّمَائِمَا ؟

وقال يذكر سكينه (والاغاني بقول قريبة)

إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ حِينَ الْمَا هَاجَ لِي ذِكْرَةَ وَاحِدَتْ هَمَا
جَدَّي الْوَصْلَ بِأَقْرَبِ وَجُودِي لِمَحَبٍّ فَرَّاقَهُ قَدْ أَلَمَا^(١)
إِنَّ تُنْبِلِي أَعْشَ بَخِيرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْذِلِي أَلُودَ مَتِّ بِالْهَمِّ غَمَا
لَيْسَ دُونَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوَا جِهَاهُمْ فَفَزَمَا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًّا غَرِيبُ هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَجَمَا
هَلْ تَرَى مِثْلَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَكَلِ النَّاسِ صُورَةَ وَأَتَمَا

وقال

ثُمَّ نَبِّهْتُهَا فَمَدَّتْ كَعَابَا طِفْلَةً مَا تُبِينُ رُجْعَ الْكَلَامِ
سَاعَةً ثُمَّ أَنَهَا لِي قَالَتْ وَبِلْتَا قَدْ عَجَلْتَ يَا أَبْنَ الْكَرَامِ

(١) في غير الاغاني: أحمًا

وقال

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرَيَّا فَإِنِّي ضَافِنِي الْهَمُّ وَاعْتَرَانِي الْغَمُومُ
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ بِهَوَاكُمُ وَأَنْنِي مَرْحُومٌ

وقال

حَسِرُوا أَلُوجُوهَ بِأَذْرَعٍ وَمِعَاصِمِ وَرَنُوا بُنْجَلِ الْقُلُوبِ كَوَالِمِ
حَسِرُوا الْأَكِمَّةَ عَنْ سَوَاعِدِ فُضَّةٍ فَكَأَنَّمَا انْتَصَبَتْ مَتُونٌ صَوَارِمِ

وقال

يَا رَاكِبَا نَحْوِ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً أُجْدَا نُلَاعِبُ حَلَقَةَ وَزَمَامَا
إِنْقَرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي كَمَدٍ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا
كَمْ غَيَّوْا فِيهِ كَرِيمًا مَا جَدَا شَهْمًا وَمَقْتَبَلِ الشَّبَابِ غَلَامَا
وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً جَمَعْتُ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا

وقال

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَتَمِّ مِنْ خِيَالِ بَنَا أَلَمِ
طَافَ بِالرَّكْبِ مُوهِنًا بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضْمِ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا طَيِّبَ الْحَيْمِ وَالشَّيْمِ
أُرْبَحِيًّا مُسَاعِدًا غَيْرَ نَكْسٍ وَلَا بَرَمِ
قُلْتُ يَا بَكْرُ شَفَّنِي لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
إِثْنِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا لَيْلَةُ الْخَيْفِ ذِي سَلَمِ

حرف النون

قال

أشارتُ الينا بالبنان تحيةً فردَّ عليها مثلَ ذاك بنانُ
فقلتُ وأهلُ الخيفِ قد حانَ منهمُ خفوفٌ وما يُبدي المَقالَ لسانُ
نوى غربةً قد كنتُ أيقنتُ أنها وجدَّكَ فيها عن نواكِ شَطانُ
تعال فزُرنا زورةً قبلَ بيننا فقد غابَ عَنَّا من نخافُ جِبانُ^(١)
فقلتُ لها خيرُ المَقاءِ ببلدةٍ من الأرضِ لا يُحشى بها الحدَثانُ
نكذبُ مَنْ قد ظنَّ أَنَا سَلتَقِي ونأمنُ مَنْ في صدره شَنانُ
سنمكثُ عنهم ليلةً ثمَّ موعدُ لَكُمْ بعدَ أُخرى اليَكتينِ عَدانُ
ويبدي الهوى ركبَ هداةٍ وأبنقُ بهنَ علينا في رضاكِ هوانُ
سَلامِيَّةٌ كالْجَنِّ أوْ أَرْحَبِيَّةٌ علائفُ أمثالِ السَّمامِ هِجانُ
مُعيداتُ حبسٍ عندَ كلِّ لبانةٍ مقيَّدةٌ قبْ البَطونِ سِمانُ
لهنٌ فلا يُنكرَنَّه كَلِّما دعا هوى من أماراتِ الشقاءِ عِنانُ
فلما هبطنا من غفارٍ وغَيَّبَتْ ذرى الأرضِ عَنَّا طُخِيَّةٌ ودخانُ
أثارتُ لنا ناراً أُنَى دونَ ضوئِها معَ الليلِ يَدُ أعرضتُ وِمتانُ

فقلتُ أَلْحَقُوا بِالْمِيَّ قَبْلَ مَنَاهِمُ سَيَبْدُو لَنَا مِمَّا نُرِيدُ بَيَانُ
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا كُلُّ قَوْلِهَا لَدِينٍ فِيمَا قَدِيرَيْنَ حَنَانُ
هَلُمُّ إِلَى مِيعَادِهِ فَانْتَظِرْنَهُ فَقَدْ حَانَ مِنْهُ أَنْ يَجِيَّ أَوَانُ
فَجَاءَتْ تَهَادَى كَالْمُهَاقِ وَحَوْلَهَا مَنَاصِفُ أَمْثَالِ الطَّبَائِ حِسَانُ
فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْرَةٍ مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يَخَانُ
فَبِتُّ مَبِيتًا لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا إِمْنٌ لَدَّ أَنْ خَافَ الْعَيُونُ مَكَانُ
إِلَى مُسْتَرَادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ سَتَرْنَا بِهَا إِنَّ الْمَعَانَ مَعَانُ
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ هَبِينَا وَنَادَسَ بِالرَّحِيلِ سِنَانُ
رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفْتَانُ^(١)
وَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَمَا جَرَى سَرِيعًا مِنَ السَّلَكِ الضَّعِيفِ جَمَانُ
أَلْحَقْتُ أَنَّ الْيَوْمَ أَنْ لِقَاءَ كَمْ تَنْظُرُ حَوْلَ بَعْدِ ذَلِكَ زَمَانُ

قال في زينب بنت مومي الجمحية

طربت وهاجتك المنازلُ من جفنٍ أَلَا رَبِّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزَنِ
مررتُ على أَطْلَالِ زَيْنَبٍ بَعْدَهَا فَأَعْوَلَتْهَا لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا بَغْنِي
وقد أرسلت في السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحْتُ بِأَسْمِي فِي السَّبَبِ وَلَمْ تَكُنْ
فسرّني أهلي وُجُلْتُ عَشِيرَتِي فَإِنْ كَانَ يَهْنُبُكَ الَّذِي جِئْتُ فَلْيَهْنِ
أَضَعْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي السِّرِّ بَيْنَنَا وَسِرُّكَ عِنْدِي كَانَ فِي الْحَصْنِ الْحَصْنِ

(١) هكذا وردت في النسخ

وقال في عائشة بنت طلحة

لقد عرضت لي بالمُحْصَبِ من منى معَ الحجِّ شمسٌ سَتَرَتْ بِيانِ
بدا لي منها مَعْصَمٌ يومَ جَمَرَتْ وكفُّ خَضِيبٌ زُرْبَتْ بِيَنانِ
فلما التقينا بالثَنَّةِ سَلَمْتُ ونازغني البُغْلُ اللعينَ عِناني
فوالله ما أدري وإني لحاسبٌ بسبعٍ رَمِيتُ الجَمَرَ أم بَثانِ
فقلتُ لها عوجي فقد كان منزلي خَصِيبٌ لَكُمْ ناءٌ عن الحَدَثانِ^(١)
فَعُجِنَا فَعَاجَتْ سَاعَةٌ فَتَكَلَّمْتُ فَظَلَّتْ لَهَا أَلَعِانُ نَبْتَدِرَانِ

وقال في نعم

يَا رَبَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَتْنِهَا أَهْوَى عِبَادِكَ كَلِّهْمُ إِنْسَانَا
وَأَلَذُّهُمْ نَعْمُ الْبِنَا وَاحِدًا وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِي وَمَنْ حَيَانَا
فَأَجْزِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَأَجْزِ الَّذِي يَنْبِي قُطِيعَةً حُبِّهِ هَجْرَانَا
آمِينَ يَا ذَا الْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَأَسْتَجِبْ لَمَّا نَقُولُ وَلَا تَخِيبْ دُعَانَا
'حَمَلْتُ' مِنْ حُبِّكَ ثِقَلًا فَادْحَا وَالْحَبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانَا
لَوْ تَبْذِلِينَ لَنَا دَلَالَكَ لَمْ نُزِدْ غَيْرَ الدَّلَالِ وَكَانَ ذَاكَ كِفَانَا
وَأَطَعْتُ فِي عَوَاذِلَا حَمَلْتَكُمْ وَعَصَيْتُ فَيْكَ الْآهْلَ وَالْإِخْوَانَا

(١) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ

أُنْبِتُ أَنتَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا
وَبَذَلْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ
وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصُّدُورِ نَكْرَهُهَا
قَالَتِ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدْ نُهُ
كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعَادَةَ هَكَذَا
بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتَهُ مُتَهَلِّلًا
قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتَهُ لَوْ أَنَّهُ
أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مِنْ مَشَى وَأَنَّمَهُ
مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ وَإِنَّمَا
وَصَرَمْتُ جَبَاكَ إِذْ صَرَمْتُ لَأَنْتِي
هَذَا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَلِكَ جَنِيَّتَهُ
صَرَّحْتَ فِيهِ وَمَا كُتِمْتَ مَجَاهِرًا
قُلْتُ اسْمِي لَا تَعْجَلِي بِقِطْعَةٍ
إِنَّ الْمُبْلَغَكَ الْحَدِيثَ الْكَاذِبُ
لَا تَجْمَعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا
إِنِّي لَمَنْ وَاوَدَّتُهُ وَوَصَلْتُهُ
أَصْلُ الصَّدِيقِ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا

أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَائِكَ الْعُتُونَا
فَاشْتَدَّ ذَاكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَاوَا
وَأَشَعْتَ عِنْدَ قِرَائِهِ عَصِيَانَا
أَبْقُولُ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا
كَانَ الْحَدِيثُ وَلَا نَكُنْ عَجَلَانَا
وَجْهِي وَبَعْدَ تَهْلِيلِ أَبْكَانَا
يَاسِرٌ مِنْهُ سَوَى نَصِيرَةٍ جَانَا
مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا
يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مِنْ أَرَابٍ وَخَانَا
أُخْبِرْتُ أَنتَ قَدْ هَوَيْتَ سَوَانَا
سَلِّ الْفَوَادَ وَمِثْلَهُ سَلَاتَا
بِأَقْوَلِ إِنَّكَ لَا تَرِيدُ لِقَانَا
بِاللَّهِ أَخْلَفُ صَادِقًا أَيْمَانَا
يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا
وَنَفْهِي وَأُسْدِيْقِي أَسْتَبْقَانَا
أَلْفَيْتُ لَا مَذِقًا وَلَا مَنَانَا
وَأَصْدُ مِثْلُ صَدُودِهِ ^(١) أَحْيَانَا

إِنْ صَدَّعْنِي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرَضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرَحِلًا وَمَكَانًا
لَا مَفْشِيًّا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا اسْتَرَعَانَا

وقال

أَلَيْمٌ بِجُورٍ فِي الصَّفَاحِ حَسَانِ هَيَّجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ
بِيضٍ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مِقَاتِلِي يَشْبَهَنَ نُلْعَ شَوَادِنِ الْغَزْلَانِ
وَأَذْكَرَ لَهْنَ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا قَدْ هَاضَ عَظْمِي حَرُّهُ وَبِرَانِي
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدَّعًا بَدَلَالَهْنَ وَرُبَّمَا أَضْغَانِي
وَكَلِمَتُ مَنْهَنَ الْفِدَاةِ بَغَادَةٍ مَجْدُولَةٍ جُدَّاتٍ كَجَدَلِ عَنَانِ
تَفَلَّتْ عَجِيزُهَا فَرَاثَ قِيَامِهَا وَمَشَتْ كَمَشْيِ الشَّارِبِ النَّشْوَانِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِقَاتِي يَعْفُورَةٍ نَظَرَ الرَّيِّبِ الشَّادِنِ أَلْوَسَانِ
وَلَهَا مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُوبُهُ بَقَلَ التَّلَاعِ بِحَافَتِي عَمَّانِ
يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا تَهْذِي بِيَهْدِي عِنْدَ حَيْنِ أَوَانِ
مَا إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِهَا لَكِنَّهُ غَلَبَ الْعَزَاءُ وَبُنْتُ بِالْكَتْمَانِ
لَوْ كُنْتُ إِذَا أَدْنَفْتُ مِنْ كَأَفٍ بِهَا بَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِي
وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمَسَكًا خَالصًا عَبَقَا بِهَا بِالْجِيبِ وَالْأُرْدَانِ
وَجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةٍ مَشْهُورَةٍ دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوْذَانِ
شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى وَهِيَ الْقَتُولُ وَدَمِيَةُ الرُّثْبَانِ

وقال يذكر هنداً

ذكر البلاء وكل ساكن قربة بعد الهدوء تهيجه أوطانه
ثم التقينا بالمخصب غدوة وألعب يخلجه لها أشرانه
قلت لأتراب لها شبه الدمي قد غاب عن عمر الغداة يانه
مالي أراه لا يسد دُحجة حتى يسدّها له أعوانه
مثل الذي أبصرت يوم لقيتها عني الخطيب به وكل لسانه
أسعرت نفسك حب هند فاهوى حتى تلبس فوقه أكفانه
هند وهند لا تزال بخيلة والقلب يسعره لها أشجانه

وقال يذكرها

صاح إن الملام في حب جعل كاد يقصي الغداة منك مكاني
فأنظر اليوم بعض من كنت تهوى فأنج من شأنه ودعني وشاني
فبحسبي أني بذكرة هند هائم العقل دائم الأحران
واذا جثتها لأشكو إليها بعض ماشفتي وما قد شجاني
هبتها وأزدهى من الحب عقلي وعصاني بذات نفسي لساني
ونسيت الذي جمعت من القول لديها وغاب عني بياني

وقال

ألا حي التي قامت على خوف نحيينا

ففاضت عَبرةٌ منها فكلاد الدَّمْعُ يُسْكِنُ
لئن شَطَّتْ بِهَا دارُ عَنُوجٍ بِالْهُوى حِينَا
لقد كُنَّا نُؤَاتِيهَا وقد كانت نُؤَاتِينَا
فلا قَرَبٌ لَهَا يَشْفِي ولبسَ الْبَعْدُ يُسَايِنَا
وقد قالتْ لَتَرَيْنَاهَا وَرَجَعُ الْقَوْلُ يَعْنِينَا
أَلَا يَا لَيْتَا شَعْرِي وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِينَا
امُوفٍ بِالَّذِي قَالَ وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِينَا
فَقَالَتْ تَرَاهَا ظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَجْزِينَا
وَبَعْضِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَبْذُلُهُ فِينَا
كَمَا نَعْصِي إِلَيْهِ عِنْدَ جَدِّ الْقَوْلِ نَاهِينَا

وقال في عائشة بنت طلحة

من لِقَابِ أُمِّى حَزِينًا^(١) مُعْنَى
إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا
نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا
مَتْنَحَى رَغْبَتِي وَمَا أَتَمَّنَى
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا
أَوْ حَدِيثِ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي
مَسْكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجْنَا
وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا
مَا أَجْنُ الضَّمِيرُ مِنْهَا وَمَنَا

أَنْزَى نِعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا قَبْلَ أَلَمَاتٍ وَمَنَّا
 خَبَرْنَا بِمَا كُتِبَ إِلَيْنَا أَهْوَى الْحَقُّ أَمْ تَهَزُّاتٍ مِنَّا
 مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَازَ إِلَّا حَزِنَا
 ثُمَّ مَا نَمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ مِنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّا
 ثُمَّ مَا نَذْكُرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زَبَدَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَأُسْتَحِنَّا
 ذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَبْلَكَ يَوْمًا يَاصْفَى أَلْفَوَادٍ لَا تَنْسِينَا

وقال

وَغَضِيزِ الطَّرْفِ مَكْسَالِ الضُّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَغْنَى
 مَرَّ بِي فِي نَفَرٍ يَحْفُفْنَهُ مِثْلًا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوِثْنِ
 رَاعِي مَنْظَرِهِ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أُرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنَ
 بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُمْ قَدْ مَجَنَ
 قُلْتُ حَقًّا ذَا؟ فَقَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنَ
 يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنَ
 قُلْتُ يَا سَيِّدِي عَذَّبَنِي قَالَتْ اللَّهُمَّ! عَذَّبَنِي إِذْنُ

وقال

أُيُّهَا الْعَاثِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَأَبْتَدَانِي بِهَجْرِهِ وَالتَّجْنِي
 أَبْعَلُمُ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي عَمْرُكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بَطْنُ

هلو أن الذي عرضت علينا كان من عند غيركم لم ير عني
أنت كنت ألقى ورؤبك الخلد فقرت عينا به وأطمئني
وأعلمي أن ذامن الأمر حق قسمة حازها لك الله مني
فقد نلت من فوادي محلا لو تمنيت زاد فوق التمني

وقال

أجد غداً بينهم القطين وفاتتنا بهم دار شتون
تبعتم بطرف العين حتى أتى من دونهم خرق بطين
فظلّ الوجد يسعني^(١) كأنني أخو ربع بورق أو طعين
يقول مجالد لما رأي براجعتي الكلام فما أئين
أحقاً أن^(٢) حياً سوف يقضي وقد كثرت بصاحبي الضنون
تقرّ بني وليس تشكّ أني عدا فيهنّ بي الداء الدفين
إلى أن ذرّ قرن الشمس حتى تغيب لودنا منهم حيون
أقول لصاحبي ضحى أنخل بدا لكما بعمرّة أمّ سفين
أم الأظعان يرفعهنّ ربع من الرقاف جال بها الحرون
على البغلات أمثال وهور كمثّل نواعم البقار عين
نواعم لم يخالطنّ بوس ولم يخلطنّ بنعمتهنّ هون

(٢) في ن: حبا

(١) في ن: يشعني وغيرها يشعري

وقال في عائشة بنت طلحة عند منصرفها من الحج الى المدينة

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَنَنْ
لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مُتَبَاعُ الْوَطَنِ
بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا
ذَكَرْتُ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً
مَهْبُطَ الْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ بَمَنْ
مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَعْلَتُهَا
فِي عَثَانِينَ مِنَ الْحِجِّ تُكَنَّ
فَرَأَاهَا الْقَلْبُ لِاشْكَالِهَا
رُبَّمَا يُعْجَبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنٍ
وَلَئِنْ أَتَمَسْتُ نَوَاهَا غَرْبَةً
لَا نَوَاتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنِ
فَلَقَدْ مِمَّا قَرَّبْتَنِي نَظَرْتَنِي
لَعْنَاءِ آخِرِ الدَّهْرِ مُعَنَّ
ثُمَّ قَالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ
أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنٍ
بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ
بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُدَنَّ
سَوْفَ آتِي زَائِرًا أَرْضَكُمْ
يَقِينِ فَأَعْلِمِي غَيْرِ ظَنْ
فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ
وَهِيَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنَا
لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِشَمْنٍ
نَصِيكَ أَلَيْسَ أَلَيْنَا أَرْبَعًا
لَوْ تَرِيدُ الْوَصْلَ أَوْ تُعْقِلُ عَنْ
تَمْلِكُ أَلَيْسَ إِذَا الْعَانِي^(١) وَهَنْ

وقال

قد هاجَ قلبك بعدَ السَّلوةِ الوَطَنُ والشوقُ يُخدِثُ للنازحِ الشَّجَنُ
 من كانَ يسألُ عَنَّا أبنَ منزلنا فالأقحوانةُ مِنَّا منزلُ قَمَنُ
 وما لدارٍ عفت من بعدِ ساكنها وما لعيشٍ بها إذْ ذاكُمُ ثَمَنُ
 إذْ أجمارُ حرى ممن يُسرُّ به والحجُّ قدماً به معروفُ تَكَنُ
 إذْ نلبسُ العيشَ صفوًّا لا يُكَدِّره جفوَ الوُشاةِ ولا ينبو بنا زَمَنُ
 إذا أجمعنا هجرنا كُلَّ فاحشةٍ عندَ اللِّقاءِ وذاكُمُ مجلسُ حَسَنُ
 فذاك دهرٌ مضتْ عنا ضلالتُه وكلُّ دهرٍ له في سيره سَنَنُ

وفي نسخة زيادة :

ليت الهوى لم يُقرَّ بني اليك ولم أعرفك إذْ كانَ حظي منكم الحزنُ

وقال

هاجَ الفؤادَ طعائنُ بالجزعِ من أعلى الحجونِ
 يُجدي بهنَّ وفي الطَّعائنِ ربربُ حورِ العيونِ
 فيهنَّ طاويةُ الحشا جيداءُ واضحةُ الجبينِ
 ييضاهُ ناصعةُ البياض كدرةُ الصدفِ الكنينِ
 في المنصبِ العاليِ وبيتِ المجدِ في حَسَبٍ ودينِ
 إنَّ القَتولَ نَقَتَاتُ بالدَّلِّ للقلبِ الرهينِ

حُبُّ الْقَتُولِ أَحْلَاهَا فِي الْقَلْبِ مَنَزَلَةُ الْمَكِينِ^(١)
 فَاذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وَرَقَّ أُلْهَامُ عَلَى الْفُصُونِ
 ذَكَرْتُ نِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنْ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينِ
 إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيْجُهُ بَعْدَ الذَّهْوِلِ بُكَاءُ الْحَزِينِ
 لَمْ يُنْسِنِي طَوْلُ الزَّمَانِ وَمَا يَعُرُّ مِنَ السَّنِينِ
 حُبُّ الْقَتُولِ وَلَا تَزَالُ هَوًى لَنَا أُخْرَى الْمُنُونِ

كان الحرث اخو عمر بنناه عن قول الشعر يأبى ، فأعطاه الف دبوان
 على ان لا يقول شعراً ، فأخذ المال وخرج الى اخواله بلحج مخافة ان
 يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ، فطرب يوماً فذكر الثريا فقال :

هِيَاثٍ مِنْ أَمَةٍ أَلُوْهَابٍ مَنَزَلُنَا إِذَا حَلَمْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
 وَحَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَادًا فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
 لَا دَارَ كُمْ دَارُنَا يَا وَهْبُ إِنْ نَزَحْتُ نَوَاكٍ عَنَّا وَلَا أَوْطَانُكُمْ وَطَنِي
 فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا ذَكَرْتَ لَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ يَا سَكْنِي
 يَا وَهْبُ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبِعَادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مَنَّا صَرَفَ ذَا الزَّمَنِ
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مِنْظَرٍ حَسَنِ
 وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغَفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى بَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يُفْتَتِنُ
 بَلْ مَا نَسِيتُ بِيْطَنَ الْخَيْفِ مَوْقِفَهَا وَمَوْقِفِي وَكَلَانَا ثَمَّ ذُو شَجَنِ

وقولها للثريا يومَ ذي 'خُشبٍ والدِّمعُ منها على الخدِّين ذو سَنَنِ
 باللهِ قولي له في غيرِ معتبةٍ ماذا أرَدَتِ بطولِ المكثِ في اليمنِ
 إن كنتِ حاولتِ دنيا أو نعيمَتِ بها فما أخذتِ بتركِ الحجِّ من ثَمَنِ
 فلو شهدتِ غداةَ ألَينِ عَبرَتنا لأن تفرَّدَ قُمرِيٌّ على فَنَنِ
 لا سَتيقنتِ غيرَ ما ظنَّنتِ بصاحبها وأيقنتِ أنَ لَحجاً^(١) ليس من وطني

وقالَ

من 'رُسومٍ بائياتٍ ودِمنٍ عادَ لي هَمِّي وعادوتُ دَدَنُ
 يا ابا الحارثِ^(٢) قلبي هائمٌ فائتمِرْ أَمراً رشيدٌ موثَمِنُ
 نظرتِ عيني اليها نظرةً تركتِ قلبي لديها مرتهنِ
 عُلقَ القلبُ غزالاً شادناً يالقومي من غزالٍ قد شَدَنُ
 حَسَنَ الوَجهِ نقيّاً لوْنه طيبُ النَّشرِ لذيدُ الْمُحتَضَنُ
 أُطْلُبُنِ لي صاحٍ وصلّاً عندَهُ إن خَيرَ الوصلِ ما ليس بِيَمَنِ
 إنَّ حيَّ آلِ ليلى قانلي ظهَرَ الحُبُّ بِجسمي وبَطَنِ
 ليس 'حُبٌّ فوقَ ما أَحَبَّيْتُهُ غيرَ أنَ أَقتلَ نَفسي أو أَجُنُ
 جعلتِ للقلبِ مِنِّي 'حُبَّها شَجَنًا زادَ على كُلِّ شَجَنِ
 فإذا ما شحطتِ هامَ بها واذا راعَتِ إلى الدَّارِ سَكَنُ

وقال

إِعْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي طَيْفُ حَبِيبٍ سَرَى فَأَرَقَنِي
 مِنْ ظَلِيمَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي
 وَهِيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ وَرَبِّي بِهَا قَدْ أَغْرَمَنِي
 شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَأَغْتَرَبْتُ هِيَّاتَ شَعْبِ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي
 عُالِقَتْنَاهُ شِقْوَةً وَبَانَ بِهَا عَنِّي مَلِكٌ فَأَصْبَحْتُ شَجَنِي
 فَلَيْتَهَا فِي الْحَدِيثِ^(١) تَتَبَعَنِي وَعِنْدَ مَوْتِي بَضَحَهَا كَفَنِي
 يَانِظُرَةً مَا نَظَرْتُ مُوَجَّعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي

وقال

بَانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُوَانِنِي إِنْ الْأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِنِي
 فَقُلْتُ لِمَا أَلْتَقِينَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكَ مِنْ نُدَيْنِهِ دُونِي
 مَمْنُونًا فَرَجًا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً يَابَنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا نَمِنَنِي؟
 مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَجْدَيْتَهُ سَقْمًا مِنْ حَضْرَةِ أَلَمَتْ نَفْسِي أَنْ تَعُودَنِي
 وَتَجْمَلِي نُظْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً فَتَنْسِي فَالْكِ فِيهَا ثُمَّ تُسْتَقِنِي
 فَهِيَ شَفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا الدَّاءُ يُضْنِنِي

كان ابن أبي عتيق ذكر لعمر زينب بنت موسى الجمحية فأطراها ووصف من
عقلها وادبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأواله اليها فقال فيها :

يا خليلي من ملامٍ دعاني وألما الغداة بالأظعان
لا تلوما في أهل زينب إن القلب رهن بال زينب عان
وهي أهل الصفاء والود مني وإليها الهوى فلا تعذلاني
لم ندع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت^(١) مازحاً بلساني
ولعمري لحين عمرو اليها يوم ذي الشرى قاذني ودعاني
ما أرى ما حيت أن أذكر الموقف منها بالخيف إلا شجاني
ثم قالت ليربها ولأخرى من قطين مولدٍ حد ثاني
كيف لي اليوم أن أرى عمر المرسل سرّاً في القول أن يلتقاني
قالتا نبتغي إليه رسولاً ونميت الحديث بالكتمان
إن قلبي بعد الذي نال منها كالمعنى عن سائر النسوان

فلما بلغ ابن أبي عتيق هذا الشعر لام عمر وقال له : أقول الشعر
في ابنة عمي ؟ فقال عمر :

إنني اليوم عادني أحزاني ونذكرت ميعتي^(٢) في زماني
ونذكرت ظبية أم رئم^(٣) (هاج لي الشوق) ذكرها فشجاني
لا تلمني عتيق حسبي الذي بي إن بي يا عتيق ما قد كفاني
(١) في ن : كنت (٢) في ن : ما مضى (٣) في ن : صدع القلب

إِنَّ دَهْرًا بَلَفُ شَمْلِي بِسُعدَى كَزمانٍ يَهْمُ بِالْإحسانِ
 لَا تَلْمِني وَأَنْتَ زَبَيْتَهالي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
 إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبِرَانِي
 لَوْ بَعَيْنُكَ يَاعَتِيقُ نَظَرُنَا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
 إِذْ بَدَأَ الْكَشْحُ وَالْوِشاحُ مِنَ الدَّرِّ وَفَصَلَ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ^(١)
 وَقَلَى قَلْبِي النِّسَاءَ سِوَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ مَغْرَمًا بِالْغَوَانِي
 وَأَرْجِي أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلًا بِكَ سَفِيًّا لَدَيْكُمْ مِنْ زَمَانِ
 لَيْتَنِي أَشْتَرِي لِنَفْسِي مِنْهَا مِثْلَ وَدِّي بِسَاعِدِي وَبَنَانِي
 خَاجَتْ عَيْنِي أَلْيَمِينَ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَامُونَةُ الْخَلْجَانِ

وقال

ضَحَكْتُ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَيْتَنِي وَزَهِيرًا وَسَالِفَ بْنِ سَنَانِ
 عَجَبْتُ إِذْ رَأَتْ لِدَائِي شَابُوا وَقَتِيرًا مِنَ الْمَشِيبِ عَلَانِي
 إِنْ تَرَبَّنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْغِيِّ وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي
 وَتَرَكْتُ الصِّبَا وَأَدْرَكَنِي الْحِلْمُ وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي
 وَدَعَانِي إِلَى الرِّشَادِ فَوَادَّ كَانَ لِلْغِيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
 وَجَوَارٍ مُسْتَقِيلَاتٍ إِلَى الْمَهْوَرِ حَسَانٍ كَنَاضِرٍ الْأَغْصَانِ

قَتَلَ الرِّجَالِ يَرُشِقْنَ بِالطَّرَفِ حَسَابٍ كَخُذَلِ الْفَزْلَانِ
 بُدِّنَ فِي خِدَالَةٍ وَبِهَاءِ طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأُرْدَانِ
 قَدْ دَعَانِي وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِأَنَّهُو شَجُونُ مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْجَانِ
 فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَارًا مَاجِنِي مَثَلَهَا لَعَمْرُكَ جَانِ
 ذَاكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبْثُ الْقَيْنَةَ وَهَنًا بِالْذَهْرِ الْخَنَانِ
 وَأَنْصُ الْمُطَيَّ بِالرَّكْبِ يَطْلُبُنِ سِرَاعًا بَوَاكِرَ الْأَضْطَاعِ
 فَنَصِيدُ الْغَرِيرَ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَنَلَهُو بِلَذَّةِ الْفَتَيَانِ
 فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتُ فِيهِ ضَجِيعِي^(١) غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عَصِيَانِي
 وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفَرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الظَّنُونُ أَيْنَ مَكْنِي

وقال

أَضَى فَوَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ بَلْ لَمْ يَرُشِقْ تَحْمَلُ الْجِيرَانِ
 بَانُوا وَصَدَّاعٌ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النُّوَى^(٢) عَجَبًا كَذَاكَ تَقَلُّبُ الْأَزْمَانِ
 أَخْطَا الرَّيْعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَّمَنُوا وَاجْتَبَهُمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانٍ
 اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُثُّ مُجَلِّجِلٍ وَاهِي الْعَزَالِي مُعْلِمُ الْأَوْطَانِ
 وَلَقَدْ آيَتْ ضَجِيعَ كُلِّ مُخْضَبٍ رَخَصَ الْإِنَا مَلِ طَيْبِ الْأُرْدَانِ
 عَبَقِ الثِّيَابِ مِنَ الْبَعِيرِ مُبْتَلٍ بِمِشِي يَمِيدُ كَمِشِيَةِ النَّشْوَانِ

دعص^١ من الأتقاء إن هي أدبرت^٢ أو أقبلت فكصعدة المران
يجري عليها كلما أغتسلت به فضل الحميم يحول كالمرجان
سقياً لدارهم التي كانوا بها إذ لا يزال رسولهم يلقياني
ولقد خشيت بأن ألج بهجركم^٣ إن الحبيب مذهل الإنسان
بل جن قلبك أن بدت لك دارها جزعاً وكدت تبوح^(١) بالكتمان

قال في زنب بنت مومي الجحبة

ولقد أشهد المحدث عند القصر فيه تعف^٤ وبيان^٥
في زمان من المعيشة لذ^٦ قد مضى عصره وهذا زمان^٧
نجعل الليل موعداً حين نمسي^٨ ثم يخفي حديثنا الكتمان^٩
أيها الكاشع المعروض^(١٠) بالصرم^{١١} تزعزع فما لها الهجران^{١٢}
لا مطاع في آل زنب فأرجع^{١٣} أو تكلم حتى يمل^{١٤} اللسان^{١٥}
لا صديقاً كنت اتخذت ولا نصحك عندي زجر^{١٦} له ميزان^{١٧}
فأنطلق صاغراً فليس لها الصرم^{١٨} لدينا ولا إليها الهوان^{١٩}
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر^{٢٠} عن بعض نفسه الإنسان^{٢١}؟؟

(١) في الاصل: أبوح (٢) في ن: المعارة

وقال في نعم

إذا خدرت رجلي ذكرتك صادقاً
وصرحت إذ أدعوك باسمك لا أكفي
وإني لتغشاني لذكرك روعة
بخف لها ما بين كعبي إلى قرني
وأفرح بالأمر الذي لا أئبني
يقيناً سوى أن قد رجعت به ظني
وقلت عسى عند أخطاري وجدته
لذكرتها إياي صرّت لها أذني
فيا نعم قلبي في الأسارى اليكم
رهين وقد شطّ المزار بكم عني
قدّرت على نفعي وضرّتي فأجلي
وفكّي بمن عن إيساركم رهني
لك ألودّ مني ما حيت مع الهوى
هنبثاً بلا من وقل لكم مني
أئيت فلم أسمع بها قوله كاشح
قدماً فأتب ما بدالك أو دعني

وقال

سحرتني الزرقاء من مارون
إنما السحر عند زرق العيون
سحرتني بجيدها وشيت
وبوجه ذي بهجة مسنون
كأفاح برملة ضربته
ريح جور بديمة ودجون
تردع القلب ذا العزاء وبسلي
برد أنيابها ردوع الحزين
وجبين وحاجب لم يصبه
تف خط كانه خط نون
فرمتني فأقصدتني بسهم
شك مني الفؤاد بعد ألوتين

ورمتها بدائي مني بنبلي كيف أصادُ عاقلاً في حصون
 نلتحيني فلا تُرى وترى الناس بصعبٍ مُمنعٍ مأمون
 ذي محاربٍ أحرزت أن تراها كلُّ بيضاء سهلة العرين

وقال

إني ومن أكرمٍ ألجيجُ له وموقفٍ الهدى بعدُ والبُدن
 والبيتِ ذي الأبطحِ العتيق وما جلال من حرٍّ عصبٍ ذي اليمن
 والأشعث الطائف المهل وما بين الصفا والمقام والرُّكن
 وزمزم والجمار إذ رُميت والأجمرتَيْن اللتين بالبطن
 وما أقرَّ الظبأ بالبيت والورق إذا مادعت على فنن
 ماخنت عهد القتول إذ شحطت ولو أتوها به لتصرمني
 يا عبد لا أقذفن بداهية منكم ولم آتها ولم أخن
 لا يكن البخل لي وجودكم يوماً لغيري وأنتم شجني
 ما كانت الدار بالتلاع ولا الأجرع لولا القتول من وطني
 يا قوم حبُّ القتول أحرزني^(١) وتاركي هائماً بلا دمن
 قد خطأ في الزبر فاطلبوا بدمي من لم يُقدني يوماً ولم بدني
 علقتُها ناشئاً وعلقت رجلاً غيري غض الشباب كأنعصن

وَعَلَّيْتَنِي أُخْرَى وَعَلَّيْتَنِي
فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةُ مُخْتَلَفٌ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصَبْتُ بِهِ
أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي
وَمَجْلِسِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لَدَى الْخِيَامِ
وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتَ لَنَا
آثَرْتَ غَيْرِي عَلَيَّ ظَالِمَةً
أَبْعَدَنِي اللَّهُ إِذْ مَنْحَسْتَكُمْ
وَدَيْ وَأَصْفَيْتَكُمْ وَأَسْحَقْتَنِي

وقال

في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وهي اخت طلحة الطلحات

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينًا
عَجَلَتْ حُمَةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا
لَمْ يَرُ عَنِّي إِلَّا الْفَتَاةُ وَالْأَ
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا
أَنْتِ أَهْوَى الْعِبَادِ قَرَبًا وَبُعْدًا
مُنْصَدًّا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
بَرْحِيلٍ وَلَمْ نَخْفِ أَنْ تَبِينَا
دَمْعُهَا فِي الرِّدَاءِ سَحَابًا سَنِينَا
قَبْلَ وَشَكٍّ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوَلِينَا
لَوْ نُثْلِينَ^(١) عَاشِقًا مَحْزُونًا

قاده الطرفُ يوم سرنا إلى الحينِ جهاراً ولم يخفْ أن يجينا
 فاذا نعمةٌ ترواي نعاجاً ومهاً نُجَلِّ الناظر عينا
 فسبّتي بمقلةٍ وبجيدٍ وبوجهٍ يضيءُ للناظرينا
 قلت من أنتمُ فصدتْ وقالتْ أُميدٌ سوءُك العالمينا
 قلتُ باللهِ ذي الجلالةِ لما أن نبتِ الفؤادَ أن تصدقينا
 أيُّ من تجمعُ المواسمُ قولي وأبينى لنا ولا نكتُمينا
 نحنُ من ساكني العراقِ وكُنَّا قبلها قاطنينَ مكةَ حيناً
 قد صدقناكَ إذ سألتَ فمن أنتَ عسى أن يجرَّ شأنُ شوئنا
 ونرى أننا عرفناكَ بالنعْتِ بظنٍّ وما قتلنا بقينا
 بسوادِ الثنيتينِ ونعتٍ قد نراه لناظرٍ مُستبيناً

وقال

أصبحَ القلبُ بالقتولِ حزينا هائمَ اللَّبِّ لو قَضَتْهُ الدُّيونا
 قال أُبشِرْ لما أتاها رسولُ قد رأينا منها لك اليومَ لنا
 إن تكن بالصفاءِ يا صاحِ همتُ فلقد عتتِ الفؤادَ سدينا
 أرسلتُ أننا نخافُ شتاتٍ آفكتِ من حولنا وغيونا
 اجتبتنا في الأرضِ إن كنتَ تحشى إن لقيناكَ مرةً أن نخونا
 فلكِ اللهُ والأمانةُ والميثاقُ أن لا نخونكم ما بقينا

ثمَّ أَنْ لَا يَزَالُ مَنْ كُنْتُ أَتَهَوَّنَ حَبِيبًا مَا عَشْتُ عِنْدِي مَكِينَا
 ثُمَّ لَا تُخَرَّبُ الْأَمَانَةُ عِنْدِي أَغْدَرُ النَّاسَ مَنْ يُخُونُ الْأَمِينَا
 ثُمَّ أَنْ نَصْرَفَ الْمُنَاسِبَ حَتَّى نَتْرَكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا
 ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ هَلْ رَضَيْتُمْ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ رَضِينَا

وقال

إِرْحَمْنَا يَا نَعْمُ مِمَّا لَقِينَا وَصَلِينَا فَأَنْعَمِي أَوْ دَعِينَا
 عَنْكَ إِنْ تَسْأَلِي فِدَى لَكَ نَفْسِي ثُمَّ ثَانِينَ غَيْرَ مَا تَزُعْمِينَا
 إِنْ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالًا مِنْ نَوَاتِي بِوَصَالِهَا مَا هَوَيْنَا
 وَأَذْكُرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاتِقَ مِمَّا يَوْمَ آلَيْتِ لَا تُطِيعِينَ فِينَا
 قَوْلَ وَاشِ أَتَاكَ عَنَّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا
 وَمِثْنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
 ثُمَّ غَيَّرْتَ مَا فَعَلْتَ بِفَعْلٍ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ مَا تَعْدِينَا
 فَلَمَّا كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتُ بَعْدِي وَرَضَيْتِ الْغَدَاةَ أَنْ تَصْرَمِينَا
 وَنَسِيتِ الذِّمَّةَ عَهْدَتِ الْبِنَا فِي أُمُورٍ خَالُونَ أَنْ نَعْلَمِينَا
 لَا تَزَالِينَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدِي فَأُعْلِمِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حِينَا

وقال يذكر هنداً

حدّثنا قريب ما تأمرنا إن قلبي أمسى بهندٍ رهينا
 ما أراه إلاّ سيّقى عليه ناظر الحبّ خشية أن تبينا
 ثمّ قالت وددت أن شفاه لك يجمي منه الغداة يقينا
 إن نأت غربة بهندٍ فإننا قد خشينا أن لا تقارب حيننا
 فأشارت بأن قلبي مريض من هواكم يجنّ وجدارصينا
 فالتمس ناصحاً قريباً من النصح لطيفاً لما تريد مكينا
 لا يخون الخليل شيئاً ولكن ربّما يحسب المطيع أمينا
 فيرى فعاه فيسدي إليه وهو في ذاك بالحري أن يخونا
 يعلم الله أنه لأمين قبحت طينة الحيانة طينا

وقال يذكر الثريا

لم تر العين للثريا شبيهاً بمسيل التلاع لما ألقينا
 أعلمت طرفها اليّ وقالت حبّ بالسائرين زوراً إلينا
 ثمّ قالت لأختها قد ظلمنا إن رجعناه خائباً وأعدنا
 وضرنا الحديث ظهراً لبطن وأثينا من امرنا ما أشتينا
 في خلاء من الأنبس وأمن فشفينا غلبه وأشفينا

فلبثنا بذاك عشراً تبعاً فقَضِينَا ديونَنَا وأَقْضَيْنَا
كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا عِلْمَ اللَّهِ مِنْهُ مَا قَدْ نَوَيْنَا

وقال

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرٍ جَمْلٍ مَا يَجِجُ الْتَمِيمَ الْمُحْزُونَا
إِنَّ مَا أَوْرَثَ مِنْ الْحُبِّ جَمْلٌ كَادَ يُبْذِرُ الْمُجْجَمَ الْمَكُونَا
لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً زَادَتْ الْفَوَادَ جُنُونَا
إِنَّ مِمَّاكَ دُونَ دَارِ عَدِيٍّ كَانَ لِلْقَلْبِ فَتْنَةً وَفَتُونَا
وَتَرَاءَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا وَاجَهْنَا كَالشَّمْسِ تُعْشِي الْعُيُونَا
وَجَلَا^(١) بَرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْنَاهُ نَوْرٍ بِدْرِ بَيْضٍ لِنَاظِرِنَا
قَالَ هَرُونَ قِفْ فَيَا لَيْتَ أُنِّي كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةَ هَرُونَا
وَنَهَيْتِي عَنْ النَّسَاءِ وَحَلَّتْ مِنْزَلًا مِنْ حَمَى الْفَوَادِ مَكِينَا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا مَقَّةَ لِي وَلَا قَلِيَّ مَسْتِينَا
غَيْرَ أَنِّي أَوْ مَلُّ الْوَصْلِ مِنْهَا أَمَلُ الْعُرْتَجِيِّ بَغِيْبٍ ظُنُونَا

-

وقال بذكر هنداء وصاحبها امراء

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْإِطْلَالَ وَالِدَمَامَا زِدْنِ الْفَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ حَزَنَانَا
دَارُ الْأَسْمَاءِ إِذْ كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا وَأَنْتِ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَاوِطَنَا

(١) هذا البيت في الاغانى

لم يُجِبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ ولم تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَ كَمِ حَسَنًا
 مَا إِنْ أَبَالِي إِذَا مَا اللَّهُ قَرَّبَكُمْ مِنْ كَانَ شَطًّا مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْ قَطْنَا
 فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيُكُمْ وَإِنْ دَنَيْتُمْ دَارُكُمْ كُنْتُمْ لِنَاسِكُنَا
 إِنْ تَبَخَّلِي لَا يُسَلِّي الْقَلْبَ بُخْلُكُمْ وَإِنْ تَجُودِي فَقَدْ عَنَيْتِنَا زَمْنَا
 أَمْسَى الْفَوَادُ بِكُمْ يَا هُنْدُ مَرَنَهَا وَأَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسْنَ
 إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارُضُهُ وَمُقَلَّتِي شَادِنٍ لَمْ يَبْعُدْ أَنْ شَدَّنَا

وقال

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ قَدْ حَانَ أَنْ تَنْطُقِي فُبَيْنِي الْقَوْلَ نَبِيَانَا
 رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا نَحْيَتَنَا وَحَدَّثِنَا مَتَى بَانَ الذِّمَّةُ بَانَا
 قَالَتْ وَمَنْ أَنْتِ أَذْكَرُ قَالَ ذُو شَجْنٍ قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَحِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانَا
 قَالَتْ فَأَنْتِ الَّذِي أُرْسِلَتْ جَارِيَةً وَهَنَّا إِلَى الرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سَفِينَا
 ثُمَّ أَنْخَتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعَرَةً أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْلَى وَرُكْبَانَا
 ثُمَّ أَنْتِ تَخْطِي الرِّكْبَ مُسْتَوًّا حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانَا
 قُلْتُ نَعَمْ فَأَبِينِي فِي مُحَاوَرَةٍ وَحَدَّثْنِي حَدِيثَ الرِّكْبِ مِنْ كَانَا
 ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدُّتُكُمْ فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَزْمَانَا
 وَقَدِمْتُ حَجَجْتُ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعَةٍ وَأَشْهُرُ وَأَنْتَقَصْنَا الْعَامَ شَعْبَانَا
 فَبَتْ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أَسْرَهُ إِلَّا الْحَدِيثَ وَغَمَزَ الْكَفَّ أَحْيَانَا

حَتَّى إِذَا الرِّكْبُ رِيعُوا قَمْتُ مُنْصَرَفًا مَشِيَ النَّزِيفُ بِكَفِّ الدَّمْعِ مَعَهُ تَهَانَا

وقال

عند ما شيع فاطمة بنت محمد بن الأشعث

قال الخَلِيطُ غَدًا نَصَدُّ عَنْكَ أَوْ بَعْدَهُ ^(١) أَفَلَا تُشِيعُنَا
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا
لِتَشَوْقَنَا هَهُنَا وَقَدْ قَتَلْتُ عِلْمًا بِأَنَّ أَلْبِينَ فَاجِعُنَا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا وَبِسَمْعِ تَرْيِئِهَا تُرَاجِعُنَا
وَمَقَالِهَا سِرًّا لَيْلَةً مَعَنَا نَعْتَدُ فَإِنَّ أَلْبِينَ شَائِعُنَا
قُلْتُ أَلْعَيْنُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَا نَعُنَا
لَا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
قَالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ هَذَا لَعَمْرُكَ أَمْ تُتَخَادِعُنَا
بِاللَّهِ حَدِّثْ مَا نُؤَمِّلُهُ وَأُصَدِّقُ فَإِنَّ الصَّدَقَ وَاسِعُنَا
إِضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا

وقال

أَجَمْتُ خُلَّتِي مَعَ الْمَجْرَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا
أَجَمْتُ يَدَيْنَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ أَلْبِيشٍ ^(٢) وَالشَّبَابِ قُضِينَا

(١) في نسخ: شيعه، ما وهي بمعنى بعده (٣) في ن: العين

فتولّتْ حموها واستقلّتْ لم تُنلْ طائلاً ولم تقضِ ديناً
فأصابتْ به فوادي فهاجتْ حزنًا لي مُبرحاً كان حيناً
ولقد قلتُ يوم مكة لما أرسلتْ تقراء السلامَ علينا
أنعمَ اللهُ بالرَّسولِ الذي أرسلَ والمرسلِ الرسالةَ عينا

وقال

تقول وليدتي لما رأيته طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً
أراك اليومَ قد أحدثتْ شوقاً وهاج لك الهوى داءَ دفينا
وكنت زعمتُ أنك ذو عزاءٍ إذا ما شئتُ فارقتُ القربا
بربك هل أتاك لها رسولٌ فشاقتُ أم لقيتُ لها خدينا
فقلتُ شكا اليّ أخٌ مُحبٌ كبعضِ زماننا إذ تعلمينا
فقصّ عليّ ما يليقُ بهندٍ فذكرَ بعضَ ما كنّا نسينا^(١)
وذو^(٢) الشوقِ القديمِ وإن تعزّي مشوقٌ حين يلقى العاشقينَا
وكم من خلةٍ أعرضتُ عنها لغيرِ قلبي وكنتُ بها ضنينا
أردتُ فراقها وصبرتُ عنها ولو جنّ الفوَادُ بها جنونا

وقال

كان لي يا سفيرُ حُبكِ حيناً كاد يقضي عليّ لما ألتقينَا

(١) في روايات : فوافق بعض ما قد نعرفينا (٢) في روايات : وذو القلب المصابر

يعلم الله أَنَّكُمْ لو نَأَيْتُمْ أو قُرَيْتُمْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

وقال

أَسْتَعِينُ الذِّئْبَ بِكَفِّهِ نَفْعِي وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلْتَنِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْتُ أُمُورًا لو أَنَّهَا نَفَعْتَنِي
قُلْتُ إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أَلَاقِي مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحَتْني

وقال

أَحْنُ إِذَا رَأَيْتُ جَمَالَ سَعْدَى وَأَبْيَ إِنِّي رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا
وَقَدْ أَفْدَا الرَّحِيلُ قَلْبِي لِسَعْدَى أَعْمَرُكَ خَيْرِي مَا نَأْمُرِينَا
أَلَا يَا لَيْلَ إِنِّي شَفَاءَ نَفْسِي نَوَالِكِ إِنِّي بَجَلْتُ فَرْوَدِينَا

وقال

أُثِيهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغِيرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي

أُثِيهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ^(١) إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِيَانِ

وقال

خَانَكَ مِنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْلُكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَوَصْنَهُ نَ كَانَ غَدَارًا فَلَا نَكُنْهُ
عَسَى نَبَارِيخُ تَجِي مِنْهُ فَيَرْجِعَ الْوَصْلَ وَلَمْ تَشْنَهُ

وقال

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعْنَى بَفْتَاةٍ مِنْ أَسْوَأِ الدَّاسِ ظَنًّا
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَّكَتِ الْعُودَ بِمِضْرَابِهَا فَغَنَّتْ وَغَنَى
لِيَنِّي كُنْتُ ظَهَرَ عُودِكَ يَوْمًا فَذَا مَا احْتَضَنْتَنِي كُنْتُ بَطْنًا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ مِنْ هَذَا أَتَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَّا ؟
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدُودًا مَا نَطَلَبْتَ ذَا لَعُنُوكَ مِنَّا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خَلْقَ مِنْهُ بَأْيَ مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمْنَى



صرف السراء

قال

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجَاهُ من حبيبٍ أَمسى هوانا هَوَاهُ
يالقومي و كيف صبري عَمَّنْ لا ترى النَّفسُ طيبَ^(١) عيشٍ سِوَاهُ
أرسلتُ إذ رأتُ بعادي أَن لا يقبلَنَ بي مُحرِّشًا إِن أَنَاهُ
لا تُطعَ بي فدتكَ نفسي عَدُوًّا لحديثٍ على هَوَاهُ أَفْتَاهُ
لا تُطعَ بي مِن لورآني وإِيَّاكَ أَسِيرِي ضرورةَ ما عَنَاهُ
وأجتنبني بيتَ الحبيبِ وما أَلْخُدُ بأشهي اليَّ من أَن أَرَاهُ
ماضِراري نفسي بهجرة من لِبسٍ مُسَبِّئًا ولا بعيداً ثَرَاهُ^(٢)
دون أَن يسمعَ المُعَاذِرَ مِنِّي أو يُرى عاتِبًا فَعُنْدِي رِضَاهُ

وقال بذكر هنداً

نَأَوَّبَ عينه وَهَنًا قذاها وداواها الطَّيِّبُ فما شفاها
وأحدث قلبه خطراتٍ حَبٍ وأحدث شوقه حُزناً عراها
لمن لا داره تدنو ولا قد عَدَّتْ من دونِ رُوْبته عداها
وشاقتني أَلْمَنَى للقاءِ هِنْدٍ وعرضُ الأَرْضِ واسعةٌ سِوَاهَا

(٢) في ن : نواه

(١) في ن : لين

فلما أن بدت شمس تجلت من الأستار أبرزها دجها
 ذكرت الشوق والاهواء يوماً يهيج لنفس متبول منها
 وكنت إذا رأيت فتاة ملك منعمة أربت بأن أراها
 ورمت الوصل إن لهن وصلاً شفاء النفس إن شي شفاه

وقال - بينما رأى عائشة بنت طلحة تطوف بالركن تستلمه وكانت أجل
 أهل دهرها فبهرت لما رآها وعلمت هي أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه
 بجارية لها تقول له : اتق الله ولا نقل هجراً فإن هذا مقام لا بد فيه
 مما رأيت فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها إن عمرك
 لا يقول إلا خيراً ، وقال :

لعائشة ابنة التيمي عندي حتى في القلب ما يرعى حماها
 يذكرني ابنة التيمي ظبي برود بروضه سهل رباها
 فقلت له وكاد يراع قلبي فلم أر قط كأيوم اشتباها
 سوى حمش إساقك مستبين وأن شواك لم يشبه شواها
 وأنتك عاطل عار وليست بعاربة ولا عطل يداها
 وأنتك غير أفرع وهي تدلي على المتنين أسحم قد كساها
 ولو قعدت ولم نكلف بود أظل إذا أكلها كآني
 تبيت إلي بعد النوم تسري أكلهم حية غابت رقاها
 وقد أمسيت لا أخشى سراها

حرف الياء

قال

قد صبا أَلْقَبُ صَبًا غير ذني وقضى الأوطارَ من أُمِّ علي
 وقضى الأوطار منها بعد ما كادت الأوطارُ أنْ لا تنقضي
 ودعاهُ الْحَيْنُ منه التي تقطعُ الغلاتِ بالذلِّ البهي
 فأرعوى عنها بصبرٍ بعدما كان عنها زمنًا لا يرعوي
 كلَّما قلتُ تناسى ذكرها راجع أَلْقَبُ الذي كان أسي
 فلها وأرتاح لِلمخودِ التي تيمتُّ قلبي بذي طعمٍ شهي
 باردِ الطَّعمِ شتيتِ نبتُهُ كالأقاحي ناعمٍ انشبتِ ثري
 واضح عَذْبٍ إذا ما أبسَمْتُ لاحَ نوحَ البرقِ في وَسطِ الحَي
 طيِّبِ الرِّيقِ إذا ما ذقتهُ قلتُ ثلجُ شيبِ بألمسكِ الذكي
 وبطرفِ خاتهِ حينَ بدتُ طرفَ أُمِّ الحُشفِ في عرفِ ندي
 وبفرعٍ قد ندلى فاحمٍ كندلي قنوَ نخلِ المُجنِّي
 وبوجهٍ حَسَنِ صورتهُ واضح السَّنةِ ذي ثغرٍ نقي

وبجيدٍ أَغِيدِ زَيْنَهُ خالِصُ الدُّرِّ ويا قوتُ بِهِجٍ
 ولها في أَلْقَابِ مَنِي لوعةٌ كُلُّ حِينٍ هِيَ فِي الْقَلْبِ تَجِ
 من بكن أَمْسَى خَلِيًّا من هوى ففوَآدي لَيْسَ مِنْهَا بِأُ
 أو بكن أَمْسَى نَقِيًّا قَلْبُهُ فَلَعَمْرِي إِنَّ قَلْبِي لَغَوِ



تمَّ الديوان

